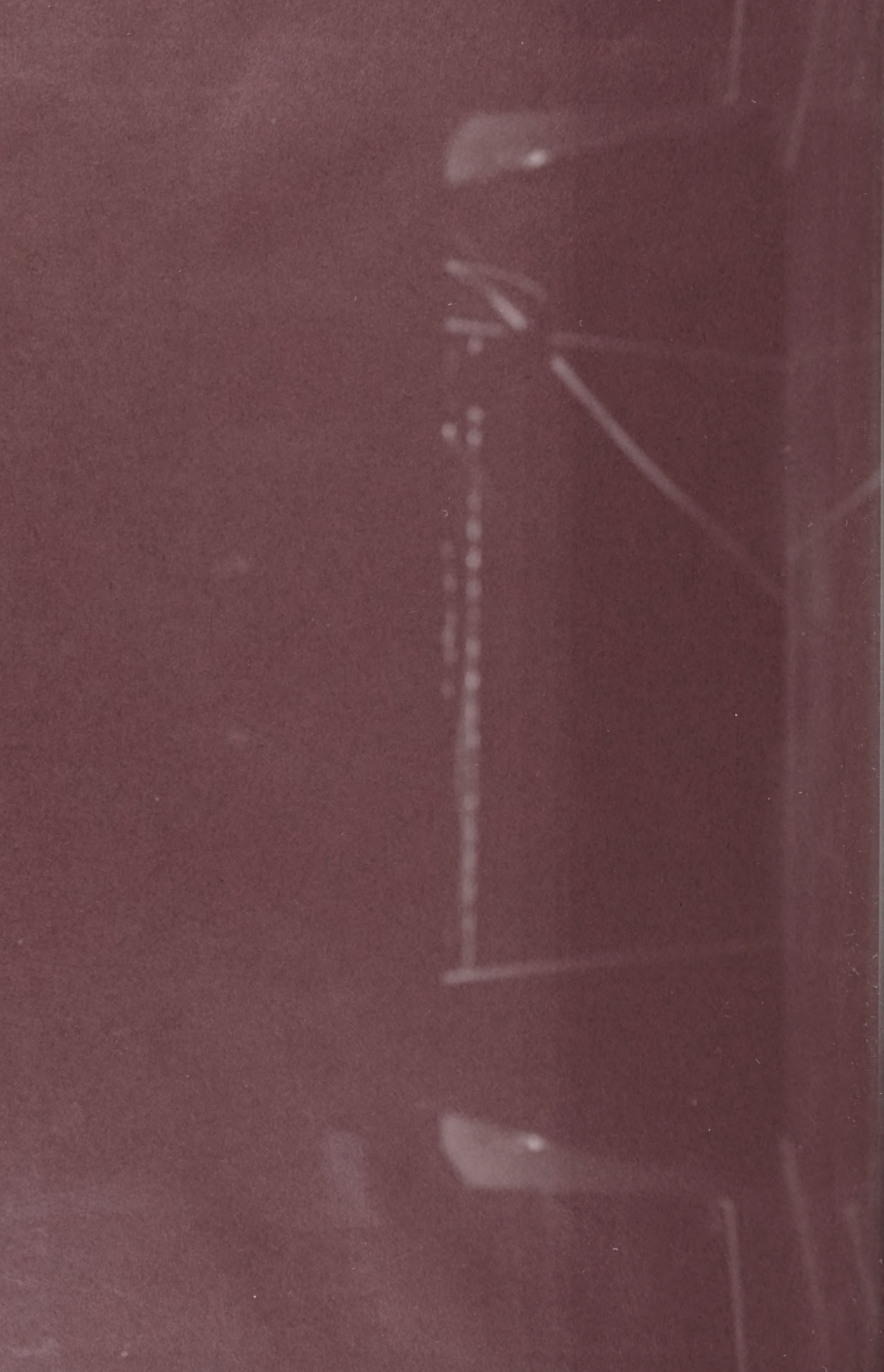






الكنيسة السريانية

الارثوذكسية

اقامة الدليل

على

استمرار الاسم الاصيل، واستنكار النعت الدخيل

بقلم

الأرخدياقون نعمة الله دنو السرياني

طبعت بمطبعة الاتحاد - الموصل

سنة ١٩٤٩



تمهيد

ان الكنيسة السريانية الارثوذكسية أعظم أثر للمسيحية الأولى والمثال الحي لأشهر أمة نشرت العلوم والآداب ، وخدمت العالم العربي والشرقي بعلوم أبنائها وفنونهم وادارتهم خدمة يجلها التاريخ . ولعلمائها علاقات وثيقة بالأمة العربية ولغتها وآدابها . وهم ترجموا العلوم الطبية والفلسفية والمنطقية والتاريخية والفلكية وغيرها الى اللغة العربية . قال الدكتور فيليب حتي أستاذ اللغات الشرقية في جامعة برينستن ، في رثائه أديبنا المرحوم نعوم فائق الآمدي: انه من سلالة شعب تاريخي قديم عرف بالنبل والحصافة وأتحف العالم بالكثير من الهبات العلمية والروحية والمادية (١) اه .

وقد كانت معاهد هذه الكنيسة الثقافية العديدة ، نهراً متدفقاً بالانتاج العلمي والديني مدة استغرقت نحو ألف وثلاثماية سنة . وقد حافظت على ما رسمه رسل السيد المسيح والآباء الأولون من العقائد وفروض العبادة . وصانت استقلالها الديني بتضحيات أئمتها الاعلام وأبنائها البررة. وفي سبيل ذلك صمدت وصبرت على ما انهال عليها من نوائب ومحن شداد . وكان أشدها عنفاً وأطولها عهداً في حقبتين متتابعتين : الأولى ، اضطهادات الحكومات الوثنية الرومانية والفارسية، وكانت عامة خلال القرون الاربعة الاولى . أما الثانية فمن قبل الدولة البيزنطية المسيحية ، وكانت خاصة ، أثيرت ضدها منذ سنة ٤٥١ م ولم تنته إلا بدخول جحافل العرب الفاتحين

(١) كتاب ذكرى نعوم فائق ص١٠٠ تأليف الاستاذ مراد فؤاد جقي

الى هذه البلاد فى النصف الاول من القرن السابع .

وكان من أشهر المجاهدين فى هذه الثانية أمام الكنيسة ، بعد ان كادت تيأس من أمل النجاة، القديس يعقوب البرادعي (٥٤٥ـ٥٧٨) الذي عانى المشاق واحتمل المكاره والضيقات في سبيل تثبيتها وتعزيتها والايلاف بين شعوبها العديدة . فنجح بعناية ربانيـة خارقة في صيانة استقلالهـا الديني وثباتها .

قال العلامة موسهيم الجرماني في هذا الصدد : « لما كاد ذوو الطبيعة الواحدة ييأسون ، وكان بعض أساقفتهم قد ماتوا والبعض الآخر نفوا او سجنوا ، استنهض حالتهم يعقوب البرادعي . فهذا الراهب الجلد الذى لا يكل ولا يمل إذ رسمه الاساقفة المحجوزون (فى قسطنطينية ، مطرانا عاما) طاف كل الشرق ماشياً ونظم عدداً وافراً من الاساقفة والقسوس، وأنعش فى كل مكان ذوي الطبيعة الواحدة المذلين . وكان قادراً في فصاحته واجتهاده المدهش ، حتى انه حين مات سنة ٥٧٨ ترك (أمته) نامية احسن نمو في سوريه وما بين النهرين وارمينيا ومصر والنوبة والحبشة وفي بلدان اخرى . ولاشى نحو كل المنازعات التي كانت بينهم .. وقيل ان الاساقفـة والقسوس الذين رسمهم بلغوا مائة الف » اه (٢) .

بناء على ما تقدم نقول : ان فى جهاد القديس يعقـوب البرادعي العزيز المثال والخالد الأثر ، لشرفا باذخا واكليلا مجيداً وقدوة مثلى للارثوذكسيين الناسجين على منواله في الاحتفاظ بعقائدهم وصيانة استقلال كنـائسهم . ومع مزيد تكريمهم له ، فهم يستنكرون تسمية « اليعقوبية » المخـترعة من

٢) تاريخ الكنيسة لموسهيم قرن ٦ ص ٢٤٨ طبعة بيروت

جانب الخصوم . وتأييداً بكونها دخيلة ، نورد شهادتين معتبرتين لعالمين فاضلين كاثوليكيين ذهبت لهما شهرة عالمية في هـذا العصر . احـدهما السيد روبنس دوفال الفرنسي فقد كتب ما ترجمته :

ان اسم « اليعقوبية » هو من وضع يوناني أطلقه خصـوم يعقوب على حزبه ، أما هم فيسمون انفسهم باسم الارثوذكس . اه (٣)

والثاني ، الأب يوسف لبون Lebon الدكتور في اللاهـوت قال ما تعريبه : « ان هذه التسمية (اليعقوبية) أطلقت على حزب يعقوب في اثناء المشاكل التي اثيرت على البطريرك بولس الانطاكي (الثاني ٥٥٠ـ٥٧١) فليس اصلها من جدل تعليمي وانما هي نتيجة الخلف الذي شجر بسبب مخالفة يعقوب البرادعي لبطرس الاسكندري مقاومـة لبولس الانطاكي وثاوذور الاسكندري » . اه (٤) وذلك اعتماداً على ما ورد في تاريخ البطريرك ميخائيل الكبير مج٢ ص٣٢٣ـ٣٢٤ من الترجمـة الفرنسية نقلا عن تاريخ يوحنا الافسسي .

اذاً لما كانت هذه التسمية حزبية شخصية وليست وليدة تعليم اومذهب ما، وذلك الحزب نشأ نحو سنة ٥٧٠ وزال حوالي سنة ٥٨٠ م فلا مبرر لبقائها بعد زوال السبب . ومن طاب له ابقاؤها هم (الملكية) الذين وقع العـداء البغيض بينهم وبين السريان ، خرجوا بها عن اصل وضعها وخلعوا عليهـا من معدن العداء معنى تعليمياً وذلك بسائق الغيظ والتشفي .

---

٣) كتابه « الادب السرياني » المطبوع سنة ١٩٠٧ ص٣٦٠

٤) كتابه الفرنسي الموسوم *De Monophisisme Severiem* «وحدة الطبيعة حسب رأي سويريوس» .

وينقض زعمهم من الوجهة التعليمية ، لأن يعقوب لم يأت بعقيدة ولا بتعليم حديث. ومن الوجهة التاريخية ، لأنهم لا يستطيعون ان يوردوا حدثا تاريخيا معينا أعقب هذه التسمية . وأما تسمية حزب باسم شخص فهو مما جرى عليه الناس في جميع احوالهم . فان الروم نفسهم أطلق عليهم خصومهم اللاتين اسم (الفوتيوسيين) نسبة الى فوتيوس البطرك القسطنطيني الذي خرج عليهم سنة ٨٦٩م . كما أطلقوا عليهم ايضا اسم (الافسسيين) نسبة الى مرقس مطران افسس الذي قاوم مخالفة الروم للاتين في المجمع الفلورنتيني عام ١٤٣٩ . على ان هذه التسميات أمست فى حكم العدم .

ونقول ايضا : ان التسميات والنعوت الناشئة عن اسباب عدائية لا تكون مداراً للاصطلاح المدني والرسمي لكنيسة وشعب ذي كيان ثابت يمتد اسمه ونعته الصحيح الى مئات السنين قبل ذلك الظرف وبعده . ثم ان كل خبير بالتاريخ الكنسي يعلم ان الارثوذكسيين ايضا كانوا ينعتون اضدادهم باسماء اخرى « كالخلقيدونية » و « المرقيانية » و « الملكية » والحال ان السجلات الرسمية لم تستعملها ولن تأخذ بها ما دام المسمون بها يستنكرونها. ومثل ذلك ما نراه فى الاحداث السياسية فقد اطلق على الاتراك اسم « الكماليين » في عهد الزعيم مصطفى كمال الذي جاهد في سبيل انقاذ أمته من خطر الانقسام والتفسخ والاستكانة الى الاحتلال الاجنبي . ولكن الاتراك لم يقبلوا بهذه التسمية رغم تقديرهم العميق لمنقذهم الباسل كما أبوا أن يسموا « عثمانيين » ولو ان هذه التسمية مضى عليها مئات السنين .

قصارى القول ، اننا السريان الارثوذكس نعارض تسمية (اليعقوبية) الدخيلة ونستنكرها ولا نعتد بمن استعملها اخذاً عن الخصوم حتى ولو

كان ذلك الكاتب من ابناء كنيستنا السريانية .

وبما ان كتب آبائنا ومؤرخينا تفيض بتسميتنا الصحيحة . واثباتاً لذلك نبسط في ما يلي سحابة من الشهادات الداخلة مأخوذة عنهم وذلك منذ القديم حتى عصرنا الحالي ، ونشفعها باخرى من مصادر متنوعة حسب الترتيب الآتي :

١ـ شهادات رؤساء وعلماء السريان الارثوذكس

٢ـ شهادات رسمية

٣ـ شهادات اسلامية

٤ـ شهادات الاقباط الارثوذكس

٥ـ شهادات الروم الارثوذكس

٦ـ شهادات فرق الكاتوليك

٧ـ شهادات علماء وادباء

وقد تضمنت هذه الفصول السبعة نيفاً ومائتي شهادة أوردناها عن اكثر من ستين كاتبا ومصدراً تأييداً للحق . وما اتكالنا إلا على الله وكفى به الى الحق هاديا رشيدا .



١

شهادات من رؤساء وعلماء السريان الارثوذكس

١ـ رسائل الآباء : ان عناوين وتواقيع أحبارنا الأقدمين كانت : (فلان) الارثوذكسي ، او أسقف الارثوذكس او أسقف كنيسة الارثوذكسيين . من ذلك ما جاء في رسالة مجمع الأساقفة في عهد القديس سويريوس الكبير بطريرك انطاكية (٥١٢ـ٥٣٨) الى رؤساء أديرة بين النهرين ما تعريبه : «نحن الان يا اخوتنا الأعضاء الكريمة في جسم البيعة المقدسة الارثوذكسية بهذا الايمان معتصمون كما تسلمناه من القديس سويريوس بطريركنا الملفان الكبير .. » وتختم هذه الرسالة بتواقيع الأساقفة كما تقدم (٥)

٢ـ يعقوب وثاوذورس : في خزانة المتحف البريطاني مصحف نادر وثمين تحت عدد ١٤٦٠٢ كتب في أوائل القرن السابع للميلاد ويشتمل على رسائل سريانية جليلة لأحبارنا الأرثوذكسيين ولهذا سمي بالاسناد السريانية ونشر في باريس سنة ١٩٠٧ ، منها رسالة لهذين الحبرين بعنوان : « رسالة المطرانين مار يعقوب ومار ثاوذورس الى الرهبان الارثوذكسيين » (٦) ومثل ذلك في صفحة ١٨١ ١٨٩ ١٩٦ ٢٠٩

٥) كتاب المقتطفات السريانية مما جمعه ونشره البطريرك افرام رحماني جزء ١ سنة ١٩٠٤ . وخزانتنا .

٦) الاسناد السريانية طبعة باريس سنة ١٩٠٧ ص ١٦٥

٣ـ يوحنا الآسيوي (٥٨٧) مؤرخ سرياني واسع الشهرة وخصوصا لدى المستشرقين الباحثين وكان مطران آسيا الصغرى وقد شهد وعاصر ما دونه من الحوادث في تاريخه السرياني وفيه يسمينا بالارثوذكس من أوله الى آخره فقد ذكر فيه هذا الاسم ٥٥ مرة (٧) وقد اطرى هذا المؤرخ الجليل المونسنيور يوانس السمعاني الماروني قائلا : انه أول مؤرخ صادق فاق تاريخه كل تأليف تاريخي خلفته لنا سورية في تلك القرون (٨) ويأتي بعده مؤرخون كثيرون يعدون في الطليعة بين مؤرخي الشرق وهم يدعوننا في تواريخهم بالسريان و الارثوذكس مجتمعاً ومنفرداً كما يأتي :

٤ـ اثناسيوس الاول بطريرك انطاكية (٥٩٥ـ٦٣١) ورد في منشوره الى رهبان دير مار متى الكائن في جبل الفاف المعروف بالجبل المقلوب بقرب مدينة الموصل ما يلي : « اننا نمنح ديركم كرامة الرئاسة على كافة أديرة الارثوذكس في المملكة الفارسية » (٩)

وكتب مخاطباً قرياقس أسقف آمد : « انني أطيل التأمل في المشقات التي عانتها كنيستنا نحن الارثوذكس وقد كانت ذات فوائد » (١٠)

٥ـ يوحنا الثاني بطريرك انطاكية السرياني (٦٣١ـ٦٤٨) في محاورته عميرا بن سعد امير الجزيرة نحو سنة ٦٤٣ كتب بصددها كاتبه رسالة جليلة بالسريانية جاء فيها :« وكل من كان حاضراً من الارثوذكسيين والخلقيدونيين

٧) راجع كتابه المطبوع في اكسفورد سنة ١٨٥٣ ص٣ حتى ٣٩٠

٨) الاداب السريانية جزء ٤ ص٢٨

٩) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٤١٢

١٠) فيه ٣٩٢

كانوا يرفعون الدعاء من أجل حياة سيدي البطريرك المغبوط وحفظه » (١١)

٦ـ اثناسيوس الثاني بطريرك انطاكيه (٦٨٤ـ٦٨٧): جاء في منشوره العام سنة ٦٨٤ : « نهي ان لا يعمد الخوارج أحد من سائر الكهنة الارثوذكسيين » (١٢)

٧ـ يعقوب الرهاوي مطران الرها الفيلسوف العلامة (٧٠٨) . كتب في مستهل دستور ايمانه قائلا : « نعتقد نحن المسيحيين القويمي الرأي الارثوذكسيين » (١٣)

ومما رتبه في دعاء يذكر فيه رعاة الكنيسة الأحياء قوله : « نصلي ضارعين الى الله .. من أجل رؤسائنا .. القديس البطريرك (الانطاكي) ليؤيده الله مع سائر الاساقفة الارثوذكسيين » (١٤)

وفي دعاء الآباء الملافنة ما يلي : « ولنذكر ايضا بطريركنا مار سويريوس تاج الامة السريانية » (١٥)

٨ـ ديونسيوس الاول التلمحري بطريرك انطاكية (٨١٨ـ٨٤٥) قال في تاريخه السرياني ما ترجمته :

« زعم أناس انه لم يقم ملك من السريان . ونرد عليهم ان الملوك الآراميين في دمشق يسمون ملوك السريان في ترجمة العهد القديم السبعينية » (١٦)

---

١١) الرسالة طبعة فرنسيس نو بالفرنسية سنة ١٩١٥ عن نسخة قديمة خطت سنة ٨٧٤م مصونة في المتحف البريطاني تحت عدد ١٧١٩٣

١٢) مجموعة القوانين في الخزانة الزعفرانية عدد ٢٠٨ و ٢٠٩ ١٣) فيه

١٤) هذا الدعاء يسمى بالسريانية « شملاية » وهو يتلى اثناء القداس ذكراً للاحياء والاموات . الشملاية الاولى .

١٥) الشملاية الخامسة ١٦) تاريخ ميخائيل الكبير ص ٥٢٣

٩- موسى بن كيفا مطران الموصل والخابور (٩٠٣) وله مصنفات جليلة لاهوتية وفلسفية يتخللها حقائق تاريخية . ومن قوله في تفسير الاسرار : ان الارثوذكسيين الأولين لم تكن الكهنة عندهم يتناولون الاجزاء التي تلقى في الكؤوس ... وهي عادة جميلة أهملها الارثوذكسيون اليوم ولا يزال الخلقيدونيون يراعونها .. اما النساطرة فلا يفعلون ذلك » (١٧)

١٠- يوحنا التاسع بطريرك انطاكية (١٠٦٤-١٠٧٣) . ورد في رسالته المجمعية التي أنفذها الى خريستوذولو (عبدالمسيح) بابا وبطريرك اسكندرية القبطي ما يلي : نعتقد نحن القومي الرأي الأرثوذكسيين الخ » (١٨)

وقد رد عليه بابا الاقباط برسالة اعتقادية مسهبة حسب التقاليد القديمة الجارية بين الكنيستين الرسوليتين ضمنها قوله : « فهذا اعتقادنا ايها السيد شقيقنا وأخونا وشريكنا في الخدمة . هذا الاعتقاد الذي يردد صدى تعليم الرسل الذي تلهج به كنيسة الكرسيين الجليلين أعني كرسي بطرس العظيم ومرقس البشير المؤسسين الراسخين على صخرة الأمانة الارثوذكسية قاعدة الايمان » (١٩)

١١- ديونسيوس ابن الصليبي مطران آمد (١١٧١) اللاهوتي الكبير. قال في مطلع مناضلاته ضد الخلقيدونيين: « نعتقد نحن السريان الأرثوذكس» الخ (٢٠)

١٧) تفسير القداس له فصل ٣ مخطوط في خزانتنا

١٨) قرئت في مصر سنة ١٠٦٥

١٩) الخريدة لايسيذورس ٣ : ٣٤٤ عن كتاب اعتراف الاباء المصون في الخزانة البطريركية القبطية بمصر .

٢٠) كتاب المجادلات مخطوط في خزانتنا ف ١٠ ورقة ٣٨٨

ويقول ايضاً : « يعترض اليونان على السريان قائلين : لماذا تعلقون استاراً في هياكلكم » (٢١)

ويقول محتجاً على القائلين بالطبيعتين : انهم يطلقون علينا بلهجة التعيير اسم « يعقوبية » بدلا من اسم السريان .. فنرد عليهم : ان القديس يعقوب لم يستحدث عقيدة ولا نادى بتعليم جديد .. لكنه اقتفى خطوات القديس كيرلس والملافنة الأولين . ويستتلي : انكم تدعون في الكتب « خلقيدونيين » و « لاونيين » و « ملكيين » لخضوعكم للملك الارضي (مرقيان) » (٢٢)

وفي كتابه الفصول العشرة يقول : « اننا نحن السريان مع القبط والارمن » الخ (٢٣)

١٢- الأب هارون من رهبان دير مار برصوم . قال في رسالته التي كتبها باسم رئيس الدير ورهبانه الى القيصر الكسيوس الثاني (١١٨٠-١١٨٣) « ان رئيس الدير وجميع الرهبان المواظبين على الدعاء من اجل اجتماع البيعة الارثوذكسية .. مع عبدكم الراهب هارون تلميذ الارثوذكسيين في بيعة السريان أعني الآراميين أهل ما بين النهرين » (٢٤)

وقال في موضع آخر : « نحن السريان الساكنين في ما بين النهرين » (٢٥)

١٣- ميخائيل الكبير بطريرك انطاكية (١١٦٦ - ١١٩٩) مؤلف التاريخ العام الضخم المعروف باسمه . وهو كما أسلفنا يسمينا فيه تارة بالسريان

---

٢١) فيه فصل ١٤

٢٢) فيه ورقة ٤٠٨

٢٣) الفصول العشرة رداً على الشماس يشوع

٢٤) مخطوط الخزانة البطريركية الانطاكية « حمص » وخزانة الشرفة ٩/٢٣

٢٥) فيه ايضا

وطوراً بالارثوذكس . فما جاء في تاريخه من تسمية السريان قوله في استيلاء الفرس على بلاد سورية بايام الملك فوقا : « ومن ثم أعيدت الى السريان كل الكنائس والاديرة التي اختطفت بايام موريقي .. الذي أثار عليهم اضطهاداً واغتصبها » (٢٦)

وكتب ايضاً : « ان ايوانيس جاثاليق (الارمن) وجه رسالة الى البطريرك اثناسيوس (الثالث) يحرضه فيها على ابرام عقد الاتحاد بين السريان والارمن » (٢٧)

وقال ايضاً : « ان البطريرك اثناسيوس توفي بعد الاتحاد المبرم بين الارمن والسريان بسنة واحدة » (٢٨)

وورد فيه : « ان الملكة الامينة ثيودوره كانت تعول اكثر من خمسمائة رجل سريانا ويونانيين كانوا منفيين من مراكزهم » (٢٩)

وقال عن مار يعقوب البرادعي : « ان حاشيته ألحوا عليه بالذهاب الى الاسكندرية لتوطيد الاتحاد بين المصريين والسريان » (٣٠)

ومن الشهادات على تسميته السريان بالارثوذكس ايضاً ما يأتي :

قال : « ان يسطنيان (٥٢٧-٥٦٥) اقترن بابنة كاهن ارثوذكسي وتعهد بان لا يكرهها على قبول مجمع خلقيدون ... وان الملكة ثيودوره أسدت الى الارثوذكسيين افضالا كثيرة بحرارة ايمانها » (٣١)

وذكر ما يلي : « لما غادر القديس سويريوس هذه الحياة الزمنية أقام

٢٦) تاريخ ميخائيل الكبير ص ٣٩٠

٢٧) فيه ص ٤٥٨ ‏ ٢٨) فيه ص ٤٥٩

٢٩) « ٢٧٨ ‏ ٣٠) فيه « ٣٦٦ ‏ ٣١) فيه ص ٢٧٧

الارثوذكس خلفا له سرجيس » (٣٢)

وكتب ايضا : « ان يعقوب من دير المنحوت الذي سقف باسم الرها كان يجول في كل بلاد الشرق ويمنح الرسامات للارثوذكس » (٣٣)

ويقول عن مار أحودامه انه : « ببراهينه أفحم الجاثاليق ... وأمر الملك (كسرى) باحصاء الفريقين ، فكان عدد الارثوذكس خمسة أضعاف عدد النساطرة » (٣٤)

وأورد عن فطركة بولس : « ان يوحنا الاسيوي كان يدبر الارثوذكس في قسطنطينية ويعقوب في سورية... وبالاتفاق مع الأساقفة الارثوذكس أقاموا بولس بطريركا على كرسي انطاكية » (٣٥)

راجع ايضا ص ٢٧٨ ٢٨٤ ٣١٧ ٣٢١ ٣٣٧ ٣٣٨ ٣٤٥ ٣٥٦ ٣٦٦ ٤٢٨ ٤٣٦ الخ

١٤ - شذور التواريخ . مجموعة تاريخية جليلة مخطوطة في المئة الثامنة والتاسعة نشر معظمها بروكس سنة ١٩٠٣ ووسمها بشذور التواريخ ومما جاء فيه :

وكان للارثوذكسيين هؤلاء الأساقفة ، كان في سورية يعقوب وثاوذورس وكان في قسطنطينية يوحنا أسقف اسيا وثاوذوسيوس بطريرك الاسكندرية الذي توفي في ذلك الزمان ، وأقام الارثوذكسيون رئيس أساقفة في سورية بولس من الاسكندرية ويعرف من آل الاسود » (٣٦)

٣٢) فيه ص ٣٠٨ ٣٣) فيه ص ٣١٠
٣٤) فيه ص ٣١٣ ٣٥) فيه ص ٣٧٥
٣٦) شذور التواريخ . نشره بروكس بالسريانية صفحة ٣٢٣

١٥- المؤرخ الرهاوي المجهول وضع تاريخاً دينياً ومدنياً ينتهي حتى سنة ١٢٣٤ وهو في الحوادث الخاصة بنا يدعونا السريان او الارثوذكس . اليك مثلا ما جاء فيه عن موريق ملك قسطنطينية ، انه أثار اضطهاداً عنيفاً على الارثوذكس... وفي هذا الزمان توفي بطرس بطريرك الارثوذكس ورسم يوليان (الاول ٥٩٩-٥٩٥) ويقول عن غصب هرقل كنيستنا في الرها وطرده المطران اشعيا منها عدوانا : « وبهذه الصورة اغتصبت بيعة الرها من الارثوذكس » (٣٧)

وورد فيه ايضا في حدود سنة ١١٤٤ ما يلي : في هذه الايام اكتشفت في كنيستنا نحن السريان في الكنيسة الكبرى أواني ذهبية وفضية كثيرة كانت مخفية (٣٨)

وقس على ذلك في الصفحات ١٥٣ ١٥٩ ١٦٠ ١٩٠ ٢٥٣

وهو يدعونا ايضا بالسريان كثيراً . راجع الصفحات ٣٠٩ ٣٢٠ ٣٢٧ ٣٢٨ الخ

١٦- سويريوس يعقوب البرطلي مطران دير مار متى (١٢٤١) . قال في رسالة الى البطريرك : « الى المزدان بابهى الفضائل .. النور الوضاح المتلألىء بطريرك الامة الارثوذكسية في كل الاقطار » (٣٩)

وله ايضا من رسالة الى البطريرك : « الى الرئيس الأعلى والهامة البطرسية المؤتمن على إذاعة الكلمة الروحية وموزع المؤونة التي لا تنفد لابناء

---

٣٧) طبعة الاب شابو في باريس سنة ١٩٢٠ مج١ صفحة ٢١٨ و ٢٣٧

٣٨) فيه ٢ : ١٤٦

٣٩) كتابه الموسوم « ديالوغ » المقالة الثانية . خزانتنا

الكنيسة الارثوذكسية .. ابي الاباء الجالس على السدة الرسولية » (٤٠)

ومن ذلك ايضا : « الى فخر الكاملين وبهاء الارثوذكسيين وزينة الكنائس » الخ (٤١)

١٧- مفريان الشرق غريغوريوس الملقب بابن العبري (١٢٢٦-١٢٨٦) علامة العلماء وأمير كتبة السريان . ومن مؤلفاته العديدة ، التاريخ البيعي نقتبس منه بعض الشهادات، فمنها تسميتنا بالسريان ما جاء في ترجمة البطريرك اثناسيوس الثالث (٧٢٤-٧٤٠) انه : عقد اتحاداً مع الأرمن .. فاتحدوا (بوحدة الايمان) .. وقدس الأساقفة السريان فتناول الأرمن وبعد ذلك قدس الأساقفة الأرمن فتناول السريان وأصبح الفريقان واحداً بالايمان ونظموا صكا جمعياً فاعطي الصك السرياني الى الارمن والصك الارمني عندنا نحن السريان وذلك سنة ٧٢٦ » (٤٢)

وورد في ترجمة البطريرك اثناسيوس السادس (١٠٩٠-١١٢٩) ان : « جبرائيل الوالي طلب اليه ان يباركه فأبى لانه جرعه غصصا كثيرة . واجابه انت يوناني ونحن سريان » (٤٣)

وفي ترجمة اغناطيوس الثالث (١٢٢٢-١٢٥٢) يقول : « ان الكتبة الاقباط لما كثروا في اورشليم وكل سورية تشكوا من ان الاساقفة السريان لا يلاحظونهم جيداً (٤٤) .

وكتب ايضاً : ان البطريرك المشار اليه كتب الى الملك البيزنطي معاتبا

٤٠و٤١) فيه مق ٢

٤٢) التاريخ البيعي ١ : ٣٠١-٣٠٣ — ٤٣) فيه مجلد ١

٤٤) فيه : المجلد ١ : ٣١٣

ومحذراً قائلا : « اذا اسأت الى الجماعة السريانية القليلة في ولايتك فان لهم من يثأر لهم من شعبنا المنتشر في كل البلاد » (٤٥)

وجاء في ترجمة البطريرك نوح اللبناني (١٤٩٣-١٥٠٩) عن مسعود الصلحي لما تخلى عن البطريركية بالطور اذاع بان « للسريان بطريركا واحداً فقط » (٤٦)

وورد هناك : ان سلطان ماردين (قاسم بك) منح البطريرك نوح براءة يؤيده فيها بطريركا على السريان جميعا (٤٧)

وفي ترجمة ديونسيوس السابع هارون (١٢٥٢-١٢٦٩) انه : « عند قدومه وحاشيته الى دمشق حلوا في كنيستنا نحن السريان » (٤٨)

ولنورد ايضا طرفا من تسميتنا بالارثوذكس في تواريخ علامتنا المفريان ابن العبري

قال في ترجمة الجاثاليق بابويه عن الاسقف شمعون الارشمي انه : « كان ارثوذكسيا » (٤٩)

وقال ايضا : « وكان الارثوذكسيون يقتبلون الرسامة من قاريس اسقف سنجار » (٥٠)

واستطرد : « وفي ذلك الزمان رسم يعقوب المعروف بالبرادعي مطرانا عاما على كافة الارثوذكسيين في الشرق والغرب » (٥١)

---

٤٥) فيه المجلد ١ : ٦٨٩
٤٦) فيه المجلد ٢ : ٥٥٧
٤٧) فيه المجلد ١ : ٥٦١
٤٨) التاريخ البيعى مجلد ١ : ٣٤٦
٤٩) التاريخ البيعى مجلد ٢
٥٠) فيه ايضا ١ : ٨٧
٥١) فيه ايضا

وكتب في ترجمة البطريرك سرجيس :« لما توفي الطوباوي مار سويريوس أقام الأرثوذكسيون مكانه سرجيوس بطريركا للكرسي الانطاكي » (٥٢)

وايضا : وكان طبيب الملك كسرى رجل ارثوذكسي اسمه جبرائيل من بلد سنجار » (٥٣)

ويقول في ترجمة المفريان مار ماروثا التكريتي :« انتخب الاساقفة ماروثا ونادوا به المطران الأكبر وأناطوا به الرئاسة العامة على الكنيسة الأرثوذكسية في المشرق » (٥٤)

وورد ايضا :« وفي ذلك الزمان تكاثر الارثوذكس في فارس ... وهكذا انتشرت الارثوذكسية في كل المشرق » (٥٥)

وكتب في ترجمة المفريان اثناسيوس الثامن صليبا (١١٩٩-١٢٠٧) :« بعد وفاة مار ميخائيل طرأ كدر عظيم في كل الكنيسة للارثوذكسيين » (٥٦)

١٨- البطريرك نعمة الله الأول (١٥٥٧-١٥٧٦) ورد في رسالته التي أنفذها من منفاه في ايطاليا الى أبناء البيعة السريانية ما بين سنة ١٥٨٠-١٥٩٠ ما يلي :« ينبغي ان تتأكد دون ارتياب وتثق محبة الله التي فيكم ايتها الأمة السريانية أبنائي وأحبائي .. انني مستعد ان احتمل كل ما يعرض لي من المصائب والمحن في سبيل توطيد البيعة الارثوذكسية » (٥٧)

وورد في رسالة له كتبها في دار اغترابه يستنكر فيها اضافة نعت (اليعقوبية) الى اسمنا السرياني قائلا : ان (الخصوم) أضافوه عدوانا (٥٨)

٥٢) التاريخ البيعي مجلد ١ : ٢١٣
٥٣) » » ٢ : ١٠٩
٥٤) فيه ايضا
٥٥) فيه ايضاً ٢ : ١٢٦-١٢٧
٥٦) التاريخ البيعي مجلد ١
٥٧) خزانتنا
٥٨) أثر جليل للقس حنا عزو ص ١٠

١٩- البطريرك بطرس الرابع (١٨٧٢-١٨٩٤) نتخطى الآن الزمان الماضي لنسمع القراء الأعزاء شهادات صادرة من بطاركتنا المعاصرين للزمان الحاضر. ورد في ترجمة البطريرك المشار اليه انه في زيارته جلالة الملكة فكتوريا في عاصمة الانكليز نال حظوى وتكريما جديراً بالذكر من لدنها وعطفا على مصالحه في تفقد ابناء شعبه في ملبار (الهند) ولما طلب اليه ان يدون اسمه في سجل مذهب كتب ما يلي بحروف سريانية: لما كان في سنة ١٨٧٥ يوم ٢١ شباط نهار الجمعة المبارك قد حضرت انا الحقير اغناطيوس البطريرك بطرس الثالث (٥٩) بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي على عموم ملة السريان القديم الارثوذكس قد حضرت الى اعتاب الملكة الجليلة المفخمة المنصورة بالله في قصر وندزر العامر» (٦٠) وذيلها بتوقيعه. وورد في نبذة تضمنت فصولا ما، طبعت بعنوان: « صورة أمانة أبهاتنا القديسين عمدة بيعتنا السريانية الارثوذكسية » وفيها ايضا: ما لم يعتقد ما تعتقده كنيستنا السريانية الارثوذكسية الخ (٦١)

وجاء في ختام النبذة: طبع بمطبعة دير الزعفران اي دير الكرسي الرسولي الانطاكي لطائفة السريان في سنة ١٨٩٣ في ماردين. تركيا

٥٩) كذا ذاع في عهده وصوابه « الرابع » ، لان « الاول » بطرس الرسول سنة ٣٥ « والثاني » بطرس القصار سنة ٤٧٠ والثالث بطرا اي بطرس الرقي (٥٧١-٥٩١) ولكونه يذكر في التاريخ البيعي باسم (بطرا) فقد ظن انه لا يحصى مع من يجمعهم اسم بطرس. ومثل ذلك ما عرض في اسم جرجس حيث ظن ان البطريرك جيورجي ٧٥٨-٧٩٠ وهو « الاول » لا يحصى مع من يضمهم اسم « جرجس » ولذلك نعت جرجس الحلبي ١٨١٩-١٨٣٦ بالرابع وصوابه « الخامس »

٦٠) خزانتنا

٦١) النبذة ص ١٥

وأذاع في ١١ ايلول سنة ١٨٩٣ رسالة عامة نشرت فى مجلة الهلال تكذيبا لخبر زائف موقعة بما يلي : اغناطيوس بطريرك الانطاكى على السريان القديم الارثوذكس (٦٢)

٢٠ـ البطريرك عبدالله الثاني (١٩٠٦ـ١٩١٥) أعلن نشرة قوانين سنها لدير مار مرقس بالقدس .

ورد فيها ما يلى :« المادة الاولى ، ان دير القديس مار مرقس مركز أبرشية اورشليم وتوابعها وهو من جملة الأديرة والأبرشيات التابعة لادارة البطريركية السريانيـة الارثوذكسية بموجب الفرمان الهمايوني الممنوح للبطريركية المشار اليها ـ المادة الثانيـة ـ ان رئيس الدير وجميع الرهبان ملتزمون بمحافظة حقوق وامتيازات الملة السريانية الارثوذكسية فى القدس الشريف» الخ . وفى ختام المواد توقيع البطريرك بهذه الألفاظ : اغناطيوس عبدالله الثاني بطريرك السريان الارثوذكس فى ٧ تموز ١٩١٣

وجاء فى برنامج المدرسة الاكليريكية بدير الزعفران الموجه الى عموم الابرشيات: ان غاية المدرسة هي تهذيب أحداث الطائفة السريانية الارثوذكسية في العلم والأدب والفضيلة الخ . ويختم بالتوقيع التالي : اغناطيوس عبدالله الثاني بطريرك السريان الارثوذكس

٢١ـ البطريرك افرام الاول برصوم . ارتقى الى السدة البطرسية سنة ١٩٣٣ وهو البطريرك المائة والعشرون بالتسلسل الشرعي على الكرسي الرسولي الانطاكى منذ مؤسسه بطرس الرسول (الاول) حتى الآن .

٦٢) مجلة الهلال السنة الثانية مرفقة بالعدد الخامس سنة ١٨٩٣

ان لقداسة البطريرك المشار اليه مراسلات عديدة مع الدول العربية والانكليزية والفرنسية والتركية ورسائل شتى من والى بطاركة ومطارنة جميع الفرق المسيحية الارثوذكسية والكاثوليكية كالقبط والأرمن والروم والموارنة والكلدان والسريان كاثوليك واللاتين ، وجميعها مصرح فيها عنوان او توقيع : بطريرك السريان الارثوذكس . نكتفي بهذا التنويه ففيه غنى عن ايراد شهادات لا حصر لها .

٣

شهادات رسمية

في عهد الدولة التركية ـ لما دخلت هذه البلاد تحت الحكم العثماني ، كانت التسمية الخاصة بملتنا عندهم «السريان». ولما أنشئت طائفة باسم «الكاثوليك» او « سريان كاثوليك » (٦٣) ميزت الحكومة بنعت القدمية لنا اضافة . فكان باللفظ التركي « سريان قديم » وتعريبه السريان القدماء . وهذا الاصطلاح ما زال جارياً هناك بالنسبة الى السريان الارثوذكس من التبعة التركية في زمن السلاطين العثمانيين ومن ثم في عهد الجمهورية التركية . ففي الفرمان الممنوح الى البطريرك عبد الله الثاني سنة ١٩٠٦ بعد فصل عبد المسيح الثاني نقرأ ما نصه : « حلب وشام ورقه وماردين وموصل و ...

٦٣) كتاب ذخيرة الاذهان للقس بطرس نصري ٢ : ٢٧٤ . ونهج وسيم المطران جرجس شاهين الكاثوليكي ص٤٦

و... ودير الزعفران وتوابعي سريان قديم جماعتنك منحل اولان بطريقلغنه مناسب » الخ ، وترجمته : « ان كرسي بطريركية ملة السريان القدماء المرتبطة بها حلب والشام ورقه وماردين والموصل و .. و .. ودير الزعفران وتوابعه لما اخلا .. » الخ . وقس على هذا الاصطلاح المتواتر في فرامين البطاركة أسلافه والبطريرك الياس الثالث من بعده (٦٤)

في عهد الدولة العراقية : ما فتئت كنيستنا تمارس اسمها القديم ـ السريان الارثوذكس منفرداً ومجتمعاً منذ تأليف الحكومات الوطنية في الاقطار العربية : العراق وسوريه ولبنان وشرق الاردن ومصر كما أثبتنا في الفصل الاول . والى حضرات القراء بعض الأدلة في ما يتعلق بالعراق :

أ ـ الارادة الملكية المطاعة الصادرة من المغفور له الملك فيصل الاول بتأييد سيادة المطران اثناسيوس توما قصير رئيساً لملة السريان الارثوذكس في الموصل وتوابعها وذلك برقم ٢٠٩ وتاريخ ٩ تموز ١٩٣٣ والمبلغة اليه بكتاب وزارة العدلية عدد ٨/١٩ وتاريخ ١٩ تموز ١٩٣٣

ب ـ الرسائل البرقية الصادرة من البلاط الملكي الى غبطة بطريركنا :

رسالة شكر للتعزية بوفاة المغفور له الملك فيصل الاول من رئيس الوزراء في ٢٠ ايلول ١٩٣٣ عنوانها : صاحب الغبطة اغناطيوس افرام برصوم بطريرك انطاكية للسريان الارثوذكس .

ج ـ من السكرتير الخاص لصاحب الجلالة ونصها : عن البلاط الملكي

٦٤) قد يلاحظ ورود نعت « اليعقوبية » احيانا مضافا الى الاسم السرياني في العهد العثماني فما ذلك الا لان الخصوم استعملوه عمداً في مرافعات المعابد . والا فما زال اسم السريان القدماء هو المصطلح عليه هناك كما بينا .

بغداد ٩ ك الثاني ١٩٣٥ عنوانها :

« غبطة اغناطيوس افرام برصوم بطريرك السريان الارثوذكس الانطاكي »

أمرت ان أعرب لكم عن شكر صاحب الجلالة الملك المعظم .

د ـ ومثلها في ٥ نيسان وفي ٣ كانون الاول ١٩٣٥ الخ الخ (٦٥)

هـ ـ ان الكنائس والمدارس والاوقاف العائدة الى ملة السريان الارثوذكس في العراق مسجلة بهذا الاسم نفسه . وذلك في الموصل وبغداد والبصرة وكركوك . وفي ملحقات الموصل في عقرة والجبل المقلوب (دير مار متى) وبرطلة وقرقوش وبعشيقة وباحزاني وسنجار .

و ـ ان الجمعيات الخيرية لهذه الملة المسجلة في وزارة الداخلية الجليلة في بغداد والموصل وكركوك والبصرة مصرحة باسم السريان الارثوذكس .

في الدول الاخرى ـ ان جماعات السريان الارثوذكس التابعين الى الدول العربية في سورية ولبنان ومصر وشرق الاردن وفلسطين وفي عبر البحار فان كنائسهم ومعاهدهم واوقافهم وجمعياتهم ونواديهم فهي باسم السريان الارثوذكس في سجلات تلك الحكومات كما ان مراجعاتهم الرسمية بالصفة الدينية والملية كلها جارية باسم وعنوان ملة السريان الارثوذكس .

---

٦٥) خزانتنا

٣

شهادات اسلامية

١ـ المسعودي ـ هو ابن الحسن علي بن الحسين المسعودي توفي سنة ٩٥٦ م .

مما قاله عن جبل طورعبدين : « هو جبل فيه بقايا من السريانيين » (٦٦)
وقال ايضا : « فيسمون العراق والجزيرة والشام ، سورستان اضافة الى السريان » (٦٧)

٢ـ احمد امين ـ البحاثة المعروف وله مؤلفات تاريخية وغيرها . كتب ما يلي : « كان للسريان في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تدرس فيها العلوم السريانية واليونانية ... وكان السريان نقلة الثقافة اليونانية » (٦٨)

٤

شهادات الاقباط الارثوذكس

١ـ ثاوذوسيوس بابا وبطريرك الكرسي الاسكندري (٥٢٨ـ٥٥٩) جاء في عنوان رسالته الى الأساقفة : رسالة القديس البطريرك ثاوذوسيوس الى

٦٦) كتاب التنبيه والاشراف . طبع ليدن ص ٥٤
٦٧) فيه ص ١٧٧
٦٨) ضحى الاسلام ٢: ٥٩ـ٦٠

اساقفة المشرق الأرثوذكسيين (٦٩) .

٢- سويرس ابن المقفع اسقف الاشمونيين الذي عاش في القرن العاشر للميلاد . فما ورد في كتابه سير البطاركة قوله : والبطرك ساويرس صاحب كرسي انطاكية الذي صار قرن خلاص للبيعة الأرثوذكسية الذي جلس على كرسي الكبير اغناطيوس (٧٠) .

وكتب ايضاً : وكانت البيعة الأرثوذكسية في دمشق ملاصقة للقصر الذي هو ساكنه . (يريد بيعة السريان الأرثوذكس انها كانت ملاصقة لقصر هشام الخليفة الأموي) .. وكان عنده رجلا مسلم يحب البيعة الأرثوذكسية جداً ويسميهم عبيد الله . فلما نظره الملك هشام يفعل ذلك فرح جداً وولاه مصر (٧١) .

ويذكر ايضاً ما بين الكرسيين انطاكية واسكندرية من الاتحاد الأرثوذكسي فيصرح قائلا : كل بطرك يجلس على هذا الكرسي يصرف اهتمامه الى ثلاثة اقسام : الاهتمام بالسنوذيقا « رسالة مجمعية » الى بطرك انطاكية ليستقيم أمر البيع الأرثوذكسيين (٧٢) .

وجاء في ترجمة البطريرك زكريا (٩٩٦-١٠٢٣) : « ثم هاج على كنيسة السريان في المشرق بلاء عظيم » (٧٣)

وكتب ايضاً : « وكان بالقسطنطينية انسان سرياني يحب الأنبا يوحنا » (٧٤)

---

٦٩) الاسناد السريانية المؤلف بين سنة ٥٦٠-٥٧٧ طبعة باريس سنة ١٩٠٧ ص ٩٦
٧٠) سير البطاركة طبعة باريس ١٩٠٤ ص ٨٦ مخطوط في الخزانة البطريركية السريانية
٧١) فيه ص ١٥٣-١٥٤ ٧٢) فيه ص ٢٨٤
٧٣) ٢ : ٦٣ ٧٤) فيه ص ٦٧

وورد في ترجمة البابا والبطريرك خريستوذولوس (عبدالمسيح) (١٠٣٩ - ١٠٦٩) : وكذلك اخواننا السريان المؤمنون بمدينة انطاكية كانوا بجهاد عظيم .. (٧٥).

وفيه ايضاً : « وكتب (البطريرك) رسالة سنوذيقا « رسالة مجمعية » على يد قس سرياني اسمه توما » (٧٦).

وذكر في ترجمة البطريرك مرقس الثالث (١١٥٧-١١٩٠) : « انه كان سريانياً » (٧٧)

٣- القمص فيلوثاوس العلامة رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى بمصر. ورد في كتابه نفح العبير ما نصه : نبذ علمية عن بعض علماء السريان الأرثوذكسيين المشهورين جداً بكنيستهم وكنيستنا يتعلق بما نحن في صدده (٧٨)

وقال ايضاً : قال العلامة الفاضل الشهير يحيي بن عدي السرياني الأرثوذكسي بن حميد بن زكريا (٩٧٤م) نزيل بغداد صاحب المؤلفات الفائقة »

وأورد ايضاً : « قال العلامة الكبير مار غريغوريوس .. المشهور بابن العبري (١٢٨٦م) مفريان السريان الأرثوذكس صاحب المؤلفات العجيبة » (٧٩)

وكتب ايضاً ما يلي : وهاك ما آثرت ايراده عن العالم نجم الدين احمد لما سأله فاضل يدعى باشوش الضرير ان يكشف عن الخلف الكائن بين السريان الارثوذكس والنساطرة في ما يختص بالاتحاد.. وبعدما بسط الرأي النسطوري ونقضه .. أورد اخيراً : « رأي السريان الارثوذكس » (٨٠)

٧٥) فيه ص ٩٢ ٧٦) فيه ص ١٠٠
٧٧) فيه ص ١٤٧ وهو ابو الفرج بن سعد المعروف بابن زرعا السرياني
٧٨) نفح العبير ص٢٢٦ ٧٩) فيه ص٢٢٧ و ٢٢٩ ٨٠) فيه ص ٢٣١-٢٣٣

٤ـ القمص يوحنا سلامه وكيل البطريركية القبطيـة بالخرطوم . ورد في كتابه الموسوم « اللآلىء النفيسة في معتقدات وطقوس الكنيسة » ما يلي : صوم نينوى ، تمارسه الكنيسة السريانية من قدم وعنها أخذته كنيستنا في زمن الانبا ابرآم الذي فرضه، مريدا بذلك اتفاق الكنيسة القبطية مع اختها السريانية لائتلاف المحبة ولما بينهما من وحدة التعليم الارثوذكسي (٨١)

٥

شهادات الروم الارثوذكس

١ـ اغابيوس بن قسطنطين الرومي مطران منبج صاحب كتاب (العنوان) قال فيه :

« وتضمنت سيرة ديوسقورس ، كما زعم السريان انه لقي شدائد كثيرة من مرقيان الملك بسبب الأمانة » (٨٢)

وجاء فيه ايضا : « افهم يا أخي الملكي ان السريان يبغضون هذا الملك مركيان . هذا على نص السريان وزعمهم كما اخبروا به في بعض تواريخهم » . (٨٣)

٢ـ المطران جراسيموس مسره مطران بيروت . قال ما يلي : « ان يعقوب المعروف بالبرادعي قام بغيرة عظيمة وأخذ في توحيد كلمتهم (ذوي الطبيعة الواحدة) واشتغل مدة ثلاث وثلاثين سنة في ضم طائفته الى واحدة.. وكان يطوف تحت الاخطار والأهوال من بلد الى بلد يشرطن

٨١) اللالىء النفيسة ٢ : ٤٥٥

٨٢) كتاب العنوان ص ٢٣٠

٨٣) فيه صفحة ٢٣٣

اساقفة وقسسا ويضم المتفرقة ويوفق بين المتخاصمين .. وانقسمت طوائفه الى ثلاث وهي السريان والارمن والمصريون. فالسريان كان عندهم.. بطريرك انطاكي يسمى دائما اغناطيوس » (٨٤)

٣ـ المطران ابيفانيوس (حمص) . ورد في جريدته المسماة (حمص) ما حرفيته بعنوان : انتخاب بطريرك السريان الارثوذكس . بمناسبة انتخاب سيادة الحبر الجليل .. بطريركا للسريان الارثوذكس الخ (٨٥)

٤ـ الخوري عيسى اسعد (حمص) . عقد في كتابه تاريخ الكنيسة فصلا بعنوان « السريان » جاء فيه : السريان هم احفاد الآشوريين القدماء .. أخذ السريان المسيحية فى القرون الاولى . وكانت الرها مركز العلوم الدينية والدنيوية للسريان .. وظهر بين السريان نوابغ .. منهم فيلكسينوس (٥٢٣م) ويعقوب البرادعي اسقف الرها (٥٧٨م) ذو العزيمة الحديدية التى لا تفل . واستعمل القياصرة الشدة مع السريان فنفر السريان من هذه المعاملة .. وكانت بطاركة السريان فى اول الامر يقطنون في انطاكية وحلب ، وقد أحصى بعض المؤلفين ابرشيات السريان سنة ١٠٧٣ فبلغت ١٧ مطرانية و٤٦ أسقفية. على ان السريان تحت الضغط الشديد الذي وقع عليهم .. والمحن التى ابتليت بها السريانية أضعفت فيها روح الاستقلال الذي انما تعززه الوحدة وعميته الانقسام .. ولاذ بعضهم بالحبر الرومانى (٨٦)

وكتب فى المشاهير العلماء : وان كان النوابغ بين السريان أقل عدداً من

---

٨٤) الانشقاق ١ : ٢٩٥ ٨٥) العدد ٣٢ ك٢ سنة ١٩٣٣

٨٦) الطرفة النقية سنة ١٩٢٤ صفحة ٤١٩

نوابغ النساطرة لكن السريان كانوا أعلى كعبا في العلم .. ومن نوابغ السريان المشهورين أحودامه اول مفريانات السريان (٥٧٥م) .. » ويختم بعد سرد اسماء علماء مشهورين قائلا : وأبو الفرج ابن العبري اشهر مؤلفي السريان بلا منازع (١٢٨٦م) ألف اكثر من ثلاثين كتابا بالسريانية والعربية كلها قيمة يعتبرها عدا السريان جمهور الكتاب (٨٧)

٦

شهادات فرق الكاثوليك

١- شهادات من مصادر لاتينية : مما كتبه السيد روبنس دوفال الفرنسي قال : ان اسم « يعقوبيين » هو من وضع يوناني أطلقه خصوم يعقوب على حزبه ، أما هم فيسمون أنفسهم باسم « الارثوذكس » (٨٨)

٢- جريدة البشير (بيروت) الجزويتية، ورد فيها من مقال بعنوان : السريان الارثوذكس . استهل بما يلي : انتقل الى جوار ربه السيد اغناطيوس الياس الثالث البطريرك الانطاكي للسريان الارثوذكس .. فالملة السريانية الكريمة .. تفتقر الى يسوع طبيب النفوس والأجساد (٨٩)

٣- مجلة المشرق (بيروت) سنة ١٩٢٨ جاء فيها بقلم رفائيل نخله اليسوعي قوله: اهتدى (كذا) من أهالي فيروزالسريان الارثوذكس الى الكثلكة (٩٠)

---

٨٧) فيه صفحة ٤١٩-٤٢٥

٨٨) الادب السرياني المطبوع سنة ١٩٠٧ صفحة ٣٦٠

٨٩) البشير : العدد ٤٤٤٩ : ١٨ آب ١٩٣٢   ٩٠) المجلد ٣٦ صفحة ٣٩٨

٤ـ وكتبت جريدة ذي كاثوليك تايمس تعريب الاستاذ سليم حسون في جريدته العالم العربي (بغداد) ، بعنوان ٢٣ من السريان الارثوذكس يعتنقون الكثلكة . وأردف : نشرت جريدة ذي كاثوليك تيمس بعددها الصادر في ٢٣ كانون الأول المنصرم عن حركة انضواء السريان الارثوذكس في الهند الخ (٩١)

٥ـ التواريخ البابوية لفون باستور ، قال ما ملخصه ، انه في سنة ١٥٧٨ أتى رومية من الشرق اثنان من ذوي المناصب العالية ، البطريرك اغناطيوس نعمة الله السرياني الانطاكي الخ (٩٢)

٦ـ الاب شابو المستشرق الفرنسي الشهير ، في مقالته الموسومة « كتبة الشرق المسيحي السريان أتى على تراجم عديدة لعلمائنا السريان ولاسيما مار فيلكسينوس حيث توسع في ذكر مقدرته العلمية واللاهوتية ووصف مؤلفاته ورسائله (٩٣) وفي ترجمة تاريخ البطريرك مار ميخائيل الكبير الفرنسية يسميه ميخائيل السرياني في سائر مطاوي الكتاب وهو ثلاثة مجلدات كبيرة . وجاء في كتابه عن دير مار باسوس : « انه كان مركزاً مهماً للسريان وحصناً قوياً لتعاليمهم » وأتى على ذكر رهبانه الذين بلغ عددهم ايام عزه ستة آلاف وثلاثماية راهب دلالة على شهرة هذا الدير وفخامته فقد التأم فيه مائة واربعة وعشرون رئيساً من رؤساء أديار السريان وقرروا

---

٩١) جريدة العالم العربي ٨ ك٢ : ١٩٣٨ . ونشرت مطرانية الموصل السريانية تكذيب الخبر في جريدتي البلاد « بغداد » والبلاغ « الموصل » في ١٥ ك ٢ : ١٩٣٨

٩٢) الترجمة الايطالية صفحة ٧٤٨

٩٣) سلسلة ثالثة مجلد ٤ صفحة ٢٢٠ و١٦٨ وما يليها

القول بالطبيعة الواحدة في عهد القسيس ماري رئيس دير مار باسوس المشار اليه ، فامضى مائة وستة من اولئك الرؤساء الملتثمين تواقيعهم بالسريانية وأمضى الرؤساء الباقون وهم ثمانية عشر تواقيعهم باليونانية » (٩٤)

٧ـ المطران يوسف سمعان السمعاني الماروني (١٧٦٨) منظم قوانين المجمع اللبناني المنعقد برئاسته سنة ١٧٣٦ ومما جاء فيه قوله : وفي بلاد بين النهرين منذ القرن الخامس للمسيح .. ولا سيما في مدينة الرها وما جاورها من الأديار حيث كان يجمع بين العلوم المقدسة والعالمية ، فان السريان عنوا اولا بدرس فلسفة ارسطو وتآليفه وترجموها من اليونانية الى السريانية وعنهم أخذ العرب بعد القرن الثامن ، كما يظهر من تواريخ السريان » (في الحاشية) : (ابن العبري في تاريخ الدول) (٩٥)

٨ـ السيد بولس السمعاني معتمد بطريرك الموارنة في رومه . قال في كتابه الآداب السريانية : قد اعتمدنا في وضع هذا الكتاب على روايات كتبة السريان اولا .. فمن علمائنا السريان ابن العبري ، ميخائيل البطريرك المعروف بالكبير ، ديونسيوس بن صليبا » (٩٦) . وقد جعل عنوان الجزء الثاني هكذا : « في كتبة السريان الأقدمين » وضمنه تراجم علماء كنيستنا السريانية ، نذكر منهم « افرام السرياني ـ يعقوب السروجي ـ شمعون الأرشمي ـ يعقوب الرهاوي » (٩٧) وجعل الجزء الرابع بذات العنوان :

---

٩٤) راجع كتاب اصدق ما كان لطرازي مجلد ١ صفحة ٣٠٠ والقصارى للمطران يوسف داود صفحة ٣٩

٩٥) كتاب المجمع اللبناني صفحة ٥٢٦ باب ٦

٩٦) الآداب السريانية جزء ٢ صفحة ١

٩٧) فيه جزء ٢ : صفحة ٢٢ الى ١٢٦

« تراجم علماء السريان الأقدمين » وسرد فيه تراجم ملافنتنا : فيلكسين المنبجي(٥٢٣) فبولس الرقي(٥٢٨) فيوحنا التلي (٥٣٨) فيوحنا الاسيوي (٥٨٥) ويعقوب البرادعي (٥٧٨) ... حتى انتهى الى ميخائيل الكبير (١١٩٩) وابن العبري (١٢٨٦) (٩٨) .

وكتب في ترجمة فيلكسين ما يلي: وضع المونسنيور تيسران (الكردينال فى ما بعد) ترجمة لفيلكسين .. أبان فيها حياة هذا الكاتب السرياني المجيد ثم مصنفاته (٩٩)

وأورد قطعة من رسالة مار فيلكسينوس التي أرسلها من منفاه الى رهبان تل عدا ومن قوله فيها :

« بلغني انه بعد خروجي من عندكم تناولتني أقلامهم » ، فعلق الأب السمعاني على هذه الجملة بقوله : « أي أبناء أمته السريان » (١٠٠).

ومما جاء في الجزء الرابع : لما شعر السريان سكان الولايات الفراتية فى ما بين النهرين بمسيس الحاجة الى احراز ترجمة للتوراة .. استفزت علماءهم الى وضع الترجمات الفيلكسينية (سنة٥٠٥) والحرقلية (سنة ٦١٦) (١٠١)

وختم الجزء الرابع بقوله : لم يقتصر علماء السريان على وضع المصنفات والجاميع والدواوين والرسائل فى كل علم وفن كما رأيت في تراجم مشاهيرهم التي عنينا بوضعها فى هذا الكتاب بل سعوا في إغناء آدابهم وتوسيع نطاقها بما نقلوه اليها من مؤلفات اليونان (١٠٢) .

٩٨) جزء ٤ : ١–٦٦ وما يليها
٩٩) فيه جزء ٤ : ٢
١٠٠) فيه جزء ٤ صفحة ١٠
١٠١) فيه جزء ٤ صفحة ١٠١
١٠٢) فيه جزء ٤ صفحة ١١١

٩ـ القس جبرائيل القرداحي أستاذ اللغة السريانية في المدرسة المارونية بروما : قال في مقدمة كتابه النحو والمعاني عند السريان ما نصه : وكان السريان يتناقلون اللغة تناقلا حتى رأى علماؤهم انها صائرة الى الفساد بمخالطة الأعاجم من الروم والفرس وغيرهم . فهب أحدهم الامام يعقوب الرهاوي (٧٠٨) فوضع لها قواعد يرجعون اليها .. ثم أبو الفرج ابن العبري (١٢٨٦) (١٠٣) .

وورد في معجمه السرياني العربي : اخسنايا لقب فيلكسين الكاتب السرياني (١٠٤) .

ثم ان كتابه الموسوم : « الدر الثمين في صناعة شعر السريان وتراجم شعرائهم المشهورين » تضمن تراجم وقصائد سبعة عشر شاعراً من علمائنا السريان ما عدا النساطرة والموارنة فليراجع ! (١٠٥) .

أما ما يرد في معجمه السرياني العربي « اللباب » وهو مجلدان ضخمان من تسمية السريان في ايراده الشهادات العديدة للاستدلال على تنوع المعاني من كتب آبائنا فمما يعسر إحصاؤه .

١٠ـ الخوري بطرس الماروني: نقرأ في كتابه « يد الموازنة في الارتدادات » الموشح بتأييد الفاتيكان والبطريركية المارونية عن اندراوس اخيجان انه : بمباحثاته انفصل عدد ساحق من الارثوذكس واعتنقوا العقيدة الرومانية (١٠٦) .

---

١٠٣) كتاب المعاني والبيان عند السريان . المقدمة

١٠٤) اللباب مجلد ١ صفحة ٣٦ — ١٠٥) الدر الثمين طبعة رومة

١٠٦) يد الموازنة في الارتدادات صفحة ١٧٣

وكتب عن المفريان اسحق الثاني (١٨٦٧ - ١٧٠٩) انه : دفع السلطات العثمانية الى منع الارثوذكس من الانحياز الى الكثلكة (١٠٧) .

وورد عن المطران اسحق جبير (الكاثوليكي) انه حصل أمراً من الباب العالي بارجاع بطريركه الى مركزه وقد كان هرع الى لبنان . وبعزل جرجس بطريرك الارثوذكس من الموصل (١٠٨) .

راجع فيه ايضاً ص ٣١ و ٦٥ و ٨٨ و ١٧٨ تركيف انه ينعت جميع القائلين بالطبيعة الواحدة ، سرياناً وأقباطاً وأرمناً بالارثوذكسية .

١١- السيد افرام رحماني بطريرك سريان الكاثوليك (١٩٢٩) : ورد في كتابه المقتطفات السريانية مما جمعه من آثار آبائنا ونشره سنة ١٩٠٤ عنوان رسالة بهذه العبارة : « رسالة القديس البطريرك ثاوذوسيوس رئيس اساقفة المشرق الارثوذكسيين » . ويوضح كيف ان تواقيم آبائنا كانت باسم الارثوذكسية (١٠٩) .

وجاء في كتابه المباحث الجلية في الليتورجيات ما نصه : « مما تفردت به الكنيسة السريانية دون غيرها الكتاب الذي يسمى « سفر الأحياء » .. ويتضمن ذكر الآباء .. والمجامع الثلاثة المسكونية .. وبطاركة انطاكية الى ابن وهيب (١٣٣٣) والآباء .. الى غريغوريوس ابن العبري » (١٢٨٦) (١١٠) .

وفيه ايضاً : وها ان ورقة من الرق قديمة العهد مبتورة من كتاب ..

---

١٠٧) فيه صفحة ١٧٨

١٠٨) فيه صفحة ١٧٩ وهو البطريرك جرجس الثاني ١٦٨٧-١٧٠٩

١٠٩) المقتطفات جزء اول صفحة ٣٧١-٣٧٢

١١٠) مباحث الليتورجيات صفحة ٣٧١-٣٧٢

كان يخص مدينة تكريت المشهورة في تواريخ السريان .. مسرود فيها أسماء مفارنة تكريت بدءاً من أحودامه (٥٧٥) .. الى دنحا (٩٣٦) (١١١) .

وكتب ايضا : ان السريان يلحقون بكل من التقديسات ضمير المخاطب .. فيقولون « قدوس أنت يا الله » (١١٢) .

وجاء في مقال له بعنوان دير مار متي : ان اثناسيوس الجمال بطريرك السريان (٥٩٥ـ٦٣١) أوفد تلميذه يوحنا الى كسرى الملك فى بعض المسائل فتعهد دير مار متى وفاوض خريسطفور مطرانه وأدي رئيسه وجددوا خضوعهم وطاعتهم للكرسي الأنطاكى (١١٣) .

١٢ـ المطران يوسف داود « دمشق » (١٨٩٠) : ورد فى تعاليقه على تاريخ الكنيسة للومون الفرنسي : ان اسم السريان فى الأصل يعم كل الذين يتكلمون السريانية او ينسبون اليها (١١٤) .

وأتى في كتابه «القصارى» ما نصه : اللغة السريانية هي لغة ثلاثة طقوس شرقية أي طقس الكلدان وطقس السريان وطقس الموارنة .. ان طقس البيعة الثانية من البيع السريانية وهي بيعة الذين يسمون بالسريان على سبيل الغلبة يحوي اليوم » الخ (١١٥) ، وهو يقصد بالسريان هنا ، ملتنا المتغلب عليها اسم السريان فى كل الأقطار والأزمان .

وأورد في كتابه اللمعة الشهية ما يلي : ظهر في أفق الأمة السريانية أعجوبة

---

١١١) فيه صفحة ٣٧٨ ١١٢) فيه صفحة ١٠٨

١١٣) مجلة الآثار الشرقية فى عددي كانون الثاني وشباط ١٩٢٨

١١٤) تاريخ لومون طبعة الموصل صفحة ٦١٤

١١٥) القصارى صفحة ٥٦ـ٥٨

من أعاجيب الدهر وهو غريغوريوس ابن العبري (١١٦) .

وفي تاريخ لومون علق ما يأتي : ان الذي اشتهر بين السريان بكثير هو أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري ، وبعده قل ما ظهر بين السريان الخ (١١٧) وأشار عن زمان الاسقف سويرس ابن المقفع القبطي الذي كان سنة ٩٨٠ ما يلي : في زمان هذا الاسقف جلس على كرسي الاسكندرية للاقباط ، بطريرك سرياني اسمه افرام «١١٨» . وعلق على تاريخ لومون في احداث حصار الموصل سنة ١٧٤٣ : « ان الحاج حسين باشا الجليلي صاحب الموصل أذن للنصارى الكلدان والسريان ان يبنوا لكل طائفة منهم كنيسة على اسم العذراء في جوار السور ناسباً نجاحه بالنجاة من طهماسب شاه العجم في محاصرته الموصل ورجوعه خائباً الى شفاعة العذراء الطاهرة (١١٩) ، قلنا وهي كنيستنا القائمة تجاه باب العمادي وتعرف بكنيسة الطاهرة الفوقانية .

١٣ـ المطران جرجس شاهين « حمص وحماه » (١٩٢٧) (١٢٠) وله عدة مؤلفات وصفها الفيكونت فيليب دي طرازي في كتابه سلاسل تاريخية ص ٣٤٨ ومن جملتها ما نستشهد به الآن ، فما قاله في كتابه « نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القديم » (طبع بيروت ١٩١١) : ان الشجرة الوحيدة للفرق المتفرعه من السريانية هي البيعة السريانية الارثوذكسية هم جميعهم قد انفصلوا عنها وقد خرجوا منها (١٢١) . وكتب ايضا : البيعة السريانية

١١٦) اللمعة الشهية طبعة الموصل (١٨٩٦) مجلد ١ ص ٢٠٣

١١٧) تاريخ لومون ص ٤٨٧ ١١٨) الحجج الراهنة ص ٢٢١ حاشية

١١٩) » » ٦٢٥

١٢٠) طالع ترجمته وتقريظ مؤلفاته ووصف حفلة دفنه الفخمة في مجلة الآثار الشرقية بقلم الخوري اسحق ارملة الكاثوليكي السنة الثالثة ١٩٢٨

١٢١) نهج وسيم ص ١٧

الارثوذكسية قد ظهرت منذ القرون الاولى غيورة على نشر الديانة النصرانية ونجاحها » (١٢٢) وانتقل الى قوله : ان البيعة السريانية الكاثوليكية كانت في الأصل سريانية ارثوذكسية ٠٠ ثم انفصلت منها ٠٠ وسميت منذ ذلك الحين سريانية كاثوليكية (١٢٣) .

وقال من ثم : البيعة السريانية الكاثوليكية ، قبل انسلاخها عن البيعة السريانية الارثوذكسية كانت تعتقد الاعتقاد ذاته الخ (١٢٤) . وذكر في كتابه كشف الانقبة ما حرفيته : في اواسط القرن السابع عشر كان شمعون بطريرك الأمة السريانية الارثوذكسية .. في حلب (١٢٥) .

وقال ايضاً : وفي نحو سنة ١٨١٩ جلس على كرسي البطريركية السريانية الارثوذكسية جرجس بن السيار (١٢٦) . وعلق في ما يختص بشخصه ومرافعاته ضد كنيستنا ما نصه : وفي سنة ١٨٧٢ ، توجهت الى الاستانة العلية لأجل رفع الدعاوي التى كانت صدرتها البطريركية السريانية الارثوذكسية على اوقافها (١٢٧) .

وقس على ذلك ما في الصفحة ٩و١١و١٨و١٩و٢٠و٢٢و. و. حتى ٧٠

١٤ ـ المطران يوسف ابن الربانة « حمص » . ورد في مجلة « الحب والسلام » التى أصدرها بحمص وكانت تنشر تحت ادارته ومناظرته ما يلي : درج استعمال ..عند السريان منذ عهد بطريركهم اثناسيوس الاول (٦٣١) اي في اوائل القرن السابع ، وعليه يكون السريان أول من انشأها (١٢٨) .

١٢٢) فيه ص ٣٧ ١٢٣) فيه ص ٤٤ ١٢٤) فيه ص ٤٨

١٢٥) كتابه كشف الانقبة عن وجوه المؤرخين الكذبة ص ٦

١٢٦) فيه ص ٥٠ ١٢٧) فيه ص ٤٣ ١٢٨) سنة ١٩٣٧ صفحة ١١٩

وجاء فيها ذكر بطريركنا المثلث الرحمات بهذه الالفاظ : اغناطيوس الياس الثالث بطريرك السريان الارثوذكس (١٢٩)

١٥ـ القس حنا عزو كتوم السيد الكردينال جبرائيل تبوني (بيروت): من نبذة أصدرها بعنوان « أثر جليل » جاء فيها : ان البطريرك نعمة الله (١٥٥٧ـ١٥٧٦) بعث برسالة الى البطريرك داود شاه ابن شقيقه وسواه في ما يضمن النجاح للطائفة السريانية (١٣٠) وذكر بعد قليل : ان القاصد لاوفرد هابيل عرض على نائب البطريرك داود شاه (١٥٧٦ـ١٥٩١) ارسال شبان الى رومية يتلقنون العلوم .. فلم يجد من المطران إلا محاولة وصداً .. ولم يتمكن من استمالة أحد من السريان سوى الخواجا سفر .. سنة ١٥٨٦ (١٣١) .

وكتب ايضا : ان محمد باشا والي حلب سمح لأحد وجوه السريان بحلب . ان يرم كنيسة السريان .. في ايام بيلاطس سنة ١٥٩٤ (١٣٢) .

١٦ـ الخوري اسحق ارملة (بيروت) : عقد فصلا في كتابه « رغبة الاحداث » ضمنه تراجم اكثر من سبعين كاتبا من علمائنا السريان بعنوان : « اخبار تاريخية للآباء السريانيين » مبتدئاً من مار افرام واسحق ويعقوب حتى ابن الصليبي وميخائيل الكبير وابن العبري الخ عدا من عاصرهم من النسطورية والملكية . وجاء في آخره: وهنا نختم هذا القسم التاريخي للآباء

١٢٩) سنة ١٩٣٦ صفحة ٧٧

١٣٠) أثر جليل . (بيروت) ١٩٣٤ صفحة ٩ وفي مجلة المشرق البيروتية ـ سنة ١٩٣٣

١٣١) فيه صفحة ١٢

١٣٢) فيه صفحة ١١ حاشية

والملافنة السريانيين (١٣٣)

وكتب في مقدمته على رسائل يشوع بن كيلي الطورعبديني وغيره : ان (يشوع) كان معاصراً علماء سريانيين عديدين كالبطريرك ميخائيل الكبير .. وساويرا البرطلي » (١٢٤١) الخ (١٣٤) وبعد قليل يقول : ومن الذين اشتهروا من السريانيين في ذلك العصر المفريان اغناطيوس صليبا وكان ضليعاً باللغتين السريانية والعربية حاذقا في الطب » الخ (١٣٥)

وورد في كتابه الرئاسة البابوية سنة ١٩٣٣ ما هو بنصه : « يوحنا بن وهبون (١١٩٣) احد أفاضل كتبة السريان » (١٣٦)

وكتب ايضا : « وما قلناه في الابرشيات نقوله في أديار السريان ايضا . فقد كان لهم في سوريا الجنوبية وحدها مائة واربعة وعشرين ديراً حضر رؤساؤها مجمعاً وقعوا فيه أسماءهم بالسريانية » (١٣٧)

وفيه ايضاً : « ان بطريرك الروم القسطنطيني استدعى اليه بطريرك السريان يوحنا العاشر (١٠٠٤–١٠٣٠) فسار في ستة من أساقفته وعشرين راهباً وقساً من رهبانه (١٣٨)

وذكر ايضا : ان البطريرك ساويرا ينعته السريان في شملاية الآباء بتاج السريانيين (١٣٩)

وقال مقرظاً آباءنا : امتاز آباء السريان العظام بتضلعهم من الكتاب المقدس

---

١٣٣) رغبة الاحداث ٢ : ٩٩ و ١٧٣
١٣٤) رسائل ابن كيلي الذي نشره سنة ١٩٢٨ صفحة ٦
١٣٥) فيه صفحة ٧
١٣٦) الرئاسة البابابوية له صفحة ١٤
١٣٧) فيه صفحة ٣٨
١٣٨) فيه صفحة ٤١
١٣٩) فيه صفحة ١٠٥

ووقوفهم على غوامضه .. كما كتب ابن الصليبي وابن العبري الخ (١٤٠)

وكتب واصفاً مؤلفات علمائنا : ان الصحف التي أبرزتها أقلام كتبة السريان المشاهير في القرون الستة الأولى للتجسد قد بلغت حد الكثرة كتصانيف مار افرام .. ويعقوب السروجي وفيلكسين المنبجي وسرجيس الراسعيني وزكريا البليغ الملطي ويوحنا اسقف آسيا المؤرخ الشهير الخ (١٤١)

ويصف العلامة البرطلي بقوله : يعقوب البرطلي (١٢٤١) أحد كتبة السريان المشاهير (١٤٢)

ويقول في ذكر المجامع : ان بطاركة السريان عقدوا عدة مجامع ، منها مجمع باتين بحران عقده البطريرك قرياقس (٨١٧) (١٤٣)

ويستطرد قائلا : وبعد ابن العبري عقد السريان مجمعاً في دير الزعفران سنة (١٥٢١) .. وفي عهدنا هذا عقد السريان مجمعاً سنة ١٩١٧ الخ (١٤٤)

ومما ورد في كتابه « مخطوطات دير الشرفة » عند وصفه رسائل وردت من الاستاذ الفيكونت فيليب دي طرازي انها : من اكليروس طوائف مختلفة كاثوليكية « والاقباط والروم والسريان الارثوذكس » (١٤٥)

وكتب ايضا في وصف نبذة تأبين أديبنا المرحوم نعوم فائق ما يلي : « ثلاث صفحات مكتوبة بالآلة الكاتبة تضمن تأبيناً للمعلم نعوم فائق السرياني الارثوذكسي » (١٤٦)

---

١٤٠) فيه صفحة ٤٨ — ١٤١) مجلة الآثار الشرقية السنة الثانية صفحة ٣٤٣

١٤٢) الرئاسة البابوية له صفحة ١٠٦ — ١٤٣) فيه صفحة ١٤٠

١٤٤) فيه صفحة ١٤١ — ١٤٥) مخطوطات دير الشرفة صفحة ٥١١

١٤٦) فيه صفحة ٤٩٨

١٧- المطران يعقوب منا الكلداني : قال في كتابه المروج النزهية الذي نشره في عهد قسوسيته وهو يشتمل على تراجم ومنتخبات لبعض علمائنا وعلماء النساطرة ما تعريبه :

ان واجب الوفاء يحملني على ان أقدم فوائد طريفة الى تلامذتنا الكلدانيين والى اخواننا المحبوبين السريانيين والموارنة (١٤٧)

وفيه ايضا : غير خاف قدم الطقوس الجاري استعمالها الى اليوم في كل الكنيسة السريانية شرقية وغربية .. ان طقس السريان الغربيين (يعني كنائسنا في سورية) .. كان له معتنون كيعقوب الرهاوي وميخائيل الكبير الخ (١٤٨)

١٨- الخوري سليمان الصائغ الكلداني : كتب في مؤلفه تاريخ الموصل ما يلي في تراجم العلماء والادباء :

القس عبد الاحد بن القس حنا من بيوتات السريان من القديم (١٧٧٦- ١٨١٥) وله أشعار وقصائد سريانية (١٤٩)

وقال ايضا ما يأتي : وقد طبع هذا الديوان « حسن السلوك » السيدا يليا ملوس .. وأضاف اليه الناشر اثنتين وعشرين قصيدة من شعر داود بن بولس (٨٣٧) من شعراء السريان الارثوذكسيين (١٥٠)

١٩- القس بطرس نصري الكلداني كتب في تاريخه ما يلي : أئمة السريان قالوا ان في المسيح طبيعة واحدة مركبة من طبيعتين بقوة الاتحاد (١٥١).

١٤٧) المروج النزهية ١ : ٣ المقدمة
١٤٨) فيه ١ : ١٨١
١٤٩) تاريخ الموصل ٢ : ٢٢٣
١٥٠) فيه ٢ : ١٢٩
١٥١) ذخيرة الاذهان ١ : ٢١٢

٧

شهادات علماء وأدباء

نضيف في هذا الفصل الأخير شهادات من علماء وأدباء لهم مكانتهم العلمية ومستقلون بآرائهم وتفكيرهم :

١- شمس الدين سامي بك الكاتب التركي المشهور مؤلف كتاب قاموس الأعلام بالتركية . ومن المعلوم انه استقى معلوماته التى ضمنها كتابه هذا ، من سجلات الدولة التركية ودفاترها .

قال فى سكان ديار بكر : « نصف المسيحيين ارمن والنصف الثاني مؤلف من الكاثوليك والبروتستان والسريان والكلدان . وللسريان ٢٤ مدرسة للصبيان ومدرسة واحدة للبنات » (١٥٢)

وقال ايضا : « عدد الاهالي ١٤٩٣٢٠ نفسا . منهم ٤٠٩٤٢ اجناسهم ارمن وسريان وكلدان . وتقسم مذاهب المسيحيين الى ارثوذكس وكاثوليك وبروتستان » (١٥٣)

وذكر عن سورية : « عدد اهالي سورية نحو ٣٠٠٠٠٠ر٣ اكثرهم مسلمون والباقون مسيحيون روم وكاثوليك وموارنة وسريان وأرمن ومذاهب اخرى » (١٥٤)

---

١٥٢) قاموس الاعلام المطبوع فى استانبول سنة ١٨٨٩-١٨٩٨ مج٣ ص٢٢٠٥
١٥٣) فيه ٣ : ٢٢٠٧
١٥٤) فيه ٤ : ٢٦٨٣

وقال في فلسطين : « سكانها هم احفاد اهلها القدماء وهم العبرانيون والسريان والكلدان » (١٥٥)

وايضا : « ثلث اهالي متصرفية : ارمن وروم وسريان وكلدان » (١٥٦)

وكتب ايضا : « يتكلم بالعربية الموارنة والروم والروم الكاثوليك والسريان القدماء والسريان الكاثوليك والكلدان » (١٥٧)

٢- العالم ويسكلد . نشر في مجلة الشرق المسيحي (مجلد ٢٧ ص ٣ وما بعدها) نبذة بعنوان « السلسلة الثانية لمكتبة السريان » ضمنها فهرس ثمانين كتابا او كراساً لفيلكسين المنبجي احد علمائنا اللاهوتيين » (١٥٨)

٣- بطرس البستاني : أورد ترجمة المفريان غريغوريوس ابن العبري واصفاً منزلته العلمية الرفيعة وأردفها بأبيات عربها نظماً من قصيدته الحكمية قال في آخرها : « وما تقدم كاف كمثال لأقوال فلاسفة السريان الشعرية »(١٥٩)

٤- جرجي زيدان : كتب في مجلة الهلال سنة ١٨٩٣ بعنوان رسالة تلميحية ما يأتي :

« وردت علينا هذه الرسالة من غبطة الحبر الجليل السيد اغناطيوس بطريرك الكرسي الانطاكي على السريان القديم الارثوذكس » (١٦٠)

وورد في العدد التالي ما حرفيته : « ذكرنا في العدد الماضي ملحقاً فيه رسالة من غبطة الحبر الجليل بطريرك السريان الارثوذكس توجه انظار

١٥٥) فيه ٥ : ٣٤٢٢   ١٥٦) فيه ٥ : ٤٠٩٣

١٥٧) فيه ٦ : ٤٤١٩

١٥٨) الادب السرياني للسمعاني جزء ٤ ص ١٤

١٥٩) دائرة المعارف مجلد ١ ص ٥٩٥

١٦٠) مجلة الهلال السنة الثانية (١٨٩٣) جزء ٥

القراء الى مطالعتها » (١٦١)

وأثبت في كتابه التمدن الاسلامي ما يلي : كان للسريان في ما بين النهرين نحو خمسين مدرسة تعلم فيها العلوم بالسريانيـة واليونانية أشهرها مدرسـة الرها وفيها ابتدأ السريان يشتغلون بفلسفة ارسطو .. وأتم دراسة المنطـق سرجيس الراسعيني الطبيب المشهور (٥٣٦) .. وفي اوائل القرن السابع للميلاد اشتهرت مدرسة قنسرين .. وتخرج منها جماعة كبيرة من السريان وفي جملتهـم الاسقف سويريوس « سابوخت » .. بعده تلميـذه يعقوب الرهاوي .. اما الطب فكان لهم فيه حظ وافر .. منهم البطريرك ثاوذوسيوس « ٨٨٧ـ٨٩٦ » والمفريان ابن العبري وغيرهم .. واشتغل السريان ايضـا في الكيمياء والحساب والرياضيات .. ان السريان كانوا في نهضة علمية قبل الاسلام .. فلما انتقل كرسي الخلافة الى بلادهم « العراق » وعمرت بغداد بالوافدين كان اولئك السريانيون من جملة الوفود .. لما أنسوه من عدل العباسيين واطلاق حرية الاديان لرعاياهم (١٦٢)

٥ـ الفيكونت فيليب دي طرازي : الاستاذ البحاثة مؤسس دار الكتب اللبنانية والعضو في عدة مجامع علمية شرقية وغربيـة . فما جاء في كتـابه عصر السريان الذهبي قوله : لم يتخلف السريان عن مباراة سائر الشعوب الراقية في عصور نهضتها الأدبية .. وظل يسطع نور عصرهم الذهبي الى القرن الثالث عشر (١٦٣)

وجاء في وصفه ديرنا الشهير بدير مار متى الواقع بجوار الموصـل : وفي

---

١٦١) فيها الجزء ٦ — ١٦٢) التمدن الاسلامي جزء ٣ ص١٣٨

١٦٣) كتابه عصر السريان الذهبي ص ٤

هذا الدير يوجد قبر العالم المنقطع النظير عند الأمة السريانيـة شرقا وغربا اي المفريان غريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري الذي مات سنة ١٢٨٦ » (١٦٤)

وورد له ايضا : « اتسع نطاق الثقافة عند السريان حتى أناف عدد مؤلفيهم في العصر الذهبي على اربعمائة كاتب او مؤلف اتصلت بنا اسماؤهم .. ان بطريركيتهم الانطاكية كانت الى عهد الصليبيين أعظم وأهم من بطريركيات سائر الفرق النصرانية في الشرق » (١٦٥)

وقال ايضا : « واذا انتقلنا الى عهد الخلفاء العباسيين اتضحت لنا مكانة أئمة السريان وعلاقات علمائهم بالخلفاء ، كالبطريرك ديونسيوس التلمحري (٨١٣-٨٣٣) في عهد المأمون » (١٦٦)

وكتب ايضا : ان مروان الخليفة (٧٤٤-٧٥٠) لدى ارتحاله الى حران خف لاستقباله ايوانيس الرابع بطريرك السريان ، فرحب به الخليفة ، وكتب له فرمانا ، وهو اول فرمان اعطي لبطريرك سرياني من خليفة المسلمين » (١٦٧)

وذكر ايضا : « جرت صلات متينة بين الملوك بني ارتق في ماردين وبطاركة السريان من ذلك ان الملك نجم الدين ألبي حضر سنة ١١٧٠ في دير الزعفران الاحتفال العظيم بجلوس ميخائيل الكبير على الكرسي الانطاكي » (١٦٨)

وقال من ثم : تكريت .. تعد احدى عواصم السريان وقاعدة مفارنتهم وكان لهم فيها شأن عظيم (١٦٩) . وجاء بعد ذلك : اصبح دير الزعفران

١٦٤) سلاسل تاريخية ص١١٨ ١٦٥) عصر السريان الذهبي ص١٠
١٦٦ و ١٦٧) فيه ص ١٩ ١٦٨) فيه ص ٣٨ ١٦٩) فيه ص ٥٣

مركز البطاركة السريان منذ أوائل القرن الثاني عشر (١٧٠) .

ومما ورد في كتابه « اصدق ما كان عن تاريخ لبنان وصفحة من اخبار السريان » قوله : وأحرز السريان نفوذاً خطيراً بين قبائل العرب ، غسان ونجران وتغلب الخ (١٧١)

وكتب ايضا : ان أحبار السريان رقوا عدداً غفيراً الى المراتب الكهنوتية وبلغ عدد الذين قبلوا السيامات الكهنوتية بوضع يد يوحنا أسقف تل موزل مائة وسبعين الفاً وسبعين قسيساً وشماساً . اما يعقوب البرادعي مطران الرها (٥٤٥-٥٧٨) فقد نصب بطريركين لأنطاكية ، ووضع اليد على تسعة وثمانين أسقفاً لكراسي سوريا ولبنان وما بين النهرين وآسيا الصغرى وقد امتلأت تلك الأنحاء من القسان والشمامسة والأساقفة الذين رقاهم يعقوب فورد عددهم على ما ورد بين أوراقه مائة الف » (١٧٢)

ثم ان الأستاذ طرازي يستعمل ايضا إضافة لفظ الارثوذكس الى اسمنا السرياني الخاص بنا . من ذلك قوله : « على كرور الزمان اصبح اسم السريان علما خاصا بملة مسيحية ، وبهذه التسمية الرسمية عرفتها السلطات الدينية والمدنية شرقا وغربا . واستقلت يقول (الملة) السريانية الارثوذكسية يرعاها رئيس أصلي يقال له بطريرك السريان الانطاكي » (١٧٣) .

وذكر عن الملكة السريانية ثيوذورة : « لما تبوأت عرش السلطنة (سنة ٥٢٧) انتعشت بها قلوب السريانيين الارثوذكسيين » (١٧٤)

---

١٧٠) فيه صفحة ٥٥

١٧١) كتابه اصدق ما كان مجلد ١ صفحة ٣٦

١٧٢) فيه ١ : ٧٠

١٧٣) فيه ١ : ١٣

١٧٤) » ١ : ٢٠٥

وعقد في آخر المجلد الثاني من كتابه « اصدق ما كان » فصولا متتابعة عن احوال السريان الارثوذكس فى لبنان نذكر منها : « سلسلة أساقفة السريان الارثوذكس في بيروت ولبنان » (١٧٥)

« نهضة السريان الأرثوذكس وجمعياتهم الملية » (١٧٦) « ميتم السريان الارثوذكس فى بيروت » (١٧٧)

وقال ايضاً : « أتحفنا صاحب الغبطة مار اغناطيوس افرام الأول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس بنبذة نفيسة » (١٧٨)

ويذكر ايضا : « السريان الارثوذكس لهم مطران شرعي كرسيه فى بيروت وهو يشرف على أبناء ملته في الاصقاع اللبنانية ويخضع في الشؤون البيعية لبطريرك السريان الانطاكى المقيم الآن في احدى حواضر الجمهورية السورية » (١٧٩)

٦ـ رسالة الهلال. مجلة تصدر بحلب يحررها نخبة من الشباب المثقف، ورد فى العدد ٥٦ شهر آب سنة ١٩٣٤ في حقل الأخبار ما نصه : تومين قرية بين حمص وحماه يسكنها ٤٠٠ من السريان الارثوذكس وقد انضموا جميعهم منذ سنة الى الكثلكة » . قلنا وهو خبر مختلق لا صحة له نشر تكذيبه فى المجلة البطريركية السريانية (١٨٠)

---

١٧٥) فيه ١ : ٤٠٩ — ١٧٦) فيه ١ : ٤٢٧ — ١٧٧) فيه ١ : ٤٣٨

١٧٨) فيه ١ : ٤٩ — ١٧٩) ١ : ٣٠٣

١٨٠) السنة الثانية ١٩٣٤ صفحة ١٥١

ملحق بالشهادات الرسمية

اضافة الى ما قدمناه فى الفصل ٢ نقول : ان فى خزائن البطريركية السريانية في سورية وفى ديرنا « مار مرقس » في القدس المشهور بدير السريان ، ملفات عديدة تضم البراءات والاسناد الرسمية مما أبقاه لنا الدهر بعد الخطوب الهائلة التى حلت بامتنا فى ثنايا العصور وأفقدتنا البراءات الأموية والعباسية والأيوبية والمغولية الممنوحة الى بطريركيتنا وكنائسها وأديرتها . وهذه الاسناد المصونة ناطقة جميعها باسم ملتنا السريان فمن ذلك:

١- في عهد سلاطين دولة المماليك المصرية :

مراسيم وبراءات من سلاطين المماليك بمصر من سنة ١٤٢٢-١٤٩٣م

٢- في عهد الدولة الآق قويونلية بماردين والدولة الايوبية في حصن كيفا :

براءتان للبطريرك نوح السرياني سنة ١٤٩٥م

٣- في عهد الدولة التركية :

أ - اربع عشرة براءة أصدرها السلاطين العثمانيون من مراد الثالث حتى محمد السادس وحيد الدين ١٥٨٩-١٩٢٠م

ب- خمسة عشر مرسوما وأمرا من سنة ١٥١٨-١٩١٤

ج - حجج شرعية عديدة من سنة ١٥٣٣-١٩٤٦

أما اضافة القدماء على اسمنا السرياني في العهد التركى التي وردت فى بعض براءات السلاطين العثمانيين منذ صدر القرن التاسع عشر فسببها ، انه لما وقع الخلف بيننا وبين فرع انسلخ منا وتبع الكنيسة الغربية الخاضعة لبابا رومية في أواخر القرن الثامن عشر وحرضه مناصروه على منازعتنا فى

معابدنا واوقافنا ورفعت الدعاوي للفصل فيها ، رأت وزارة العدلية والمذاهب ان تميز بين الأصل والفرع المنفصل . فاطلقوا على اسمنا لفظة « قديم » حذراً من الالتباس وسرى استعمالها في دواوين الحكومة .

نذكر من ذلك على سبيل المثال عدا ما تقدم في الفصل الآنف الذكر ، عنوان كتاب الوزارة المشار اليها من جهة احكام الأموال غير المنقولة تحت عدد ٥٠ بتاريخ ٣١ اغستوس سنة ١٣٢٩ (١٩١٢م) الى مقام البطريركية السامية للسريان القدماء . وكذلك في عدد ٧٩ وتاريخ ١٠ ت٢ سنة ١٣٢٩ (١٩١٢م) بالعنوان نفسه بالموافقة على انعقاد مجلس روحاني جسماني لسن نظام للملة . وهكذا في سائر المراجعات الرسمية مع ملتنا السريان الارثوذكس من ذوي التبعة التركية .

ولم يقتصر اسم (القديم) على السريان فحسب لكنه استعمل ايضا للارمن فقيل فيهم (ارمن قديم) وتعدى حيناً الى الروم ، وذلك ان فروعا انسلخت منه هذه الملل ـ اي السريان والروم والأرمن والأقباط ـ وانضمت الى مذهب بابا رومية باسم (كاثوليك) . ومع هذا فلم تكن هذه الصفة (القديم) استعمالا وقتياً وفي دائرة ضيقة وابطله الزمان .

ومما يجب الاشارة اليه ان الفرع المنفصل لما كان يرافعنا الى الدولة العثمانية لاغتصاب معابدنا بايعاز ونفوذ مناصريه الأجانب ضرب على وتر الخصوم الاولين فيسمي ملتنا بالسريان اليعقوبية تعريضاً وامتهانا في ما زعم فكانت تقع هذه التسمية البغيضة في بعض الأوراق الرسمية عفواً إذ لم يكن ينتظر من كتاب الدولة دائما تصفية المعاريض من هذا الباطل كما هو معلوم . كما ان السريان ايضاً كانوا يسمون هؤلاء المنسلخين منهم باسم (الفرنج) والطائفة

(البابوية) . وهذا مما لا يؤبه له فقد طويت صفحة المنازعات وذيولها .

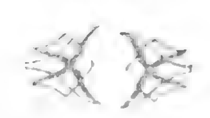
ولا عبرة ببعض مؤرخين مسلمين لم يعرفوا جوهر الخلاف بين فرق النصرانية ، فنقلوا من مصادر ضعيفة او مشبوهة اسماء بعض الفرق ومضوا يعللونها تعليلا مخالفاً للحقيقة ومناقضا للتاريخ ، كابن خلدون المتوفى سنة ١٤٠٥م والقلقشندي المتوفى سنة ١٤١٨ والمقريزي المتوفى سنة ١٤٤١م فهؤلاء الذين احدهم مغربي والآخران مصريان لم يكن لهم أدنى علاقة بالسريان ابناء ملتنا ولا بلغتهم ولا بتاريخهم ولم يجتمعوا باحد منهم اصلا .

في عهد الدولة العراقية ـ نضيف الى ما تقدم في صفحة ٣٢ :

الارادة الملكية السامية المطاعة الصادرة من جلالة المغفور له الملك فيصل الأول بتعيين الخوري يعقوب عبدالمولى نائباً لبطريرك السريان الارثوذكس في الموصل . العدد ٧٠ تاريخ ٢ نيسان ١٩٣٠

كتاب وزارة العدلية الجليلة الى البطريرك الياس الثالث بعنوان غبطة البطريرك الانطاكي للسريان الارثوذكس رقم عام أ ١٩ـ٨ تاريخ ١٧ـ٣ـ١٩٣٠

وهناك مخابرات ومراجعات عديدة رسمية بالعنوان ذاته السريان الارثوذكس عدلنا عن ايرادها اكتفاء بما تقدم .



الخاتمة

نتجه الآن الى الختام اكتفاء بما أوردناه من البينات ، وقد اشتملت على أدلة تاريخية ثابتة وأسناد رسمية جليلة من دول عظيمة شتى . فاعترافات من الفرق المسيحية ومن فريق من جلة العلماء والمؤلفين . ومع أنها تربو على المائتين فهي مع ذلك غيض من فيض اقتصرنا عليها تخفيفاً لوطأة السآمة وملل القراء الكرام .

وقد خرجنا من بحثنا هذا بنتيجتين :

الأولى : ان تسمية ملتنا « بالسريان الارثوذكس » منفرداً ومجتمعاً ، كانت وما تزال اسمنا الاصلي والشرعي الذي نسمى به . لان اسم « السريان » ملازم ملتنا منذ وجودها قبل آلاف السنين الى الآن . وصفة « الارثوذكسية » أيدها لنا التاريخ منذ أجيال المسيحية القديمة .

الثانية : ان نعت « اليعقوبية » طارىء دخيل أطلق على ملتنا من جانب خصوم معادين لا علاقة له بمذهب بل بقصد الطعن والتحقير ، ونحن نستنكره ونرده على الاطلاق صيانة لشرف كنيستنا وذوداً عن حياضها مهما كلف الأمر .

وقبل ان نمسح القلم لا نرى الاغضاء عن اعتراضات قد يبديها مستفهم او متغرض ، بل نوردها ونفندها لكي يكون بحثنا مستوفياً ما توخيناه من إحقاق الحق وإخفاق الباطل .

اعتراض أول : ان اسم « السريان » يطلق على فرق مسيحية اخرى .

ورده : لقد أثبتنا في ما تقدم من الشهادات ، إصالة السريان الارثوذكس

وحداثة الفروع (١٨١) وليس من المعقول حذف الاسم القديم عن الأصل اعتباطاً وتخصيصه بالفرع اعتسافاً . ومما لا جدال فيه ان الفرق المسيحية الأصلية المعروفة بالشرقية أي السريان والأرمن والروم والأقباط والحبشة، هي المحافظة على أسمائها القديمة وتضيف عليها تسمية « ارثوذكس » حسب المصطلح عليه ، فيقال « السريان الارثوذكس ـ الأرمن الارثوذكس ـ الروم الارثوذكس ـ الأقباط الارثوذكس ومعهم الحبشة . وهذه الصفة تميز بينهم والفرق التي انفصلت منهم وانتمت الى مذهب الكثلكة . وان التسميات التي اتخذها هؤلاء هي روم كاثوليك (١٨٢) ـ أرمن كاثوليك (١٨٣) ـ سريان كاثوليك (١٨٤) وتشمل ايضا الكلدان (١٨٥) والموارنة الكاثوليك (١٨٦) .

اعتراض ثان : ان صفة الارثوذكس خاصة بالروم في عهد الحكم العثماني .
نقضه : ان لفظة « الارثوذكسية » ومعناها « المعتقد القويم » ليست وقفاً على فرقة الروم ، بل هي دارجة لدى الفرق الاخرى غير الكاثوليكية كما بينا وسنبين .

---

١٨١) راجع هنا الشهادات المرقمة ٨٦ و ١٢١ و ١٢٣ و ١٢٤

١٨٢) ابتداء كثلكتهم سنة ١٧٢٣ انظر كتاب الانشقاق ٣ : ٣٦٨ وتاريخ لومون صفحة ٦٣٢

١٨٣) انتماؤهم الى الكثلكة سنة ١٧٣٩ . راجع تاريخ لومون صفحة ٦٥٠ـ٦٥١

١٨٤) انفصالهم وانضمامهم الى الكثلكة بحلب سنة ١٦٦٢ وفي العراق منذ سنة ١٧٩٠ انظر عناية السيد افرام نقاشة صفحة ١٨١ و ٢١٨ و ٢٤٢ ، وتعاليق المطران يوسف داود على تاريخ لومون صفحة ٦١٦ـ٦١٧ وسلاسل طرازى حاشية على صفحة ١٠ ، وكشف الاسرار للمطران جرجس شاهين صفحة ٧

١٨٥) اعتنقوا الكثلكة وكانوا سريانا نساطرة وسموا من ثم كلدانا وذلك مبدئياً في ديار بكر سنة ١٥٥١ واخيراً في العراق سنة ١٨٢٧ ، تاريخ لومون ٥٠٢ و ٦٠١

١٨٦) انتمى الموارنة الى الكثلكة منذ سنة ١٢١٦ فما بعد ، لومون ٥٦٠

٢ - ان الروم لم يضيفوا الى اسمهم لفظة « الأرثوذكس » إلا منذ نحو
مائة سنة او أقل ، يؤيد هذا الفرامين الهمايونية الصادرة من السلطان العثماني
محمود الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩ م) والسلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١م)
اثناء مرافعاتهم الروم الكاثوليك الذين انسلخوا منهم وهي تصرح بتسمية
« الروم » بدون اضافة « الارثوذكس » في ستة فرامين . نذكر منها
الفرمان المؤرخ في ٢ صفر سنة ١٢٥٣ هـ فقد جاء فيه : « ان جماعة من
رعايا الروم الذين اختاروا مذهب الكاثوليك .. قسوسهم صاروا يدخلون
بيوت الاروام على وجه الحاباة بهيئة قسوس الروم ويستغفلون ويتجاسرون
على المعاملات (الزعجة) لبطاركة الروم .. وعلى ضبط الكنائس التي
بأيدي الروم بالفضول .. قدم غريغوريوس الراهب بطريرك الروم في
اسلامبول وتوابعها تقريراً الى سدتي السنية » (١٨٧) . وفي المعروض
المرفوع من بطاركة الروم جاء ما يلي : « اعراض الى أعتاب الدولة العلية ..
من العبيد المتضرعين الحاليين والسابقين(١٨٨) بطاركة اسلامبول والقدس
وجماعة المقيمين بالاستانه .. الروم اجمعين .. ان الروم الكاثوليك
بمشابهتهم ملبوس رؤوس الروم خدعوا أنفاراً عديدين » (١٨٩) . ثم ان
السيد متوديوس بطريرك الروم الانطاكي الذي كرسيه في دمشق (١٨٢٣-
١٨٥٠) كان نقش خاتمه (رومان بطريكي متوديوس) وقبله سرافيم بطريرك
الروم القسطنطيني (١٧٥٧-١٧٦٠) كان نقش خاتمه (بنده بطريرك روم

---

١٨٧) نبذة تاريخية للسيد مكسيموس مظلوم بطريرك الروم الكاثوليك صفحة ١٦٢
وراجع ايضا صفحة ٢١٨ و ٢٢٥

١٨٨) « السابقين » نعت البطاركة بمعنى المعزولين وكذا الحاليين ١٨٩) فيه ٢٥١

قسطنطينية سرافيم) .

ثالثاً ـ تأييداً لما قلناه من ان الفرق المسيحية القديمة تضيف الى اسمها صفة « الارثوذكسية » نورد الآن الدليل على تسمية «الأرمن الارثوذكس» ولاسيما في العراق . من ذلك ما جاء في الارادة الملكية الصادرة من المغفور له الملك فيصل الاول في الموافقة على قانونهم الملي رقم ٧٠ تاريخ ١٦ ايار ١٩٣١ بعنوان : نحن ملك العراق بموافقة مجلسي الأعيان والنواب أمرنا بوضع القانون الآتي : المادة الأولى : يكون لطائفة الأرمن الأرثوذكس ... ينتخب رئيس الطائفة .. من روحاني طائفة الارمن الارثوذكس .. حائزاً أمنية الدولة واعتماد الطائفة الارمنية الارثوذكسية » (١٩٠)

وكذلك في صورة الارادة الملكية رقم ٩ تاريخ ١٤ شباط سنة ١٩٣٢م ومطلعه : نحن ملك العراق بعد الاطلاع على المادة ١٧ من قانون طائفة الارمن الارثوذكس الخ .. ويرد فيها اسم الارمن الارثوذكس احدى عشرة مرة (١٩١) .

وكذلك تسمية الاقباط الارثوذكس بما جاء فى حوادث سنة ١٨٩٢ ست ارادات سنية صادرة من خديوي مصر ، جاء في احدها الموجز الى مجلس الوزراء : « تقدم فرد لديواننا الخديوي مكاتبتان من عطوفتكم بشأن أعضاء ديوان ونواب مجلس الاقباط الارثوذكسيين العمومي » (١٩٢)

اعتراض ثالث . ان ابن العبري وهو برتبة مفريان (١٢٨٦م) أورد تسمية

---

١٩٠) الوقائع العراقية العدد ٩٨٤ في ٢٣ مايس ١٩٣١
١٩١) فيها العدد ١٠٩٣ في ٢٥ شباط ١٩٣٢
١٩٢) كتاب القول اليقين في مسالة الاقباط الارثوذكسيين سنة ١٨٩٣ في الصفحات ١٠٩ و ١٢٧ و ١٥٢ و ١٦٧

اليعقوبية « في تاريخه » فنجيب رداً على هذا ، انه قد ذكر ذلك عشرين مرة بينما ذكر اسم السريان و الارثوذكس خمسا وستين مرة في تاريخيه اللذين بلغ عدد صفحاتها ١٣٠٥. وكلما تحدث عن ملتنا ومعتقدنا سماها « سريان » و « ارثوذكسيين » . ولم يورد اسم اليعقوبية إلا في سياق التمييز بين ملتنا وبين النسطورية واليونان الملكية او في سياق نقل كلام لبعضهم لم ير ان يبدله . ثم انه من هذه العشرين المذكورة أورد ١٣ مرة منها في المجلد الثاني من تاريخه الكنسي الذي خصه بتاريخ الشرق وهناك مركز النساطرة . فاذا وقعت له هذه التسمية فيه ١٣ مرة فقد أورد اسم « النساطرة » تسعا وخمسين مرة . ولو ان العبري اقتصر على تلك التسمية فحسب، لكان في ذلك شبه حجة للمعترض ، أما وأنه أورد اسم الارثوذكسية والسريان ثلاثة أضعاف التسمية البغيضة فان حجة الاعتراض ساقطة ، وهذا تاريخه المدني السرياني المجلد الضخم وصفحاته ٥٩٩ (١٩٣) أورد فيه اسمنا الارثوذكسي السرياني ١٣ مرة واسم « اليعقوبية » اربع مرات فقط ومنه ما نقله من كلام خصم معروف ! وزيادة في البرهان ايضا نورد للقارىء الكريم بعض ما أورده من اسم السريان وهو اسمنا الأصلي . قال في كتابه (علم الاخلاق) : للشعب السرياني خمسة اصوام مشهورة (١٩٤) . وقال ايضا عنوان فصل : (في انه متى دخلت الترانيم في بيعة السريان ومن ادخلها) (١٩٥) . وقال في كتاب الحمامة : (وخصوصا في عصرنا هذا الذي خلا السريانيون فيه من عالم اختبر بذاته) الخ (١٩٦)

---

١٩٣) طبعة باريس لبيجان سنة ١٨٩٠

١٩٤) كتاب الايثيقون طبعة باريس سنة ١٨٩٨   ١٩٥) فيه صفحة ٦٥

١٩٦) مطبوع في ذيل الايثيقون صفحة ٥٢١

وها ان العلامة البطريرك مار ميخائيل الكبير المتوفي سنة ١١٩٩ لم يورد في تاريخه السرياني الذي وقع مع ترجمته في خمس مجلدات ضخمة بالقطع الكبير (١٩٧) سوى اسم السريان والارثوذكسيين . ورئاسة البطريرك الانطاكي عامة لانه الرئيس الأعلى للكنيسة بخلاف رتبة المفريان المحدودة الخاضعة للبطريركية ، فقد ذكر اسم الارثوذكس والسريان ١٤٩ مرة وذلك من ص ٢٠٧ حتى ص ٧٧٥ ، وأما اسم اليعقوبية فذكره خمس مرات عند نقله نص الخصوم بعينه . ثم ان ابن العبري ذكر اسم (اليعقوبية) في محيط كانت تسميات (النسطورية واليعقوبية والملكية) تدور فيه على ألسنة المذاهب الثلاثة فجارى المحيط وذكرها عفواً صفواً ، لا انه دعا الى الاخذ بها او اوجبها ، ولو بالفرض الباطل فعل ذلك لكان عمله لغواً باطلا ، لأنه لما كان هذا الاسم الاصلي مرافقا كنيستنا منذ فجر النصرانية ومقترنا باسماء أحبارها وأئمتها وتاريخها وعقائدها فليس لأي كان من ذوي الدرجات البيعية مهما علت ان يتصدى الى تغييره او إضافة نعوت عدوانية بغيضة اليه ، فكل محاولة من هذا القبيل تعتبر لا محالة إهانة لمقدسات الكنيسة وخرقا لقواعدها الاساسية !

فما أحرى بذوي التهذيب العالي والبصائر النيرة ، العدول عما يمس الحاسات ويعكر صفو الالفة والسلام ويغمط فضل أمة وكنيسة قدمت أثمن الخدم للبشرية في عالمي الدين والعلم (١٩٨) اجيالا عديدة (١٩٩) وكان لبعض القبائل

١٩٧) طبعة باريس من سنة ١٨٩٨ الى سنة ١٩٠٠

١٩٨) من رام الوقوف على الانتاج الديني والمدني الثمينين لابائنا السريان فليطالع كتاب « اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية » تأليف قداسة بطريركنا العلامة الكبير مار اغناطيوس افرام الاول برصوم بطريرك انطاكية وسائر المشرق-

العربية النصرانية من ابناء مذهبها يد بيضاء في اسعاف العرب في الفتوح (٢٠٠) لعمري، ان ينكر هذا ويتعمد الاساءة إلا من كان في قلبه مرض او في نفسه غرض.

وجل من تنزه عن الغرض وتفرد بالعصمة والكمال. له الحمد جل وعلا في البداءة والختام.



ــ للسريان. وهو سفر جليل فريد في بابه لم يظفر عالم الادب بمثله.

(١٩٩) كتاب ذكرى نعوم فائق صفحة ٥٠

(٢٠٠) أخصهم بنو ربيعة وتغلب وغسان وتنوخ وطي وعقيل ونمر ومعد. وآخر عهدنا بهم المئة العاشرة للميلاد.

حقائق تأريخية

بقلم الأرخدياقون

نعمة الله دنو



رداً على حضرة افندي يوسف كوكي

١٩٥٠

طبعت بمطبعة أم الربيعين







حقائق تاريخية

بقلم : الارخدياقون نعمة الله دنو

علم الكثيرون من القراء الكرام انني نشرت قبل بضعة شهور نبذة تاريخية بعنوان « الكنيسة السريانية الارثوذكسية » وفحواها « اقامة الدليل على استمرار الاسم الاصيل واستنكار النعت الدخيل » ، اعربت في المقدمة عما لهذه الكنيسة الام من جليل الاثر في عصور المسيحية وانها المثال الحي لاشهر أمة نشرت العلوم والآداب ، وخدمت العالم الشرقي ولاسيما العربي بعلوم ابنائها وادارتهم وفنونهم ، إذ كانت معاهدها الثقافية العديدة المنتشرة في طول الهلال الخصيب وعرضه وجواره نهراً متدفقاً بالانتاج الديني والعلمي مدة الف وثلاثمائة سنة ، وانها صمدت وصبرت على ما انهال عليها من كوارث وخطوب ، وبينت اصالة تسميتها المستمرة منذ صدر المسيحية حتى الآن بالسريانية ـ وبالسريانية الارثوذكسية أي باضافة وبدونها ، وعقدت سبعة فصول ضمنتها نيفا ومائتي شهادة لاثبات ذلك اوردتها من ستين مصدراً ومرجعاً اسلامياً ورسمياً وارثوذكسياً ولاتينياً ومن فرق المتكثلكين ومن علماء شرقيين وغربيين ، وانتهيت في الخاتمة بنتيجتين ، (الأولى) ان تسمية ملتنا بالسريانية ـ وبالسريانية الارثوذكسية اسماً ونعتاً ثابتة تاريخياً في أجيال المسيحية ، (الثانية) أن نعت اليعقوبية البغيض طارئ دخيل من جانب خصوم معادين ونحن نستنكره ونرفضه على الاطلاق ، وقلت أن الاحرى بذوي التهذيب العالي والبصائر النيرة العدول عما يمس الحاسات ويعكر صفو الالفة والسلام ويغمط فضل أمة

وكنيسة قدمت أثمن الخدم للبشرية في عالمي الدين والادب ، وقد كان للقبائل العربية من ابناء مذهبها اياد بيضاء باسعاف اخوانهم العرب المسلمين في الفتوح .
وانه ان ينكر هذا كله ويتعمد الاساءة إلا من كان في قلبه مرض أو في نفسه غرض ،

ما كادت هذه النبذة تصدر من المطبعة حتى تلاقفتها الايدي فنفدت خلال بضعة ايام ، ونحن ممتنون لاولي الفضل والادب ولاسيما ارباب الصحف الذين اقروا لها بالاجادة والاصابة وتلطفوا بتقريظها بما هم أهل له ، إلا حضرة القس يوسف كوكي مدرس الاحداث في ابتدائية البصرة فقد أبت طباعه المعروفة إلا أن يكون ممن عنيتهم في خاتمة النبذة ، وكعادته بالتحرش ولو باطلاء طالع النبذة ودار حولها عدة دورات عسى أن يجد له ملمساً للتجريح والطعن فخاب امله واعياه الدوران وعز عليه الجنوح الى الصمت فبعث الى جريدة صوت العروبة بسؤال بارد بتاريخ ٣ كانون الاول ١٩٤٩ قال فيه :

ماذا يقصد المؤلف بكلمة سرياني التي لقب بها نفسه - نعمة الله دنو السرياني - بعد أن عنون كراسته [الكنيسة السريانية الارثوذكسية] ، هل يا ترى يقصد رجلا سريانياً كاثوليكياً أم يعقوبياً قل ارثوذكسياً كما يستوجب المنطق وعنوان الكراسة أم أيضاً رجلا سوريا لو فرضنا انه ينقل كراسته الى الانكليزية أو الفرنسية (Syrien . Syrian) وقال أيضاً وقد تملكته هزة عصبية : سوف نعود بحوله تعالى الى هذه المباحث لنضع لها حداً وليتعلم الكاتب فيها كيف يكتب ولمن يكتب وفي أي جيل يكتب .

هذا ما كشف لنا به حضرة القس المهذب عن شطر من أدبه ، مماحكة ، وسفسطة ، وبذاءة ، وتحد فضولي باطل ! وكان جوابنا في الجريدة ذاتها أيضاً كما

يلي . ويؤسفنا أنه قد وقع فيه عدة أغلاط مطبعية . قلنا :

ان فحوى السؤال لماذا نستعمل نحن السريان تسميتنا بالسريان وبالسريان الارثوذكس وذلك بناء على ما في نبذتنا لا اقامة الدليل على استمرار الاسم الاصيل » فالظاهر أن حضرة السائل لم يتصفح النبذة جيداً فليعد الى مطالعتها ولاسيما المقدمة والخاتمة يجد الجواب الكافي . وتمثيلا لذلك لنفرض أن جماعة من طائفة الكلدان اعتنقوا مذهب البروتستان وراموا الابقاء على الاسم الكلداني فبالطبع يجب أن يضيفوا اليه لفظة (بروتستان) فيسمون (الكلدان البروتستان) للتمييز بينهم وبين الاصل الذي خرجوا منه لأن هذا الاسم خاص بهم ولو أنه محدث استنبطه البابا اوجين الرابع وأمر بان يسمى به المنفصلون من السريان النساطرة المعروفين اليوم بالآثوريين. وهكذا الحال في باقي الانفصالات المستحدثة كما بينا في نبذتنا وجه ٢٤ . وهذا بديهي لايحتاج الى نقاش . ونحن لا نود أن نتصور بان هذا السؤال وما جرى مجراه وضع بقلم الاب العلامة لأن اسلوبه ليس مما يليق بعالم أو متعلم ومتحضر بأواصر السلام ولن يؤدي الى اكتساب رضى سادته عليه وهم حريصون على حفظ السلام والوئام . فرب تلميذ يتخذ اسم الاب المحترم متصديا لماكسة الحقائق عن طريق المماحكة والتضليل ولكنه فاشل ثم هو آثم . فان كان من قال لاخيه يا احمق يستوجب نار جهنم (الآية) فماذا يستوجب من ينهال عليه بانباز وشتائم قذرة ! وماذا يسمى في عرف الدين وادب (الجيل) من في ورقة واحدة يدعي الصداقة كذباً ويبطن الخباثة مكراً ؟! ونصرح أخيراً أن كل بحث أو سؤال من النوع الرخيص لا يستحق منا الالتفات . !

أقول أولا

لقد كان هذا الجواب كافياً لو أن حضرة القس كوكي من منشدي الحقائق ولكنه متحرش متغرض وقد فشل فكان الاجدر به العدول عن تحديه الباطل . ولكن نفسه الامارة ابت إلا التمادي في المماحكة . فاعاد السؤال نفسه بتاريخ ٢٥ كانون الأول ١٩٤٩ غير عابيء بسخرية أهل النقد العلمي . قال :

(قرأت ردك على سؤالي والآن دعني اعيد سؤالي على الجمهور الكريم مع تفسيرك له . سؤالي ماذا يقصد المؤلف بكلمة سرياني) الخ كما تقدم بيانه واردف بعده الجزء الاول من جوابي ، لكنه غمض عن الجزء الباقي رعاحياءً أو خجلاً من الاجابة عليه . ثم قال : (سؤالي يا حضرة الارخدياقون كان عنك شخصياً وعن اسمك الوارد على غلاف النبذة . لماذا تعنون النبذة بالكنيسة السريانية الارثوذكسية ثم توقع بلفظة السرياني وحدها . . وهذا ما تقرأه على الغلاف فما الحاجة الى اعادة مطالعة النبذة حيث لا جواب على سؤالي) .

هنا يلاحظ القاريء الاديب اللف والدوران في نقطة بسيطة قد فهمها حضرة المتحرش جيداً من النبذة نفسها ومن جوابي السالف ولكنه لعجزه المفضوح مضى متعامياً واندفع في رده هذا ينتقل من نقطة الى أخرى . فسجلنا عليه هنا اندحاراً أولا .

أما ابطاؤنا في الرد على ما جاء به عابثاً فلاننا انتظرنا وعده بنشر بحث آخر في التسمية لكي نرد عليه بقائمة حساب تصفية واحدة فلم يفعل . ولذلك جئنا بهذا الرد .

٢ ـ استغراب صبياني !

لقد هال المعترض الفاضل ما اوردناه من الشهادات فقال : [كيف تمكنت

من جمع كل هذه الشهادات من كافة البلاد (كذا) في عشرات من الكتب في في مختلف اللغات حتى التي تجهلها ، وفي براءات وفرامين ومخطوطات في خزانتك والخزانة الزعفرانية والخزانة البطريركية الانطاكية ومع هذا أنت في بغداد] .

تفكير ضحل لا يقول به إلا من كان ناشئاً في منأى عن الحضارة والعمران ولعله تمثل نفسه يوم كان يدرس الفرنسية على نفر يعدون على أصابع اليد . غير شاعر بالنهضة الثقافية وقد أصبح عارفو اللغات الأجنبية يعدون بالالوف. وليتفضل فيشاهد خزانتي مكتظة بمئات الكتب المهمة المكدسة من مخطوطة ومطبوعة ، ثم الاضبارات والملفات العديدة الحافلة بما يعجز عن وصفه واستيعابه من تاريخ ودين وأدب ، وخلاصات من مصادر جمة ، ثم إنني قد طفت بلاد الخزائن التي نوهت عنها في دير الزعفران وماردين واستانبول ومصر وفلسطين وسوريا ولبنان ، ليس مرة واحدة بل مرات ، وتنقلت في أشهر مدن أوربا متتبعا وملاحظا ، ناهيك عما يحيط بنا في هذه العاصمة الجليلة من خزائن الكتب العمومية الحافلة بآلاف المصاحف في جميع العلوم ، وليقل بعد هذا هل أنني ممن ينتحل مجهود غيره كما زعم مغالطا ؟ وإذا كان التأليف لا يتم إلا بشد الرحال إلى الأمصار فما قوله في تأليف البستاني دائرة المعارف التي اشتملت على عدة مجلدات ضخمة وتضمنت آلاف التراجمات والأوصاف الأعلام والمدن وغيرها بينما كان المؤلف رحمه الله يقيم في بيروت والقاهرة ؟

ومقتضى قياس حضرته ان كان كل من يكتب أو يبحث في موضوع يجب أن يكون قد توصل الى مصدره ومقره فكيف يستطيع جنابه أن يخبر أصحابه بامر المطهر مثلا وهو لم يبلغ اليه بعد ، فيشرح لهم عن كونه اتونا ناريا ماديا مضطرما في

جوف الأرض وتتعذب فيه الأرواح غير المادية تكفيراً عن قصاصات زمنية ، وبان الله جلّ وعلا يضرم تلك النار بنفخته ، وأن مريم العذراء المباركة شوهدت نازلة الى المطهر لتخليص المتعبدين لها ولكن الله لا يمكنه أن ينجي المتعبدين له لأن ذلك محفوظ لبابا رومية ، وأن رب المجد (تعالى عن ذلك) يتألم مع هؤلاء المتعذبين ويستغيث بالمصلين لكي يفتدوه باسعافاتهم لينجو من تلك العذابات الخ ٠٠»

(من كتاب رياضة شهر تشرين الثاني طبعة سنة ١٨٥٩ وجه ٥٢ ، ٧٢ ، ١٤٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨) وبناء على فشل حضرة القس في اعتراضه هذا فقد سجلنا عليه اندحاراً ثانياً .

٣ ـ حلم خائب !

حاول حضرة القس يوسف كوكي أن يقلل من قيمة الشهادات الموردة في « إقامة الدليل » بعد أن دهش لكثرتها فقال : « إن مجموع شهاداتك محصور في سنة ٥١٢ — ١٩٣٥ أو قل ١٩٤٦ » وهو تمويه مفضوح لانها ترتقي الى صدر المسيحية ، فلو جلا صدأ الغرض والتعصب عن ناظريه لقرأ ما جاء في الشهادات ص ٣٧ و ٣٨ و ٤٠ ولفهم ماقلناه في صفحة ٥١ وهو : إننا اكتفينا بما اوردناه من البينات وهي مع ذلك غيض من فيض . « وقلنا أيضا » وهناك مخابرات ومراجعات عديدة رسمية بالعنوان ذاته أي السريان الأرثوذكس عدلنا عن ايرادها اكتفاء بما تقدم » .

فلماذا أغمضت عنها ياحضرة القسيس ؟ ألكي تخدع سامعيك فاين صدقك ووقارك ! أم أنك مهدت بكلمتك لكي تأتينا بما رقصت له طربا حيث وجدت لفظة

(بعاقبة أرثوذكس) التي وضعت سهواً في قانون المحاكم الدينية للطوائف المسيحية سنة ١٩٤٧ . فجئت بها متمخضا شامخاً كانك اكتشفت سر القنبلة الهيدروجينية وزعمت أنك تملأ بها الفسحة التي في آخر الصفحة ٣٣ و ٥٠ من « إقامة الدليل »

هذا حلم خائب يا حضرة الفيلسوف ، اعلم أرشدك الله ان حكومتنا الجليلة ان تغصب فرداً من الانام على تغيير اسمه فكيف تعمد الى غصب كنيسة وأمة على تبديل الاسم الثابت لها منذ الفي سنة بدت عدواني بغيض وهم من أعرق رعاياها قدماً وأشدهم تفانياً وإخلاصاً ؟ ولعلك علمت أن وزارة العدلية الجليلة قد وضعت قراراً باصلاح السهو وتأييد الحقيقة لأن الحق يعلو ولا يعلى عليه . فطب نفساً وقر عيناً ..

وإنني رفقا بك ان أدعك متلهفا الى مل‌ء ما سميته فراغا في النبذة فتناول قلمك واكتب ما أمليه عليك من مخابرات رسمية بعد الذي قرأته في الوقائع لكي تدرك خيبة أملك وتعلم أن السهو الذي توهمته اكتشافا لم يكن له تأثير في الشئون الرسمية ، واليكها باعتبار التاريخ والسنة :

١ — كتاب وزارة العدلية الجليلة — شعبة ديوان التدوين القانوني رقم ل٩٦ /١٢ تاريخ ١٩٤٨/١٠/٣٠ عنوانه الى « مطران السريان الأرثوذكس » بالموصل .

٢ — جواب المطرانية بتاريخ ٢ / ١٢ / ١٩٤٨ وعنوانه المطبوع « مطرانية السريان الأرثوذكس بالموصل » وجاء فيه : بالاشارة الى كتابكم ٣٠ / ١٠ / ٤٨ لقد أوعزنا الى السادة : الأرخد ياقون نعمة الله دنو والنائب رفائيل بطي والمحامي نيازي فرنكول المقيمين في بغداد . لافراغ تدابير قانون الكنيسة السريانية الأرثوذكسية

بشكل قانون تمهيداً لنشره « التوقيع » : رئيس ملة السريان الأرثوذكس .

٣ — كتاب معالي وزير العدلية بتاريخ ١٩٤٩/١/١٠ وفيه : اشارة الى عريضة رئيس ملة السريان الأرثوذكس في الموصل الخ وبآخره : صورة منه الى رئاسة ملة السريان الأرثوذكس في الموصل .

٤ — الارادة الملكية المطاعة المرقمة ٥١٢ المؤرخة ٩٤٩/٨/٢٤ وأرجو أن توسع أذنيك جيداً وتصغي الى ما جاء فيها خاشعاً قانعاً :

صدرت الارادة الملكية بتمليك طائفة السريان الأرثوذكس في بغداد قطعة الأرض الأميرية البالغة مساحتها ١٥ دونماً بدون بدل الخ الخ .

والآن ، بعد أن تحققت خيبتك فتفضل وسجل على نفسك اندحاراً ثالثاً .

٤ ـ انتصار كاذب !

كان حضرة الراهب عبد الأحد السرياني قد نشر في اعداد السنة ١٩٤٧ من مجلة المشرق بالموصل ، فصولاً متسلسلة في تاريخ الكنيسة السريانية بالهند . ثم بحثاً جليلاً بعنوان من هو بطريرك انطاكية الشرعي ، اقر له ارباب العلم والفضل بقوة حججه التاريخية الراهنة في اثبات شرعية بطريركيتنا الانطاكية وثبوت علاقة كنيسة الهند بها . الاجنابك فقد ثار ثائرك ضدها وغلى مرجل حقدك . ولما كنت عاجزاً عن ولوج باب النقد بطريقة علمية تحرج موقفك ولم تر لك مخرجاً من هذا المأزق الا بتذرية رماد التمويه ليستر وراءه فشلك وذلك بتوجيه بضعة اسئلة باردة كان جواب بعضها متضمناً في تلك الفصول والبعض الآخر لا علاقة له بالموضوع . وزعمت ان عملك هذا كان انتصاراً رقم ١ !

والحال انه كان انتصاراً لحضرة الراهب الذي اقام الحجة في اثبات الحقيقة • وانذحاراً لحضرتك لتهربك الواضح ولجوئك الى طرح سؤالات باساليب خالية من ابسط قواعد الادب • واليك البيان :

بدأت ورقتك بهذه الجملة : الى اصدقائنا من جماعة اليعاقبة (كذا) بعد السلام لا احد بينكم يستطيع ان يرتاب لحظة واحدة من الصداقة والمودة المتبادلتين بيننا يقدمهما اخلاص وثقة واحترام (كذا) فباسم هذه الصداقة جئت الان ملتمسا الاجابة على اسئلتي الآتية الخ •

وأجيب رداً عليه :

لقد عنونت كلمتك ايها القس المهذب بنعت عدواني استخفافا بنا نحن السريان ثم بدأت عبارتك مجاملا مدعيا المودة كصديق حميم يفيض ولاء ويشع اخلاصاً ! وقبل ان تجف غمسة قلمك من تعبيرك الودي افلت زمام الاخلاق الدمثة من يدك فكشفت عن خبائك ووصمتنا بالهرطقة والكفر افتراءً وتضليلا ! وهذا الضرب من التناقض يسمى نفاقا ورياء ! فقل لي ايها الوقور هل ان هذا الادب مباح لك ولامثالك ام هو خاص بك ؟ وأي شرع ودين اباحه لك ؟ ألم تقرأ ماقاله تعالى في الانجيل الطاهر: « ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا ومازاد على ذلك فهو من الشرير » (الاية • متى ٥ : ٣٧) ألم يبلغك مازجر به القديس بولس لذلك التعجي عليم الساحر مع كونه لم يات الا ببعض ما جئت به فقد كان ذنبه انه يضلل فردا واحدا (اعمال ١٣ : ٦) اما انت فتضلل كثيرين وتزرع بذور البغضاء بين جماهير • وتفتري على الايمان الحق الذي اعترف ساداتك بصحته . فلو كان مار بولس حاضرا اضاعف لك الكيل •

اين بقي وقار الكهنوت الذي تتزيا بزيه بعد أن تقدم نفسك الى قراء وريقتك في ثنايا اسلوبها البذيء ، شتاما وشامتا وهزالا وعابثا ومستهترا ومراوغا تظهر الصداقة كذبا وتبطن الخيانة مكرا ! على اننا رفقا بك قلنا في ردنا السالف إننا لا نود الجزم بانك صاحب تلك الوريقة ، بل ربما أن طالبا استهواه الطيش فتحدى باسمك مناصبا الحقائق . والا فمن المؤسف ان نجد من يتخلق بهذه الاوصاف وهو يدنو يوميا من التقدمة المحرقة لمن لم يميزها ولم يطهر قلبه من الأخباث !

ومما لاحظناه انك مطبوع على خطة التهرب والتعمية وتخال ان طرح الاسئلة حصن يقيك معرة الخذلان . ولذلك تنصح لأصحابك باتخاذها بازاء الاخوة البروتستان بالبصرة بقولك ما حرفيته :

ان افضل وانجع طريقة للجدال المثمر معهم هي القاء السؤال تلو السؤال واضطرارهم للجواب بنعم أو لا وهذا نصر للحق (كراسة المباحكات صفحة ٢١)

يا للبراعة ، الفائقة والمثل العالي ! قل لنا ايها الفيلسوف في اي منطق مفلوج قرأت ان مجرد القاء السؤال نصر ؟ كما زعمت لنفسك باطلا كما تقدم . وكيف يجوز مقلدوك المخدوعون بك ، النصر ولو بالسؤال تلو السؤال وهم لا يعلمون ماذا يسألون وان سئلوا فهم عن رد جواب كتابي اومنطقي عاجزون ! اما آن لك ان تعلم وانت في القرن العشرين لا في القرون المظلمة في اوربا ، ان الحاجة لا تكون بالتهويش حسب قاعدتك المضحكة بل بايراد البراهين الكتابية والتاريخية وانت قد جعلت اصحابك صفرا منها موثرا مطالعة الخزعبلات على مطالعة كتاب الله ، حتى اننا لا نجد نسخة واحدة منه لدى كل خمسين اومائة منهم .

واعلم ان سبب عدم نشرنا الردود على اسئلتك لكونها ذات مساس بجهات

متعددة نحترم شعورها وصداقتها . فان استطعت ان تأتينا بمؤافقتهم فننشرها غير مماتبين (بفتح التاء) تذوبوا الافهام وحينئذ نسجل عليك اندحارات كعدد ارقامها فتدبر وتخير !

وحيث انك قد فشلت فيما توهمته انتصارا فقد سجلناه عليك اندحاراً رابعاً

٥ـ عدو ناصح!

زعمت ان اسم (سريان) بدون زيادة (يليق) بالكاثوليك وقلت ياليتهم قبلوا اقتراحي هذا وطبقوه يوم عرضته عليهم . اه

لقد اشتملت جملتك هذه على عدة هفوات . فاسمع هداك الله :

اولا — علمت مما امطرناه من الشهادات في نبذتنا (اقامة الدليل) وهي تربو على المائتين وفيها الكثير من مؤلفات ساداتك ومؤرخيك ان كنيستنا لها الاصالة في تسميتها بالسريانية باضافة نعت الارثوذكسية وبدونه وقد عجزت عن نقض واحدة منها وهربت الى زاوية مكشوفة لتستر خيبتنا حملك فيها (راجع العدد ٤) ولذلك فان زعمك بتغيير اسمنا الثابت لنا منذ الفي سنة لهو ضرب من المحال .

ثانيا — لما انتمى الى الكثلكة جماعة من اخوتنا أثناء القرنين الماضيين اقتضى الأمر بطبيعة الحال إضافة كلمة (كاثوليك) الى الاسم للتمييز بينهم وبين الاصل الذي انفصلوا منه فسموا بالسريان الكاثوليك وهذا أمر طبيعي وواقعي في سائر المعاملات حتى المدنية منها . فحين انشئت بنايات حديثة منفردة بازاء العاصمة سميت بغداد الجديدة . وفي مصر ، مصر الجديدة . وفي الموصل ، الموصل الجديدة مع احتفاظ المدينة القديمة بالاسم الأصلي بدون إضافة محدثة . اما أن حضرتك (تقترح) أو (تليق) بان يسمى الفرع باسم الأصل فذلك من باب العبث والخلط !

ثالثاً — إن تسمية (كاثوليك) فرضها وحتم بها باباوات رومية فاسمع تعلم : قال المطران جرجس شاهين الكاثوليكي « إن الجماعة المنسلخين من البيعة السريانية الأرثوذكسية في أواسط القرن السابع عشر انضمت الى البيعة الرومانية ووضع لها باباوات رومية اسماً جديداً هو « السريان الكاثوليك » (نهج وسبع وجه ٤٦).
وكتب استاذك القس بطرس نصري قائلاً عن الذين تكثلكوا : أنهم سموا سريان كاثوليك . وهذه التسمية حديثة عينت لهم . وقال أيضا : إنهم في سائر الأماكن يعرفون بالسريان الكاثوليك (ذخيرة الأذهان مجلد ٢ : ٢٧٤) .

هل تعلم هذا أم تجهله ؟ إن كنت تعلمه وتقترح مجترئاً على معارضته فاين إطاعتك العمياء المفروضة عليك لرؤسائك الاعلين ؟ أتتحداهم وأنت قابع في زاويتك بيما لو مثلت بالحضور للثمت ادنى المواضع ؟!

رابعا — نصبت نفسك مقترحا ناصحا إخوتنا السريان الكاثوليك ، وشرط الناصح أن يكون مخلصا لمن ينصحه والا كانت نصيحته مكراً ترمي الى الفتنة بين فريقين كنصيحة اخيتوفل لأبشالوم بتحريضه إياه ضد أبيه داود الملك فبأي الاثنين اقتديت ؟ إن قلت الاول ، فضحتك مهاجمتك المثلث الرحمة البطريرك افرام رحماني حيث ازدريته في نبذتك المنتخبات سنة ١٩٢٦ وتهكمت عليه بعبارات ساخرة لاذعة من وجه ١٢٤ الى ١٥٨ غير محترم درجته البطريركية ولا راعيت شعور طائفته الكريمة ولا اعتبرت منزلته العلمية الرفيعة وأنت أقل من أن تكون كاتبا بين يديه . لا لسبب سوى أن قلمك المرضوض لا يتبعق في غير المشاكسة والمهاترة حتى مع من يشاكلونك في عقيدتك .

خامسا — لو كان الاسم السرياني محبوبا منك وتعد التسمي به شرفا فكيف

بجرئه وارتضيت تسمية غريبة لا تمت اليك أو تمت اليها بصلة جنس أو عقيدة أو لغة؟
وبناء على ما تقدم تفضل وسجل على نفسك انحداراً خامساً .

٦ – تورع سخيف!!

قلت في ردي السالف على تعرضات حضرة القس كوكي أنها لا تؤدي الى اكتساب رضى سادته عليه وهم من محبي السلام والوئام . فلم يعجبه هذا الثناء عليهم مع كونه يعيش من حسناتهم وحاول معارضته رياء وتصنعا فقال :

١) إن طعن أحدكم بالمعتقد الكاثوليكي أو في قداسة حبر أحبارنا

٢) سوف أجعل حتى أتان (بلعام) تقوم بزجركم وافحامكم .

ونرد على الفقرة الاولى ، بأنه كان الاحرى به أن يوجهها الى شخصه وليس الينا نحن الذين نقدر كرامة (كل) المذاهب وأصحابها بعكسه هو ، الذي يستبيح انتهاك حرمة مالم يسعده الحظ أن يكون من ذويه . وهذه وريقاته الهزيلة تشهد عليه بما نسبه الى ابائنا القويم من الهرطقة والضلال والكفر الخ .. دون تورع جهلا وتضليلا كما سنبين بشهادات لاهوتيي اللاتين في بحث خاص في مجلة لسان المشرق . وما مثله في هذا الا مثل الغبي القابع وراء جدار من زجاج ويرشق المارة بالحصى . وذهب عنه إمكان رد الحصى عليه وتحطيم الزجاج فوق هامته .

ولقد تناسيت يا حضرة القس القانون الذهبي الذي امر به السيد المسيح قائلا كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوه انتم بهم .. وبالكيل الذي تكيلون يكال لكم (متى ٧ : ٢ و ١٢) ولعلك قصدت ان توهم سادتك باحترامك سلطتهم وانت على النقيض من ذلك . هل تتذكر مقاومتك رئيسك الشرعي مار عمانوئيل الطيب الذكر وكيف عاصيته زمانا ضاربا بالطاعة له عرض الحائط . وكيف انه

لما يأس من اقتيادك الى سواء السبيل امر باقصائك عن الوصل • وان يكون نصيب خلفه الكلي القبطة منك غير ذلك في ما لو استجاب التوسطين بامر ترقيتك • وقد مر بنا ايضا (في العدد ٥ : ٤) كيف ازدريت الطيب الاثر البطريرك افرام رحماني في مما حكاتك ، و كلا الحبرين الجليلين منتخب ومؤيد من حبر احبارك فما معنى التزلف والتبصبص ! !

ونضرب صفحاً عن ذكر ما كنت تتفوه به ضد الآخرين !

ورداً على الفقرة الثانية المختصة بالحمارة تقول : ما الذي حملك على ان تأتي بتعبير سخيف لو صدر عن غيرك لقلت انت قبل غيرك ، انه ارعن اراد أن يضحك الناس منه فاضحكهم عليه ! اعياك الدفاع المنطقي بشخصك فاستعنت بالحمارة لتنوب عنك ، فيا للعلم الغزير !

هلا علمت انك مهما حملت الحمارة على فعله فلست تأتي باغرب مما يأتيه مروضو الوحوش أو مرقصو القرود ؟ اما ان كنت ذا مقدرة خارقة الطبيعة فالاحرى بك ان تستعملها في تجفيف المستنقعات القريبة منك الموبوءة بجراثيم الملاريا والماليخوليا فتخدم بذلك نفسك والناس .

ولماذا يا ترى لم يعجبك من خبر بلعام سوى حمارته دون ان تتعظ بكلام بلعام نفسه الذي لما جيء به لكي يشتم ويلعن على شاكلتك — محترفاً أو متزلفاً — كان جوابه: كيف ألعن من لم يلعنه الله و كيف اشتم من لم يشتمه الرب .. اني قد أمرت ان ابارك (عدد ٢٣ : ٨ و ٢٠) فكان الأجدر بك أيها الفهامة ان تستفيد من هذا الدرس الثمين وحده. وبما انك اخفقت في ما أتيتنا به فقد سجلنا عليك انحداراً سادساً !

٧ — ذكر الصديق للبركة (الآية)

تطرقت الى ذكر المجاهد الرسولي يعقوب البرادعي بقصد الاساءة الينا فأسأت الى نفسك . وما دامت غشاوة التعصب القاتمة تحجب ناظريك فهيهات ان تميز بين أنصار الحق ودعاة السلام وبين القتلة ومثيري الفتن والخصام .

اصطفى الله هذا الحبر الجليل لنجدة الارثوذكسية سنة ٥٤٣ وهي في أحلك أيام محنتها العصيبة وقد شرد طغاة (بيزنطية) – بتحريض من الغرب – رؤساءها نفياً وحبساً وتنكيلاً وأمعنوا في تمزيقها واطفاء نورها . فلما قلده الأساقفة المنفيون الرئاسة العامة استخار الله وسار لاقتحام الاهوال غير وجل ولا هياب . ومع انه كان باستطاعته ان يؤلف من ملايين الارثوذكسية جيشاً لجباً لخضد شوكة المضطهدين بالقوة ، الا انه لم يجنح قط الى الطرق الانتقاضية أو الانتقامية بل بتأييد رباني تغلب على المخاطر واقتاد سفينة الكنيسة كالربان الحكيم وعدد نفوسها يربو على ثلاثة ارباع عدد المسيحية عامة . فجمع شملها المبدد وثبت دعائمها وصان حريتها من التدخل الاجنبي ووثق روابط الاتحاد بين شعوبها العديدة في العراق وفارس وبين النهرين وسورية ومصر وارمينيه وآسيا الصغرى وجزائر البحر . ولذلك فنحن نفتخر بجهاده ونكرم ذكراه لأن ذكر الصديق للبركة كما قال الحكيم .

فلو كنت ياحضرة القس يوسف قد استقيت معلوماتك من ينابيع صافية غير آسنة لما ارتكبت الشطط بقولك إن يعقوب البرادعي (اوجدنا) فلم يكن هذا المجاهد الا ابن الكنيسة التي (اوجدته) فكان لها الأبن البار ولو كان بين اسلافك في الماضي القريب من يملك بعض اخلاص البرادعي وتجرده من حطام الدنيا لصانوا حريتهم ولما كبلوا انفسهم بالاغلال .

٨ – ادعاء فارغ !

قلت متعظماً : (اني اذن لك ولجماعتك في اربعة انحاء العالم ان تكتب وتقول عن شخصي كل ما تجود به قريحتك من السيئات) .

نجيب ان الادعاء الفارغ لا يغني شيئاً . فليس في كل ما جئت به وما سوف تتمخض عنه قياساً على ما مر ، ما يستحق الالتفات اليه ، فكيف نتنازل الى ان نعرف بك ادباءنا وكتابنا في كل مكان وهم عديدون لا يشق لهم غبار ولست من اكفائهم !

أما « السيئات » فمن خصائص كتاباتك . فعد اليها لتعلم تطاولك فيها على

شخصيات جليلة لها مقامها في الكرامة والخدمة العامة والنبـل . وزعمت انك تصلي الى الله لكي نتكتلك . وبهذا برهنت مرة اخرى على جهلك حتى التاريخ القريب منك . هلا تعلم ان ما حمل البعض في القرنين الماضيين على مفارقة عقائدهم القويمة . ليست (الصلاة) بل (الصلات) والوسائط المعروفة من داخليـة وخارجية في ذلك الدور البائد وأنت من صنائعها ؟ وقد ولى دورها بعد سطوع شمس العدل والحرية . فلا تمار وتخادع سامعيك عوهاً . بل الأحرى بك ان تطلب وايانا الى الله كي ينور عقلك لتبصر الحق وتهتدي الى الصراط المستقيم .

وعسى ان تعلم بعد كل ما منيت به من فشل في تخرصاتك انك لست كاتباً ولا محققاً وإنما هدفك الامعان بالمحكات لغرض إثارة عاطفة الكراهية والخلاف بين أبناء الوطن الواحد ، هذا الوطن الذي أشبعك من جوع وأمنك من خوف. وقد بدرت من قلمك الجامح نقطتان عجفاوان حسبتها بغرورك انها مفخرتان ولكنها برهان على الكنود ! ضربنا عن مناقشتها رفقاً بك ! فاحذر ان تزهو بها مرة اخرى . وتعلم كيف تكتب وفي اي محيط تكتب . أو الزم الصمت..

وأخيراً لقد اتضح لدى القراء الكرام تفنيد ما تعرض لنا به حضرة القس يوسف كوكي في كتابه المفتوح وما سبقه . ونصرح بأننا كنا في غنى عن ذلك لو لم يبادئنا متحرشاً حيث يعد السكوت عن الرد عليه غضاضة وعجزاً ..

وهنا اوجه ندائي الى الشباب المثقف الذين عليهم المعول في بناء صرح المستقبل راجياً ان يفتحوا عيونهم ويعلموا ان الدس والمشاغبات من جانب فئة تثير الأحقاد وتكدر صفو الألفة ليس انها لا تمت الى المسيحية بشيء بل هي ضدها على خط مستقيم . هي آلات تخريب لغايات خسيسة دنيئة . لأن المسيحية وشعارها السلام تدعو الى التآخي والسلام بين كل صفوف البشر على اختلاف أديانهم وعقائدهم. فهل يرضيكم ايها الاخوان بقاء أغلال الخنوع في اعناقكم اسارى أم الأفضل ان نتبادل صفو الوئام والائتلاف أحراراً ؟؟ وإذ ذاك نستطيع أن نعيش متعاونين متكاتفين في ظل عرش مليكنا المفدى ووصي العرش ولي العهد المعظم .



الرَّدعة

في تفنيد الرُجعة

وهي رسالة القس اسحق ارملة البابوي

بقلم

الهفذياقون نعمة الله دنو السرياني الموصلي

﴿ لكي يُسد فم الكذبة ﴾

« مز ٦٣ : ١١ »

طبعت بالمطبعة السريانية في دير الزعفران

١٩١٢



تنبيه

اعلم اننا لم نكتفِ في ايراد بعض الشواهد التاريخية وغيرها معربة عن اصلها السرياني بل نقلنا نصها بالحرف الواحد عن نسخ قديمة معتبرة محفوظة خاصةً في بعض مكاتب الموصل السريانية الخطية وقد وضعناها بجملتها في آخر الرسالة واشرنا اليها باعداد الحروف الهجائية السريانية فعلى الراغب في تطبيقها علَى اصلها ان يراجعها في اماكنها ·

توطئة

بسم الله وبه نهتدي

لا تقل قد ذهبت اربابه

اما بعد فقد انتهت الينا كراسة عنوانها " الرجعة " لقس من البابوية يسمى اسحق ارملة تكلف فيها الرد (على زعمه) على رسالة الاب الراهب افرام برصوم السرياني الموسومة «بالكلمة الانتقادية» التي فند فيها مزاعم القس المذكور في كتيبه «الزهرة الذكية في البطريركية الانطاكية» فاذا هي سفاسف اقاويل مصدرها الافتراء ومرجعها المكر كان شيطان الغرور املى لصاحبها فورّطه في مجاهل المغالط واركبه متن الضلال وتاه بهِ في مهاوي المهالك فانه لما راى براهين الكلمة القاطعة قد سحقت اراجيفه سحقا ومحقت مزاعمه محقا اوشك ان يقضي حرداً ويأسا ولجأ الى مناحي الاوهام والسفسطات الباطلة واستباح (شان انذال اولاد الارامل) الكلمات العاطلة آخذاً في ذلك مآخذ زبدة زملائه مستمداً منهم ما اعوزه من فنون البذاءة والسفاهة وهي غاية بضاعته وشرع يموه على الحقائق الجلية ويرمي تلك الكلمة الصوابية

وكاتبها بسهام الملام ومخاليب الخصام

ولما كنت ممن طالع الرسالتين تاملت فيهما مليا وقلت : اين واين؟ اين حقائق الكلمة الساطعة من اراجيف الرجعة اللاذعة واردفت : « حتى م يتخر المنافقون والى م في ظلال الضلال يجاسون وحتى م يرقص هولاء البابوية في ملاعب خيلائهم ويطربون ويحاولون ان يطغوا المختارين لو يقدرون على انه سيعلم الكذبة باي خزي سيلتحفون وتلك من المنذرات ان كانوا يفقهون

ولمّا كنا في عصر يابى القعود عن منازلة التمويهات وكان لابد ان رجعة خصمنا توهم بعض البسطاء من الطائفتين بعثني الحمية الجنسية السريانية الى وضع هذه المجالة تفنيداً لمغالطه ومبادئه السافلة وان كانت رسالته لا تستحق تحريك القلم ولكن لدفع ما يتوهمه من يستسمن ذا ورم وجوابا عن اخوتي السريان الذين يرغبهم الخصم في الاتحاد وبيانا ان خطته هذه بمعزل عن منهج السداد وتحذيراً من سموم عثراته وبذور شقاقاته على ما قال الرسول : « وانا اطلب اليكم ايها الاخوة ان تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافا للتعليم الذي تعلمتموه فتعوذوا منهم رو ١٦ : ١٧ » وما اتكالي الا على الله وكفى

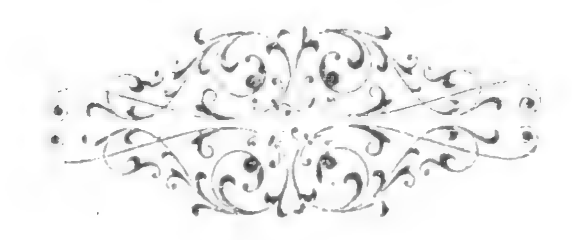
به الى الحق رشداً

ملاحظة

لا يخفى القراء الادباء الخطة التي تعمدها ابن ارملة في رجعته فانهُ لما ضاق وسعا عن مناصبة الحقائق الراهنة بطريقة البرهان عمد الى سفاسف الهذر والهذيان ووساوس الخطل والبهتان واتانا بمبادئه العقيمة وفيها من كل حماقة زوجان وهذا غاية ما عنده وما التكليف فوق الامكان وزعم انه يمس شرف الاب الراهب باقواله الغليظة وفاته ان ذلك بعيد كل البعد من ان ينقص شيئا من كرامة المذكور ويُعذر الخصم وامثاله : « لانهُ ليس في فمهم عدل لكن الاثم داخلهم وحناجرهم كقبور مفتوحة ويقلبون السنتهم مز : ٥ : ٩ » عَلى ان الاولى بتلك الكلمات الساقطة ان تنسب الى قائلها نسبة المواد الى معادنها والمياه الى منابعها فلا غروَ اذاً ان نردها برمتها اليه ونزيد ونشبعه مما جنت يداه ونستزيد « وبالكيل الذي تكيلون يكال لكم ويزداد متى ٧ : ١ » وكاد يتبادر الى فكرنا ان اعمالاً سقيمة كهذه مما لا يرضى بها انصافا وآدابا روساء هذا اللئيم كما ادعى بعضهم لولا مباهاته في صدر رجعته القبيحة بمصادقتهم !! فما عذرهم وقد اشتهر ما يضمرون وظهر ما

يبطنون او هذه واجبات المامورين بتوطيد دعائم الوئام المدعين بانهم من دعاة السلام ؟ وكيف يرضى ذوقهم بنفث سموم التباغض والانشقاق بين المجتمع البشري مع علمهم بما هناك من الافات ؟ الم يبقَ من يرق لصوت الانسانية التي يدميها الماكرون باسم الدين ؟ وهلا يعذروننا في ما اضطررنا اليه من المقال مع ما نؤثر من التآلف فانه هو الحق والايمان وقد قال مار افرام الملفان ١٠ « كن قاسيا فظا مع من يلحق بعقيدتك شائبة واغضب علَى من يزدري بايمانك واغتظ ممن يخلط غشه في حقك وانتهر من يحاول ان يسلب تجارتك »

والله المسؤول في الهداية الى محجة الصواب واليه المرجع والمآب



تفنيد التمهيد

استهل القس ارملة رجعته بنبذة مضحكة برز لنا منها لغوياً مدققا ونحويا محققا فاخذ عَلَى الراهب في استعماله كلمة الحسيات بدل الهمم وندل بدل نرشد وبينما بدل الى ان ويطبق بدل ينطبق والالد بدل الشديد وشيع بدل اشاع والكثيرون بدل الكثيرين وشذرات بدل سذرات واقتناع بدل اقتناعا والاخصام بدل الخصوم الى غير ذلك من الاعتراضات الواهية فاننا اذا استثنينا ما ليس تحته كبير فرق كبينما وندل وما يصدر عن سهو الطبع كشذرات وكثيرون (عَلَى ان رسالة الراهب لم تعقب بجدول تصحيح كما استدرك الخصم اغلاطه ص ٤١ و ٤٤ الخ) لا يمكننا السكوت عن دحض افترائه واوهامه ومنها كلمة اقتناع ص٤٢ اذ زعم ان صحيحها اقتناعاً . واليك نص العبارة ان في اتباع غبطة بطريركنا اياكم لم يكن اقتناع في مذهبكم : فرفع « اقتناع » هنا عَلَى انها مبتدأ ليكن لا لان كما توهمها نحوينا فنصبها وفاته ان مبتدأ ان هو جملة « لم يكن اقتناع في مذهبكم » باسرها « والاخصام » فقال ان صوابها الخصوم وقد ورد استعمال الجمع الاول ليس باقل من الثاني وعليه راجع المشرق السنة الثانية عد ١٣ و٢١ حيث ذكر العلم

الشرتوني صحة الجمع الاول ناقلاً كلام تاج العروس « ومما يستدرك عليه الاخصام جمع خصِم ككتف واكتاف او جمع خَصم كفرخ وافراخ او جمع خصيم كشهيد واشهاد » ومقالة الخوري يوحنا مرتا حيث اثبت جموع فعل عَلَى افعال واورد منها ما ينيف عن مئتي لفظة منها خصم وكذا وردت في التراجيم السنية لابي حليم المشهور ص٢٤٦ وفي ترجمة ابن العبري لشيخوص ص ٤٢ وفي روح الردود للمطران يوسف الدبس ص٥و٠٠ الخ الخ(١) وشيع بمعنى اشاع واشهر وقد ورد في قطر المحيط للبستاني ص ٩٦٤ سمع بكذا شيعه واشهره وقس عليه العدو الالد وانعكاف الخ الخ واغلبها جارية عَلَى السنة جمهور من افاضل الكتاب. هذا عَلَى ان رسالة الراهب لم تكن كتاب لغة حتى كدّ خصمنا ذهنه في الاخذ عليه وليس في عزمنا البرهان عَلَى تضلع الراهب من العربية كما اننا لا نقصد بيان مقدرة قسيسنا الالمعي والتقاطه فتات بعض حملة الاقلام في تهذيب وريقاته التي يفاخرنـا بها بل غايتنا الرجعة لنسبر غورهـا ونكشف حقيقة امرها فنقول :

قال الراهب ص ٤ انه لما عثر عَلَى كتيب ارملة توسم فيه خيراً فلما

(١) ووقعت في كتابي طرازي ونقاشه من المبرزين لدي الخصم ص٧٠ وص ٦٣٤

طالعه واستبان فساده اردف : هل يمكن ان يخرج من الناصرة شيءٌ فيه صلاح ومراده بذلك ان كتبة البابوية قلما يصنفون كتاباً دينيا خالياً من اهوائهم المعلومة كانه يقول : هل يجنون من الشوك عنبا او من الحسك تينا فعوّج الخصم معنى قوله وعطفه عَلَى بيعتهم البابوية ومن ثم فلا يصدق ما اورده من مدح الناصرة مكابرةً وهي اساس رجعته واما عن مباهاته بكنيسته وفاتكانه وتنديده بالسريان ودير الزعفران فسياتي الكلام بعد هذا

ثم انه ادعى ان السريان اخترعوا لكنيسته اسم البابوية ويكفي لتكذيبه ما نقله مطرانه بهنام بني في درته طبعة الموصل عن مؤلفات لوثر ومنها يتضح ان مصدر هذا الاسم البروتستنت في القرن السادس عشر لا السريان الذين لم يتداخل بينهم البابوية الاّ بعد ذلك بزمن مديد قال ص ٣٧ « نعترف بانه توجد في الكنيسة البابوية ... »

وقال ان الراهب في تسميته طائفته ارثدكسية قد خالف علماءه وكتبته الذين يتباهون باسم يعاقبة واستشهد بابن كيفا وابن العبري واخيه الصفي وختم قوله بمدراش مار افرام . وعليه اقول قد خلط قسيسنا في دعواه هذه مفتريا عَلَى الراهب لان اسم الارثدكسية كان ولم يزل

لكنيستنا الاسم الخاص وها اننا نستشهد على هذا باقوال اشهر علمائنا ليرى كل مدقق دون الخصم ان الراهب احرص التابعين لائمته وآبائه :

قال العلامة يوحنا اسقف اسيا من علماء القرن السادس في تاريخه « . وبينا كانت جماعات البيعة الارثذكسية باسرها في امن وسلام زمانا مديداً ينيف عن الاربعين سنة(١) وقال العلامة البطريرك اثناسيوس البلدي من اباء القرن السابع في منشوره العام بتاريخ سنة ٦٨٤ ﻫ . لكي لا يعمد احد من سائر الكهنة الارثذكسيين . . . النساطرة الخ . وقال العلامة يعقوب الرهاوي من علماء القرن الثامن في صورة الايمان . « . نعتقد نحن المسيحيون القويمو الراي الارثذكسيون . وقال العلامة موسى بر كيفا من كتبة القرن التاسع (وهو الذي استشهده الخصم) في كتاب شرح الاسرار الفصل الثالث « . اما انا فاقول ان هذه عادة محمودة سرية وان اهملها اليوم الارثذكسيون بينما قد حافظ عليها الخلقيدونيون . وقال العلامة ابن العبري في تاريخه البيعي . في ترجمة البطريرك يوليان الاول . « . وفي ذلك الزمان كان الارثذكسيين بالرها اسقف اسمه سرجيس . وقال اخوه المفريان الصفي في نافور

(١) تاريخه البيعي طبعة اكسفرد سفر ا راس ٥ صحيفة ٥

مار يوحنا المهذب بقلمه . انذكر الرعاة القويمي الايمان وسائر الاساقفة الارثذكسيين راجع ايضاً كتاب الرسائل لمشاهير آباء كنيستنا (طبعة الاب تابو عام ١٩٠٨) وتفسير التوراة والمجادلات لابن الصليبي وميامر ميخائيل الكبير ومجادلات ابن شوشان وابن اندراس والتاريخ السرياني طبعة رحماني الخ الخ تر تواتر استعمال هذا الاسم كما ترى ايضا اسم السريان الذي هو اسم الجنس . واما عن اسم " اليعقوبية " فنقول ان وروده في كتبنا قليل وقد أُطلق علينا من باب التغلب والتميز لنا من غيرنا وقد قبلناه لانه يذكرنا باعمال قديس عظيم خلد في كنيستنا اعمالاً عزيزة المثال ومع ان الكتاب الالهي يرمز عنه رموزا عظيمة (١) فان اضدادنا يطلقونه علينا بلهجة التحقير ! وما ابعد معنى ما اورده الخصم من قول مار افرام ان الملافنة الكذبة لقبوا عرائس المسيح باسمهم . فانهُ لا يمكنهُ ان يثبت ان قديسنا هذا سمانا باسمه وشواهده نفسها تنقض زعمه فانهُ نقل عن ر كيفا قوله . « ودُعي الارثذكسيون » بصيغة المجهول وهكذا روى يوحنا اسقف اسيا في ترجمة القديس المذكور . « فعندما كان يلتقي الارثذكسيون بالهراطقة ويتساءلون بقولهم من انتم يجيبهم الارثذكسيون اننا اتباع

---

(١) راجع لوقا ا : ٣٢ وتك ص ٢٨ الخ

امانـة مار يعقوب اول الرسل التي ينادي بها يعقوب هذا التقديس ·
ومن ثم ذاعت كلمة « امانة مار يعقوب » في سورية وارمنية والاسكندرية
وسُمي شعبنا السرياني يعقوبيين · او لم يعلم الخصم ان النساطرة يسموننا
"ساوريين" نسبة الى قديسنا سويريوس ؟ وهنا نسأله فليجبنا هل ان مار
توما الرسول اطلق اسمه عَلَى نصارى بلاد الهند حتى عرفوا بنصارى مار
توما (سلاسل طرازي ص٥٩) ام كان ذلك من باب الشيوع ولم سميت
الرهبنات باسماء موسسيها هل كان هولاء رسلاً كذبة ؟ وكيف
أُطلق عَلَى الموارنة اسمهم هذا الى اليوم هل يعتبر مارون ملفانا غاشا فلو
كان الامر كذلك لبدات رومية اعمهم كما سمت النساطرة كلدانا والا
فما بال خصمنا يتخذل في ايراد ما يخالف الحقيقة متناسيا ان نسبة
الاسمآء والالقاب مصدرها الشيوع والشهرة غالبا

ثم قال ان الراهب كنى نفسه اسداً ودعاه هو ثعلباً فاذا به قد تماوت
وشبه نفسه بالرسل ! ! وقد كذب فان الراهب اراد بالاسود والنسور
مشاهير ملافنة السريان الذين فرغ منهم الوجود في الازمان المتاخرة
فاتى خصمنا بامثاله من ثعالب الفساد مستأسدين يقدحون فيهم ويتلاعبون
بمولفاتهم وعبارة الراهب ظاهرة لكل ذي عينين فليدع الآيات الكتابية

فانه بعيد عن وداعة الحمام والتشبه بالرسل الكرام ولا بُعد الثريا عن الثرى ثم انه اخذ عَلَى الراهب وصفه تاريخه بالفائدة وهو شان اغلب المؤلفين والمستقبل بجلاء الحقيقة كفيل والاجدر به ان يترك نصحه لكتبه وكتب اشياعه من نسجة الترهات ك ..... وما ضرّه لو قصر قلمه الجسور عن تلفيق امثال زهرته المسمومة وحسبه غرقا في الوساوس مع ويسمنه ونيومنه عسى تنشله منها يد الحقيقة ؟

التفنيد الاول

قال الخصم ان قول الراهب بفساد سلسلته المتقطعة لا يثبت بداعي ان مؤرخي السريان ادمجوا في سلسلة بطاركتهم البطاركة الاريوسيين والخلقيدونيين وحسبوهم شرعيين وزعم ان ذلك برهان لا يُتملص منه وعليه ندحض زعمه بقولنا : اولاً ان مؤرخي السريان ومنهم ابن العبري قد سردوا وقائع التاريخ باسرها وذكروا البطاركة الشرعيين والدخلاء جملة . اما بولس الشميشاطي فانه جلس شرعيا ثم قطرس عند ظهور هرطقته ولذلك يحق ان يدرج في السلسلة واما البطاركة الاريوسية والنساطرة والخلقيدونية فقد أُعتبروا دخلاء لان اغلبهم اغتصبوا الكرسي في حياة البطاركة الشرعيين ومن ذلك فان البطاركة الاريوسيين

اولاليوس وافرون وفيلاقلس واسطفان ولاونتيوس واود كسيوس واوزيوس جلسوا دخلاء لعهد البطركين الارثذكسيين فولينس وميليتس وحجتنا في هذا قول الخصم نفسه في زهرته ص ١٦ : «اما الاريوسيون فامتعضوا من اوسطاتيوس .. واقاموا بدله بولين اسقف صور ثم اولاليوس وافرون الدخيلين اللذين تحزبا لاريوس وعضداه» وكذا ص ١٨ في ترجمة اوزيوس . اما عن بولس وافراسيوس وافريم فالدليل على ان مورخينا اعتبروهم دخلاء جلوسهم في حياة مار سويريوس الشرعي قال ابن العبري بعد ان ذكرهم واورد اخبارهم " : بعد وفاة سويريوس الكبير خلفه سرجيس . . . ولما توفي هذا سنة ٥٤١ عقبه بولس . فلو ان ابن العبري اعتبر افريم وسلفيه شرعيين لما ذكر سرجيس بعد سويرس توًّا . ثم ان كل خبير بالتواريخ البيعية لا يخفاه امر التشويش الذي لحق بالكراسي الرسولية بسبب البدع والهرطقات التي اقلقت الكنيسة في القرنين الرابع والخامس ومن ثم التزم المؤرخون ان يدرجوا احياناً اسماء بعض البطاركة الدخلاء ولا سيما عند فراغ الكرسي من الشرعيين . وشتان بين هذا وعمل خصمنا الكابر الذي الحق بطاركته المتاخرين الذين لا يتجاوزون عدد الانامل بسلسلة

بطاركة جلسوا مدة اثني عشر قرناً ليس فيهم فرد يظنه موافقاً لمذهبه فانه ثمل ما اغربه .

ثانيا بما ان الخصم من اشياع المجمع الخلقيدوني كان يقتضي عليه ان يتبع الفرع البطريركي الحامي عن ذلك المجمع وهو فرع الروم الملكيين فيلحق بهم بطاركته بقطع النظر عن اللغة والجنس على ان الكنيسة تعتبر استقامة المعتقد دون ما سواه وبذلك كان يتبع اباءه واخصهم المطران يوسف واليك قوله (١) « واما في بطريركية الفرع الاخر من الامة السريانية وهم السريان اليعاقبة وبطريركيتهم تسمى انطاكية فسبيلنا ان نبين انه ان اعتبر اصلها ونوع وجودها فلا يمكن ان يكون لها حق شرعي البتة لانه كلما كان السريان ملتطخين ببدعة الطبيعة الواحدة كان البطريرك الانطاكي الحقيقي والشرعي من كانت تقر له الكنيسة الكاثوليكية وكان هذا البطريرك بطريرك الملكية » وقد ايد الخصم نفسه هذا الراي في رجعته ص٧ بقوله : ان اقامة اليعاقبة لنفسهم بطريركا بمعزل عن سائر الطوائف دليل ساطع على انهم انفصلوا من البيعة الجامعة انفصالاً دينيا — فمن هنا يتضح ان الخصم قد

---

(١) راجع ص٢٧٢ من روح الردود ترَ نص كتابه

ناقض اباءه ونفسه وفصل بطاركته اذ الحقهم بسلسلة غير شرعـيـة ا وبالتالي قد صح قول الراهب بفساد سلسلته البارركة . وبينما وجب عليه الاذعان للحقيقة تراه قد تشامخ متجرفاً و كوّم علَى الراهب كلمات التهكم لايراده آية : اي خلطة بين البر والاثم واي شركـة بين النور والظلمة . ومن البين ان الراهب بعد ان اثبت اضطراب سلسلة الخصم اراد بيان البون الشاسع بين اباء السريان وذوي الخصم اعني ان اكثر فطاركتنا اشتهروا قداسةً وفضلاً وعلماً كالقديس سويريوس الاول واثناسيوس الاول ويوحنا الثاني واثناسيوس الثاني وجرجس الاول وقرياقس وديونسيوس الاول التلمحري وابن عبدون وابن شوشان وميخائيل الكبير وابن المعدني ويهنام الاول وجرجس الثاني فاين مناقبهم من اخيجان وجروه وزورا وسجيري ؟ واين مشاهير مفارنتنا واساقفتنا ونساكنا من سفر العطار وامين خان ان لم نقل جبرائيل حمصي ومتاح و . . واين مؤرخونا الاعلام وعلماؤنا الذين كانوا من حسنات الايـام من نعمة قدسي وارملة و . . ؟ فهذا معنى البر والاثم والنور والظلمة اما خصمنا السفيه الذي جلّ ما عنده التنديد بنا والتباهي رومية فليتمهل علينا لنريه بمكبرة الحقيقة بعض ما اعماه عنه الهوى من

مبراتها الساحرة (١)

التفنيد الثاني

برز لنا الخصم المكابر في رجعته الثانية طاووساً متعجرفاً يصوّت بالرئاسة البابوية العامة وعصمتها فلنخصه بمزيد ايضاح في دحض دعواه هذه الطويلة بينما لم تقنعه اشارة الراهب الوجيزة :

قال « ان لخليفة بطرس سلطاناً عَلَى الكنيسة باسرها وعَلَى رؤسائها كلهم لكون المسيح سماه بالصخرة الاساسية وسلمه المفاتيح » اقول ان المراد بالصخرة هنا ايمان بطرس واقراره الصحيح بلاهوت السيد المسيح وهو ثابت لا يتزعزع كالصخرة (لا شخص بطرس البشري المتقلب الذي تزعزع مراراً) وعليه عمدة المفسرين قال العلامة ابن الصليبي « انه لم يقصد بالصخرة اقنوم بطرس بل الاعتراف والايمان الصحيح به » (٢). ثم « عَلَى

(١) فقد استعمل ابن الصليبي هذه الاية بمثل هذا المعنى في الفصل الخامس من فصوله العشرة ضد الشامس يشوع فهل تبلغ الجسارة بالخصم الخبيث ان يلوم هذا العلامة عليها كما عذل الراهب !

(٢) راجع ايضاً تحفة الجيل في تفسير الاناجيل للمطران يوسف الدبس الماروني ص ١٩٥ حيث اورد هذا الراي عن الملافنة فم الذهب وايلاريوس وكيرلس وامبروسيوس

الايمان الذي اعترفت به انني ابن الآب الطبيعي ابني يعني» اما المفاتيح وسلطان الربط والحل فقد فاز بها الرسل ايضاً نظير بطرس كما انهم ساووه في الرتبة الرسولية وسلطان الكهنوت وتقديس الاسرار ورعاية المؤمنين والتبشير بالانجيل وفعل المعجزات ودينونة الاسباط الاثني عشر (انظر متى ص ١٠ و٢٨ مرقس ص٣ و١٦ لوقا ص٦ و٢٢ و٢٤ يوحنا ص٢٠) قال ابن الصليبي في تفسير: واعطيك مفاتيح ملكوت السموات لك: انه بواسطة سمعان خول ذلك السلطان لجميع الكهنة القويمي الايمان. ثانيا لو سلم السيد المسيح بطرس الرئاسة المطلقة التي يدعيها البابوية لما بكت الرسل عندما كانوا يتباحثون في الاعظم بينهم فعلمهم الاتضاع بمثال الصبي ونفى عنهم فكر السلطة التي هي شان ملوك الامم (متى ص ٢٠ مرقس ص ٩ لوقا ص ٩ و ٢٢). ثالثا لو كان لبطرس تلك الرئاسة لظهر اثرها في اعماله والحال انا نرى الامر بالعكس ففي انتخاب ماتيا والشمامسة السبعة لم ينفرد عن الرسل كرئيس بل انهم القوا القرعة وصلوا ووضعوا الايدي جميعاً وفي مجمع اورشليم لم يصدر هو الحكم بل يعقوب (اعمال ص ١ و٦ و١٥). رابعا لو اعترف الرسل برئاسة بطرس العامة (على راي الاضداد) لما ارسلوه الى

السامرة مع يوحنا ولما خاصمه بعض الاخوة لانه خالط الامم (اعمال ٨ و١١) ولما قاومه بولس مواجهة ولما ذكره عند توبيخه الذين كانوا ينتسبون اليه والى ابلوس (قر اولى ص ١) ولما ساواه بنفسه بقوله «فان ذلك الذي اعطى الصفا قوة في الرسالة الى اهل الختان اعطاني ايضا قوة في الرسالة الى الامم غل ٢ : ٨» ولما ساواه مع يعقوب ويوحنا بل وقدم عليه الاول بقوله «ولما علم يعقوب وكيفا ويوحنا بالنعمة التي أُعطيتها وهم الذين كانوا يظنون انهم عمد غل ٢ : ٩» على ان الرب نفسه كان يصطحب هولاء الثلاثة في بعض الحوادث كالتجلي «متى ص ١٧» قال ابن الصليبي ان الرب اخذ بطرس ويعقوب ويوحنا لانهم كانوا افضل من البقية وكذا نقل صاحب تحفة الجيل عن فم الذهب ص ٢٠٢ افلا يدل هذا على تساوي الرتبة بين الصفا والرسولين ؟ على ان الهوى قد اعمى الخصم عن نور كلام الوحي الالهي واداه الى الزعم ان الصفا قد ثبت رسائل بولس بمجرد ذكره اياها (٢ بط ٣) فما اعظم هذا الافتراء والحط من مقام الاناء المصطفى الذي شهد بطرس نفسه عنه انه كتب حسب الحكمة التي أُوتيها · وقال بولس نفسه انه لم يتكلم بشيء ما لم يجرِ المسيح على يديه وان تبشيره لم يكن بالكلام فقط بل بالقوة

ايضاً وبروح القدس وبيقين كثير (١ تس ١ : ٥) افهل يحتاج الكلام الذي مصدره السيد المسيح وروح القدس ان يؤيده انسان ؟ واذا كان البابوية يتمسكون بمثل هذه الاوهام (لا حرصاً على الاسفار الالهية بل تثبيتاً بتأييد دعواهم) افلا ينتج ان لا يعتبروا الاناجيل المقدسة ورسائل يعقوب ويهوذا الان بطرس لم يذكرها ولم يؤيدها قاتل الله الهوى كم يعمي ويضل ! (١) وغاية ما هنالك ان للقديس بطرس تقدم اولية وكرامة لانه ذي اول الرسل وكان اكبرهم سناً وكان ينفرد عنهم بامور واقوال يصيب فيها حيناً ويخطي احياناً ويوبخ عليها وذلك نتيجة غيرته او دالته الزائدة او ضعفه «٢» فمن ثم سمي مقدام الرسل ورأسهم وكبيرهم وهو مما تقتضيه الاحوال طبعاً بين ذوي حقوق ورتبة واحدة كتقدم كبير الاخوة · واما رعاية الخراف والكباش والنعاج فقد اودعها السيد المسيح ليس فقط الى بطرس بل الى الرسل وخلفائهم جميعاً والا لم يكن للرسل حق في تدبير الكنيسة · قال مار باسيليوس «٣» «ان المسيح بتوله لبطرس اتحبني اعطى ذلك السلطان لجميع الرعاة والمعلمين · وقال

---

(١) راجع كتاب الحجة الارثذكسية ضد الكنيسة الرومانية للاب المفضال الارشمندريت فيلوثاوس (٢) مت ١٤ : ٣١ و١٦ : ٢٣ (٣) حيوة رهبانية راس ٢٢

اغسطينس (١) « انه حين قال المسيح لبطرس ارع غنمي قال ذلك للجميع » وكذا قال مار يعقوب الملفان (٢) وبما ان رعاية خراف المسيح ليست منوطة بالبطاركة والاساقفة فقط بل بالقسوس ايضا كما ايد الرسول بطرس نفسه « ١ بط ٥ : ١ » فقد فسر بعض الآباء ان المراد بالخراف والنعاج والكباش جماعة المؤمنين وارتأى بعضهم انهم الروساء والمؤمنون . قال ابن العبري في كنز الاسرار ٤١ : ٦ واشار بالخراف الى الصبيان وبالكباش والنعاج الى الرجال والنساء وبهذا السؤال والاعتراف الثلاثي شفي جحوده الثلاثي . اما استشهاد الخصم بابن كيفا متلاعبا بنقل كلامه مكرا فلا يؤيد زعمه اكثر مما يدحضه وما ابعد هذا العلامة عن وهم راهن كهذا وهاك النص من كتابه في شرح الاسرار فصل ٣ في تفسير الرسامات « اما قول الرب لسمعان انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي فهو اشارة الى الاساقفة » وفي فصل « عكازة الاسقف » بعد ان شبهها بعصا موسى وقول الرب له ما قاله لصفا : بما انك اظهرت حبك لي ثلاثا بختم الصليب الذي رسمته ثلاثا انا ايضا اقول لك ان ترعى خرافي وكباشي ونعاجي فسره بقوله اما الخراف فهم رعاة البيعة ومدبروها الذين اقام الرب سمعان

(١) اجتهاد المسيحي ٢٠ ص ٣٠ (٢) ميمر في تجديد البيعة ومجمع الاساقفة

رئيسا عليهم ومدبرا واما الكباش فهم المؤمنون والنعاج النساء : ثم اراد بالخراف ارسل الاثني عشر والتلاميذ وبالكباش الكهنة والملافنة والرؤساء الذين يرشدون خراف المسيح وبالنعاج جمهور المؤمنين القديسين و زاد « فان كان المرتسم فطركا فيتمال له علاوة على هذا عندما يسلم العكازة ما قاله ربنا للصفا : ارجع وثبت اخوتك » قال الملفان ولا يخفى ان ما شرحناه اعلاه وهنا لا يوافق كل الوفاة اه — فقد اتضح ان بركيفا ينال موهبة الاساقفة بطرس ويعهد اليهم رعاية الخراف والكباش والنعاج كما انه يشير بذلك ايضا الى البطاركة الذين يتولون رعاية جميع مراتب البيعة. فاين هذا من ادعاء الخصم بالسلطة المطلقة والرئاسة العامة والعصمة واين ذكر بركيفا رومية ورئاستها التي تدعي بالسلطان على البطاركة كسلطان اسقف على قسوسه . وليس مرادنا ان ناتي على هذا المطلب هنا بل لدحض مزاعم الخصم بما اورده من الشواهد التاريخية بايجاز واولها ما نقله عن ابن العبري في امر فلبيانس البطريرك وجلية الامر : ان بولينس البطريرك عند اقتراب اجله كرس تلميذه ارغريس بطريركاً انطاكيا مكانه خلافا للقوانين مع ان فلبيانس كان حياً اما الرومانيون (وليس الروم كما ترجم الخصم الذكي ولا يخفى الفرق

بينهما) والمصريون فكانوا يساعدون اوغريس ويحثون الملك ليطرد فليبانس فلما استقدمه الى العاصمة ليذهب الى رومية احتج بالشتاء وقال اني اذهب في نيسان وعاد الى انطاكية ثم حرضوا الملك ايضاً فاتى به ولما لم يجد عليه علة توجب عزله امر برجوعه الى انطاكيه ثانية ولما مضى الملك الى رومية ارسل فليبانس اثاق مطران حلب وعقد الصلح مع الرومانيين بواسطة الملك وتصالح المصريون ايضاً » والمسألة ظاهرة ان الرومانيين والمصريين اي ان اهل رومية الاسكندرية كانوا يرغبون في فطركة اوغريس دون فليبانس وهم حرضوا الملك لاجله وهو تداخل حبي متبادل كان جاريا لذلك العهد بين الكنائس فاين رئاسة الحبر الروماني وما هي اوامره في هذه الدعوى ؟ وكذا مسألة اثابيط . فان الخصم الزور ازهم القاري كأن افريم الامدي بعث بسرجيس الراس عيني الى رومية ليشكو اليه امول اسقف راس العين وبالتالي كأن ابن العبري يشهد بهذه الرواية ان رومية مرجع الاساقفة والبطاركة في دعاويها ولما كانت هذه الرواية مناقضة للحقيقة اقتضى ان نوردها بالحرف الواحد عن تاريخ ابن العبري في ترجمة افريم الامدي ** : « وفي هذا الزمان قدم سرجيس الراسعيني المهندس الى

الى انطاكية ليشكو الى افريم اسول اسقف راس العين . . . فوعده افريم باجابة سوءله ان حمل رسالتهُ الى انابيطس برومية فارتضى سرجيوس بذلك ومضى فحث اغابيط واتى به الى القسطنطينية » ثم حكى المؤرخ عن دخوله العاصمة ومسعاه لدى الملك ضد رافضي المجمع الخلقيدوني وموته . فليحكم القاري المنصف في تمويهات ارملة الذي كدّ ذهنه اللطيف في تصفح التواريخ حتى وقع على اسم رومية في هذين الموضعين فاتى بهما قبل ان يتحقق هل ان ذلك يوءيد زعمه ام لا فانه ان كان افريم احضر اغابيط الى العاصمة ليضاد الارثدكسيين فاي دليل في ذلك على رئاسته ؟ وان كان موءرخنا الالمعي (الذي يفاخر بقراءته التواريخ برمتها !) يدعي بان رومية كانت ملجأ الاساقفة والبطاركة في دعاويهم ويأخذ بسفاهة وحماقة لا تطاق على الراهب قوله انه لم ير لها معاطاة في الرئاسة العامة مع الكراسي الرسولية فليبرز لنا تواريخ اساقفتها مدة الاجيال الاربعة الاولى لنرى في اي مسألة ظهرت سلطة رومة او بالاحرى فليجبنا عن هذه الاسئلة وهي في اي من المجامع الاولى عدا التي برومية كان لاسقف رومية اسم فضلاً عن رئاسة ؟ ولمَ لم يلتجي اليه بولس الشميشاطي عند عزله ومار اسطاثيوس لما اغتصب

الاريوسيون كرسيه الانطاكي ? ولم لم يستعمل سلطانه في محاماة الكراسي الرسولية عندما اغتصبها الهراطقة زماناً ? على ان التاريخ يخبرنا عن مسالتين حدثتا في القرن الثاني والثالث وفيهما تعاطى بعض الاساقفة مع اسقف رومية ولم يظهر اثر لرئاسته العامة مطلقا واولهما مسألة عيد الفصح فان كنائس اسيا كانت تعيده في الرابع عشر من نيسان خلافاً لسائر الكنائس فكتب فكتور اسقف رومية الى بوليكراتس اسقف ازمير مهدداً اياهم بقطع العلاقة ان لم يتركوا عادتهم فعقد بوليكرات مجمعاً حكم برفض راي فكتور وكتب اليه رسالة شديدة فاغتاظ فكتور وعزم ان يقطع الشركة مع كنائس اسيا لو لم يوبخه الاساقفة ومنهم ايريناوس اسقف ليون ولم تنته المسألة الا في المجمع النيقاوي . فلو صحت الرئاسة المطلقة لما تجرأ بولكراتس ان ينازع فكتور ويكاتبه بلهجة شديدة (ولم يكن ليجهل سلطان رئيس الكنيسة العام المعصوم وهو من الآباء الرسوليين في القرن الثاني) ولما عذله الاساقفة واخصهم ايريناوس الشهير ومن يصدق برئاسة مطلقة لا تقوى على حلّ مسالة كهذه ? او لم يكن تركها الى مجمع نيقية دليلاً على عدم صحة تلك الرئاسة .

والثانية مسألة معمودية الهراطقة وذلك ان خلافاً [illegible]

الاباء فاعتقد البعض ان لا صحة للمعمودية الاَّ في البيعة الارثذكسية واعتبر الثاني صحة معمودية الهراطقة وكان من الفريق الاول قبريانس اسقف قرطاجنة واساقفة افريقية وفرمليانس اسقف قيصرية واساقفة اسيا الصغرى ومن الفريق الثاني استفانس اسقف رومية واساقفته وعقدت في ذلك مجامع كثيرة اخصها مجمع قرطاجنة سنة ٢٥٦ الذي اعلن قراره لاسطفانس اسقف رومية رعايةً للكرامة المتبادلة فرفض استفانس احكام المجمع لانه كان مخالفاً لرأيه ورد على اعضائه بلهجة قاسية وسمى القديس قبريانس رسولاً كاذباً فعذله قبريانس وفرمليانس ولاسيما هذا الاخير فانه سمى فعله حماقة وانحة لا تطاق على ان ذلك النزاع انتهى بتلطف اساقفة افريقية وموت استفانس . فلو كان لاسقف رومة سلطان مطلق وعصمة لما تجرأ اساقفة افريقية راسيا على مخالفته وجمع مجمع ضده ونعت فعله بالحماقة ولكان كسسطس خليفته نظر في الدعوى .

ثم ان الخصم الـبكار زعم ان اساقفة رومية كانوا هم المتقدمين في المجامع المسكونية واورد شواهد عن ابن العبري مشوهة مقطوعة فقال ان المتقدم في اساقفة مجمع نيقية كان اوسيوس الروماني واليك النص عن تاريخ ابن العبري مه : « وكان المتقدمون اوسيوس اسقف

رومية (١) والكسندر اسقف الاسكندرية مع اثناسيوس تلميذه ويعقوب اسقف نصيبين مع تلميذه مار افريم واسطاثيوس الانطاكي وغريغوريوس الفرثي » فحذف مؤرخنا الامين هولاء كلهم واقتصر على اوسيوس على ان النص يذكر كلمة « المتقدمون » جمعاً لا « المتقدم » مفرداً كما نقلها حضرته . وهكذا فعل في مجمع افسس اذ ذكر قلسطينس وابتلع البقية وهاك نص العبارة مه : « وكان روساء المجمع قلسطين الروماني بواسطة نوابه وقوراس الاسكندري وممنون اسقف افسس ويوبليوس اسقف اورشليم واقاق اسقف ملاطية وثاودوطس اسقف انقره » وفضلاً عن هذا فما قول حضرته عن المجمع القسطنطيني الذي لم يكن فيه اسم لاسقف رومية قال ابن العبري مه : « وكان روساوه ميليطس الانطاكي وطيماتاوس الاسكندري وقوراس الاورشليمي وغريغوريوس اللاهوتي القسطنطيني وغريغوريوس النوسي » وما قوله في مجمع خلقيدون حيث كان الروساء خلاف نواب لاون الروماني ؟ وما اورده عن تاريخ ابن العبري من كلامهم عن مار ديوسقورس فليس هو سوى مجرد نقل وحججهم باطلة ولا يسعنا الخوض في مسائل التاريخ هنا وفي ما اوردناه كفاية لبيان تمويهات

---

(١) يريد اوسيوس اسقف قرطبة وكان نائباً عن سلبسترس اسقف رومية

الخصم على انه لم يكتف بهذا بل ازداد وقاحة مفتريا على مار قليميس لتثبيت زعمه الرائي وحجته ان لهذا القديس شان عظيم عندنا وما ازهن قوله الجهل يقتضي ان نسلم لاقليميس بالرئاسة المطلقة المعصومة لاننا نعتبره مع ان رسالته الى اهل قورنثس التي عليها يستند البابوية ليس فيها حرف واحد يؤيد زعمهم بل كلها نصائح روحية تدعو الى السلام المسيحي وفي مطلعها قد ساوى القديس بين الكنيستين بقوله " من كنيسة الله التي بروميه الى كنيسة الله بقورنثس " (١) وحقيقة الامر انه كان لهذا القديس معرفة شخصية مع كنيسة قورنثس بواسطة مار بولس معلمه فلما بلغه انقسامهم كتب لهم مرشداً ولا يخفى انه في صدر الكنيسة كان للرعاة عناية غير محصورة بالكنائس وان كان لاقليميس رسالتان الى اهل قورنثس فلاغناطيوس الانطاكي عدة رسائل الى جملة كنائس منها رومية ولديونسيوس الاسكندري رسالة الى نباطيس الذي جلس على كرسي رومية في حياة قرنيليوس اسقفها الشرعي (٢) وما من اعمته الاوهام حتى يستنتج ان لهذين القديسين رئاسة على رومية او خلافها .

---

(١) راجع ايضاً مختصر تاريخ الكنيسة ترجمة المطران يوسف داود باب ١ ص ٤٣

(٢) راجع نصها في تاريخ ميخائيل الكبير مقالة ٦ فصل ٨

واما عن رسالة اغناطيوس الى رومية فنقول انه · قال صريحا ان المركز الاوّل في بلاد الروم وقد نالت في الحبة المقام الاول · ولا غرو فانها كانت من اشهر مراكز الدين المسيحي وعاصمة القياصرة وقاعدة المملكة الرومانية · فلم يسمها « ام كنائس الدنيا ورئيستهن المطلقة المعصومة » ولو اعتبر رئاستها لكان ذكر اسقفها بعبارات التفخيم وعهد اليه امر كنيسة انطاكية المترملة ولكنه لم يفعل بل قال · اني اسلمها لعناية السيد المسيح الراعي العظيم لكل الكنائس »(١) وزد على هذا انه افتتح رسائله الى الكنائس الاخرى بشيء من هذا التفخيم الروحي (٢) على ان مسألة كبيرة كهذه يقتضى ان تويد بحجج دامغة ودلائل ثابتة صريحة من الكتاب الالهي والآباء الرسوليين والتاريخ البيعي فهاتوا اذاً براهينكم ان كنتم صادقين · ثم ان سلم العالم المسيحي بالرئاسة العامة فيجب ان يعتبر مركزها اورشليم مدينة الملك العظيم مهد النصرانية التي سماها مار يعقوب الرسول في نافوره " صهيون ام جميع الكنائس " فما قولك ولم يدع

(١) لاحظ ايضاً اختلاف نسخ هذه الرسالة واليك نسخة مكسيموس مظلوم في الكنز الثمين : من اغناطيوس المسمى المتوشح بالله ايضاً الى كنيسة يسوع المسيح ابن الله الوحيد المحبوبة المستنيرة التي هي في رومية الخ (٢) راجع رسالته الى كنيسة افسس

اساقفتها بالرئاسة بل جعلت رتبة كرسيها الخامسة والاخيرة بين الكراسي الكبرى ومن هنا نعلم ان لتقدم الكراسي الكبرى اسباب سياسية اكثر منها دينية والا اليس مؤسس كرسي انطاكية هو بطرس الرسول فلم ُقدم عليه كرسي رومية مع انه نصب بعدها بل كيف قدم عليها ايضاً كرسي الاسكندرية الذي اسسه مرقس تلميذ بطرس ؟ اولم يرقِّ المجمع الخلقيدوني كرسي القسطنطينية الى الرتبة الثانية بعد رومية محتجين بكونها كرسي المملكة كما كانت رومية (١) وهذا علة وضع القانون الذي نقله ابن العبري عن رومية. ولا تنس ان تلك الامتيازات زمنية

واما الاستشهاد بفقرات التقطت من كتبنا الفرضية عن دعوى الرئاسة فلا يغني فان كان بطرس سمي مرة: رئيس الرسل فقد سمي بذلك بولس ايضا كما جاء في شبلاية العذرآء في خدمة القداس: وزعيمي الرسل الساميين بطرس وبولس (٢) وورد في طقس كنيسة الموصل في عيد الرسولين: سمعان رئيس الرسل وبولس رئيس الكنائس وسمي بطرس «اساس البيعة» وكذا دُعي توما ايضاً

(١) مختصر المختصر لمطران يوسف ص ١٦٩ (٢) راجع خدمة القداس طبعة الشرفة ص ١٩

افلم يتضح ان قول الراهب منطبق على قول ابائه وعلمائه وما الغرور سوى ابن ارملة الذي دأبه التلفيق والتمويه والتزوير على العلماء والتجني على الافاضل كالمنافق والغاش كما قال النبي: «لان قد فتح علي فم المنافق وفم الغاش مز ١٠٩ : ٢» وان كان قد بلغ به النفاق الى حد الازدراء باصفياء الرب اذ اخذ يضحك على مار يعقوب البرادعي !!! افيلام على حد لسانه على سيادة الاسقف ايوذرس والاب الراهب؟ على انه ليس في سيرة القديس المذكور او خلافه ما يضحك هذا اللئيم فان زهده ونسكه وطهره مما لا يختلف فيه اثنان بل الاولى به ان يضحك من سيرة قديسته كاترينه التي ادعت «ان السيد المسيح فتح جنبها الشمالي واخذ قلبها وتركها ثلاثة ايام بلا قلب حتى لما اعترفت عند معلمها وقالت له انها بلا قلب ضحك منها ثم عاد اليها السيد المسيح واعطاها قلبه وهكذا استمرت بقلب الاهي واستمر السيد المسيح بقلب انثى ويظهر انهما لم يتبادلا حتى الان (نعوذ بك اللهم من هذا الكفر الشنيع) (١)». والاجدر به ان يضحك من سيرة منصور ابي العجائب عند ما رفع يده اليمنى وجعل المراة القبيحة بديعة الجمال في مدينة قالنسا حتى صار المثل

(١) راجع الزهرات القدسية طبعة الموصل ص ٢٣٠

عند اهل اسبانيا ان يتمنوا يد مار منصور لكل امراة بشعة النظر (١) بل الاجدر به ان يدع روسآء السريان وشانهم و يشتغل بالاستهزآء بل بالخجل (ان كان عليه مسحة من الحياء) من اعمال كنيستهم الرومانية التي تقدس اصحاب الكبائر كتقديسهم عبد الاحد مدير ديوان التفتيش الصارم وقديستهم بلخارية التي فسخت عهدا زهبازية عشقاً برقيان والتي قسم منها بقدس الهراطقة وقسم يرشقهم بالحروم كماروث ومسكنته قديسي الوارنة واكلدان وانكوم منكم عليها بالهلاك . وليقرأ سيرة باباراته الذين كثيراً ما تنازعوا الكرسي الروماني اثنين اثنين و ثلاثة ثلاثة يحرمون بعضهم بعضا . وهنا لا بدّ لنا من تأييد قولنا بدلائل تاريخية راهنة جلاءً للحقيقة وسدّاً لافواه الكذبة وقمعاً لكبرياء الذين يصفون عن البعوضة و يبلعون الجمل و يبررون انفسهم و يحتقرون البقية « متى ٢٣ : ٢٤ لوقا ١٨ : ٩ » و يدعون ان كنيستهم قطب الفضائل ومركز المبرات و يقولون بهلاك بقية الكنائس انرى هل ان اقوالهم تطابق اعمالهم لان الشجرة تعرف من ثمرتها وسياتي ذاك في الفنيد السادس

---

(١) الزهرات القدسية ص١٠٦ — طالع ايضاً تاريخ المطران نقاشة ص ٣٠٠ و٥٧٨ و٥٨٠ لترَ معجزات ميخائيل جروه وسمحيري وعيسى محفوظ وتامل !

التفنيد الثالث

قال الخصم الذكي ان شهادتنا على المجمع الخلقيدوني كشهادة الوثنيين والمجوس على استقامة مذهبهم فلا نرده على هذا انما نستنتج ان شهادة كنيسة رومية علينا ايضا مردودة ولكننا لا نسكت عن وقاحته التي ادته الى الافتراء على القديسين اثناسيوس وقورلس وانكاره قولهما بمقالة القديس ديوسقورس ومطالبة الراهب بالشهادة على ذلك · فليفتح اذنيه جيداً ويسمع شواهد المفاتن وغيرهما : قال مار اثناسيوس في رسالته الى يوبنيانس الملك «: ليس الابن الواحد طبيعتان بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد» وقال مار قورلس في رسالته الى اناق اللطي : «اما بعد الاتحاد اذ قد زالت القسمة الى اثنين نؤمن بوحدة الطبيعة للابن الواحد المتجسد انانس» وقال غريغوريوس الثاؤلوغي في ميمره على الامانة : «ان الخالي من الجسد الذي ظهر بالجسد هو اله حقيقي ولكن ليس له فرصوفان ولا طبيعتان» وقال يوليوس الروماني في ميمره في التجسد · : «ليس في الكتب الالهية اذاً فرق بين كلمة الله وجسده لكنه طبيعة واحدة واقنوم واحد وفعل واحد ... واحد كله اله وكله انسان» (راجع اشعة ابن العبري مقا ٢ فصل ٠)

وقال مار باسليوس : ولا نقول ان الابن الوحيد اثنان ولا نقول ان اللاهوت منفرد بذاته ولا الناسوت بذاته بل نقول طبيعة واحدة واقنوم واحد » وقال مار افريم في ميمره في جمعة الصلبوت ده « وواحد هو طبعه واقنومه بدون تبلبل وانقسام » وقال ايضا في ميمره عَلَى الامانة ده « اني اعترف بالطبع ان واحد لله الذي صار انساناً وانادي بوحدة الاقنوم واقرّ بوحدة الفرصوف » وقال مار يعقوب السروجي في ميمره عَلَى ميلاد المسيح من البتول ده « لا تعده اثنين الاها وانسانا فان المسيح واحد وهو الاله وابن البشر ولا تقسم الى اجزاء واعداد ذلك الوحيد الذي هو واحد بكليته: وقال ايضا : لا يرى الفهماء في المسيح عددين . وقال ايضاً : واحد هو المسيح ولا يُقسم الى اجزاء وكل الاعمال الدنية والسنية هي له » وجاء في الميمر ٥٩ من الميامر المنسوبة لمار اسحق ده . وواحد هو طبع الوحيد اقنوم مركب بدون تغيير وقال في ميمر ٦١ توبيخاً للقائلين بالطبيعتين . انهم احتالوا بالطبيعتين ليجعلوا سجدتين (١) ومن

(١) لاحظ ان بيجان طابع ميامر مار اسحق قد اقرّ بالاختلاف فيها اذ ان منها ما يؤيد الطبيعة الواحدة كما نقلنا وفيها ما يثبت الطبيعتين كما اورد الخصم ويرجح ان قد اختلطت ميامر ثلاثة ملافنة باسم اسحق اثنان منها ارثدكسيان وواحد خلقيدوني

شآء التوسع في هذه المسألة المهمة فعليه بمراجعة منارة الاقداس العلامة ابن العبري (ركن ٤)ومجادلات ابن الصليبي واصول الدين لابن الخطاب وغيرها (١) وفضلاً عن هذا ليسمع الخصم شهادة ذويه انفسهم بصحة القول بالطبيعة الواحدة . قال الاسقف الروماني مؤلف كتاب الايمان الصحيح (طبعة الفرنسيسيين باورشليم ١٨٦٨) « ان الكنيسة الرومانية تطعن الحرم من لا يعتقد ان المسيح هو طبيعة واحدة للكلمة المتجسد كما تدون في المجمع اللاتراني المنعقد بامر القديس مرتينس البابا سنة ٦٤٩ في القانون الخامس هكذا : من لا يعتقد بموجب راي الآبآء القديسين انها موجودة طبيعة واحدة متجسدة لله الكلمة في المسيح خاصةً وحقاً دلالة على ان المسيح الاله اخذ جوهرنا كله كاملاً ما عدا الخطيئة فليكن محروماً » وقال المطران جرجس شاهين (٢) ما ملخصه « بما ان نسطور هو اول من نادى بالطبيعتين والاقنومين وقد حرم ولاون اول من قال بالطبيعتين والاقنوم وقد قُبل فما كانت العقيدة الارثذكسية في الاجيال الاربعة الاولى قال بعضهم انها كانت بالطبيعة التياندريكية ومن هذا الراي كان كيرلس الاسكندري ويوليوس الروماني » وليراجع القارىء

١) راجع خاصة كتاب فخ العبير للايغومانس فيلثوس (٢) تحفة الاخلاص ص ١٠٦

صحيفة ٣٤ من الرجمة نفسها ليرى الخصم قدحها من سكرته ونقل حقيقة قول القديسين اثناسيوس وقراس بالطبيعة الواحدة في الكلمة المتجسد وهو غاية معتقد كنيستنا كما نقله الراهب في كلمته ص ١٣ فما باله اذاً يتشدق ويتلون في رأيه وينزل نفسه غير منزله متفلسفا في تأويل اقوال الملافنة

التفنيد الرابع

قال الخصم المكذوب ان الراهب في رده الرابع لم يورد سوى الطعن على لاون وسرقيان وبلخاريه رافريم الانطاكي وقال ان مقالة الخصم مردودة فان كان مورخنا هذا المتفيهق لا يعتبر شهادة مورخينا الذين اجمع فطاحل العلماء على فضلهم وانصب المحققون على تعقيب اثارهم كما يشهد حضرته فمن يعتبر قوله هو وشهادته على ان الراهب لم يذكر شيئا عن لاون وانما نقل عن بلخاريه ما ايده مؤرخوا الخصم نفسهم · واما اعمال انصار المجمع الخلقيدوني التي حفرت في قلوب التواريخ بقلم ابدي مما تقشعر منه الانسانية فمن يسعه انكارها الا ابن ارملة وامثاله السفها المكابرون(١) واما زعمه ان سائر الطوائف تثني على لاونه وتقبل طومسه فليته ذكر

(١) راجع تاريخ التلمحري في مذبحة هرقل في الرها وتاريخ الافسي مجلد ٣ الخ

لنا طائفة فعلت ذلك عدا الخلقيدونيين · واما ادعاؤه بوقاحة انه يودّ السريان !! فالسريان في غنى عن مودة ذئاب خاطفة وناهيك من مودة من قلبه يطوي بغضا قتالا وقلمه يقطر سما ناقعا ! واما ان رومية تفتح الرسالات فهو خارج عن موضوعنا مع انها ليست الوحيدة في هذا العمل بل وفي الافاق رسالات لمسيحيين مختلفين تنضم اليها الجماهير

التفنيد الخامس

حاول خصمنا المهتار في رجعته الخامسة ان ينقض كلام الراهب في رده الخامس عن التقاديس الثلاثة وبطرس القصار فاتانا بشهادة بترا عن مار سويرس وتعامى عن الشواهد التي اشار اليها الراهب في كتابي ابن الصليبي ويعقوب البرطلي حتى ما نقله عن اتباعه · واليك نص الشهادة من مجادلات ابن الصليبي كتاب ١ فصل ٣ في تفسير القداس — :

«من اين وصلتنا تسبحة قدوس الله قال بعضهم ان يوسف الرامي راى الملائكة في ثلاث رتب قالت الاولى منها قدوس الله وقالت الثانية قدوس القوي والثالثة قدوس الغير المائت فقال هو روح القدس يا من صلبت عوضنا ارحمنا · ومن علمها للناس قبل هو مار اغناطيوس النوري وقيل · · وعن بعضهم انها وجدت في كتاب يوحنا الانجيلي لدى العذراء

واما موسى بر كيفا فيسلم لمار اغناطيوس وقال بعضهم ان ازسل علموها اما مار سويرس فيقول في ميمره فيها وهو اخر ميامره الافثرونيه « انه بعد ان طرد نسطور من البيعة دخلت كلمة يامن صلبت لاجلنا في صلاة التقاديس وقال انها ليست قديمة » اه واردف ابن الصليبي « ولعل واضعها هو بطرس اسقف انطاكية السابق لسلف القديس سويرا لكي لا يحسب المصلوب اقنوماً رابعاً وهكذا يرتأي الخلقيدونيون ان بطرس هذا ادخلها الى بلاد المشرق بينما كانت قديمة الاستعمال في البلاد الغربية والشمالية والجنوبية وشرع يفسر رأينا فيها ومطابقة معانيها لاعمال اقنوم الابن واننا نوجهها له لا للاقانيم الثلاثة كما يهذي علينا الروم ومن هذا يتضح لك صريحاً ان راي الاباء مختلف فيها وان ابن كيفا نسبها لمار اغناطيوس النوري ومار سويرس يرى انها دخلت البيعة بعد المجمع الثالث ولم يقل ان الذي ادخلها هو بطرس القصار بل ان تلك عبارة ابن الصليبي قالها بطريقة الحدس (فليتأن خصمنا في تفهم ما يطالعه قبل ان يكتب وينشر) وان ابن الصليبي شهد انها كانت مستعملة قديماً في كل البلاد عدا بلاد الشرق . ومن ثم فلا صراحة في نسبتها لبطرس القصار . وقد بانت وقاحة ابن ارملة وافتراؤه على ابائنا

وتلاعبه بكتبهم وحذفه العبارات التي لا تروقه ومثله مثل الراعي البليد الذي قيل ان واعظاً اراد ان يعلمه الصلاة فلم يمكنه ذلك حتى سمى كلاً من عنزاته بكلمة من الصلاة الربية وبهذه الواسطة كان الراعي ينادي العنز بكلمات الصلاة حتى تعلمها وسأله الواعظ يوماً عنها فاخذ يخرج العنز قائلاً ابانا الذي في ليتقدس اسمك فقال له الواعظ واين السموات اجابه اكلها الذئب البارحة . ثم ادعى ان اختلافنا في اصل واضعها دليل على الكذب فيها ولله دره ما اقوى برهانه فقد اختلف الآباء في امر رؤيا مار يوحنا فنسبها بعضهم للرسول ونسبها غيرهم الى سواه واختلفت الملافنة في تفسير الكتاب الالهي وكم من امور وقع فيها الخلف في البيعة افهل ينتج ان لا نعتبر سفر الرؤيا وتفاسير الآباء لاجل الاختلاف فيها ؟

ثم انه زاد الانتفاض مما دعاه به الراهب انه يفتري على الامجاد على ان الامر جلي فقد سمى ناموئلي اللاهوت (١) واي افتراء اعظم من هذا ، وهل راى ذكاءه ان يسمينا بهذا الاعترافنا بالاتحاد الطبيعي الاقنومي بالمسيح وما عساه ان يتاي في قول الرسول « كنيسة الله التي اقتناها بدمه »

---

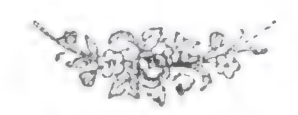
(١) راجع كتابه زينة الاحداث ص ١١

وليته دفن اراجيفه وقطع شنشنة لسانه بقوله ان فلاسفة الوثنيين قد اقروا باستقامة اعتقاد البابادي ! ولا سيما كذبه الصريح على العلامة ابن العبري واتهامه اياه بقوله انه يصرح بان معتقد الفرنج ويونان بالطبيعتين مقبول في البيعة وتهكمه على الراهب بقوله انه ينتحل لنفسه مرتبة اسمى من ابن العبري . وهنا قد تجاوزت كل حد جسارة هذا الخبيث اذ اتى ثلاثة ذنوب اولها افتراؤه على ابن العبري بما هو بريء منه ابدا ومحاولته ان يخدع القارئ بما ليس له نصيب من الحقيقة وتهكمه على الراهب !! واليك نص مقالة ابن العبري في منارة الاقداس ركن ٤ مبحث ٣ فانه بعد ان ذكر المبتدعين قال : دو « ويجب ان تعلم ان جميع هذه المذاهب التي عددناها هي هرطقات في غاية القبح لانها تفسد الطبائع وتدس تعليما وثنياً في العقيدة النصرانية ولذلك فقد استأصل الله سبحانه شأفتها واما بقية المذاهب المنتشرة اليوم في العالم فكلها تعتقد اعتقاداً حسنا في التثليث وعدم استحالة الطبائع التي يتألف منها المسيح واختلاطها انما خالف بعضهم بعضا في اسم الاتحاد فمنهم من قال بالاتحاد الطبيعي والاقنومي وهم اليعقوبية السريان والقبط والحبش والنوبة واما الارمن فانهم يميلون قليلاً الى مذهب يوليان

الخيالي · ومنهم ذهبوا ان الاتحاد بالموصوف دون الطبيعة والاقنوم وهم النسطورية ومنهم من توسط بين الفريقين وقالوا بالاتحاد الاقنومي لا الطبيعي وهم اليونان والروم والملكية السريان والموارنة السريان والكرج والروس والصقالبة ويختلف الروم وهم الفرنجة عن البقية بقولهم بانبثاق الروح من الاب والابن ويفترق الموارنة منهم بقولهم بالمشيئة الواحدة والفعل الواحد في الطبيعتين ويرفضون القول بالمشيئتين والفعلين وكذا كان يعترف اليونان بوحدة المشيئة حتى عهد مكسيمان الراهب وثاودرس الحراني ويوحنا الدمشقي واما النساطرة فانهم يعرجون على الجانبين في مسألة المشيئة والمشيئتين وليس شيء من ذلك في كتبهم القديمة · وقد سمعنا كثيرا من ابائهم يقولون بالمشيئة الواحدة في الطبعين والاقنومين انتهى» فاين صرح ابن العبري بقبول مذهب الطبيعتين؟ على انه بعد ان ذكر المذاهب الكفرية التي تمس سر الثالوث وجوهر التجسد الالهي زاد ان المذاهب الموجودة اليوم بين المسيحيين هي دون تلك المذاهب لصحة اعتقادها في سر الثالوث ولاهوت المسيح وناسوته وانما تختلف في امر الاتحاد وابواب اخرى · ولو قال بصحة مذهب الطبيعتين الم يكن لينافض نفسه بعد ان اثبت في الباب نفسه وحدة الطبيعة

في السيد المسيح بعد الاتحاد وفند راي القائلين بالطبيعتين (١) ولو صح ادعآء الخصم لكان ابن العبري قد اثبت ايضا صحة مذهب النساطرة والاوارنة « وكانوا هراطقة لذلك العهد في عرف اشياع الخصم » ولما كان مقال ابن العبري هنا ظاهر المعنى نتج اسوداد وجه الخصم الذي دأبه التزوير والافترآء وشانه مناصبة الحقائق الصريحة والتهكم كالجهلآء وناهيك من عدو مركب خُتم عَلَى قلبه بختم الحماقة وهو مع ما هو عليه من التشبث باهداب الاراجيف يدعي ان افتخاره بصليب السيد المسيح ! فما لك يا هذا تتفنن في اخفآء برص امراضك تحت البسة التمويه تمثل نفسك المباركة بالرسل وتدعي انك عَلَى سيرتهم في الوداعة حينا وطوراً في الافتخار في الصليب · فقد وهمت يا صاح فمن يفخر بصليب سيدنا المسيح يكون صفراً من العجب والغرور خليا من الكذب والافترآء ومن يفتخر بصليب يسوع لا يضعه عَلَى رجله بنوع هو منتهى النفاق ولا يرسمه عَلَى صدره ويسفك الدمآء وماذا ينفع مجرد القول لمن يشهد بعكسه العمل !

(١) منارة الاقداس ركن ١ اصحاح ٤ فصل ٣ و٧



التفنيد السادس

تطاول قديسنا النفيس هذراً ومكابرةً بين ابصر سفاسفه وقد دُحضت دحضا في الرد السادس واخلد الى الكذب والتمويه كعادته فناصب قول الراهب اننا بعد المجمع الخلقيدوني ظفرنا بالفتح والسلام وقال « ان اليعاقبة في اول امرهم كانوا محصورين في بلد واحد واتانا بشهادة مقطوعة عن ابن العبري وهي : ولم يكن الا بعض الاساقفة منزوين في بلدة واحدة اه وما ابعد كلام ابن العبري عن تزوير الخصم واليك خلاصته : « انه لما قل عدد الاساقفة الارثدكسيين الذين في بلاد الروم اذ منهم توفوا ومنهم تبعوا اهل الطبيعتين لم يبق سوى اساقفة قليلين لم يتخلوا من عزمهم وكانوا في القسطنطينية يحفظون في قاسطرة فاغتاروا ورسموا يعقوب مطرانا عاما فاخذ يفتقد الشعب ويشجعه في كل مكان وكرس نحو مئة الف من اساقفة وكهنة وشمامسة » فترى ان المؤرخ ذكر قلة الاساقفة عندنا لا الشعب والا فهل ان مار يعقوب كرس هذا العدد الوافر من الاقليروس على بلدة واحدة كما هذى ابن ارملة الثرثار ؟ ثم نعكس عليه برهانه بقولنا ان كنا في اول امرنا محصورين في بلد واحد كما يدعي فلا بد اننا كثرنا جداً وبالتالي ازددنا نجاحا لانه يسلم مع مؤرخه يوسف داود اننا كنا منتشرين في سوريا وما بين

النهرين والعراق وبلاد العرب (١) وتحجبه من كثرة اديرة الرهبان في الجيل السادس عندما ابصر الرسالة التي امضاها ١٣٥ رئيس دير في سوريا الجنوبية فقط «٢» ولا ناتيه بأذكره ميخائيل الكبير من عدد اساقفتنا مدة اربعة قرون وعددهم نحو الالف في بلاد الغرب دون الشرق ومنهم مئة مطران نصبهم التلمحري كما نقل هو نفسه في زهرته ص ٤٤ ومن هنا ترى ظهور كذبه . اما قوله عن القلاقل عندنا فنجيب اننا بشر تحت نير الخطايا ولكن مهما كبرت قلاقلنا فهيهات ان تبلغ اصغر قلاقل الكنيسة المعصومة . وزعمه عن عدم تمكن الكرسي الانطاكي بداءة الا مقر ثابت لبطاركتنا فهو مردود لان انتقال بطاركتنا ما كان الا تركها لعلة الاسباب السياسية ولاسيما مظالم الروم الذين تلونوا في اضطهاد ابائنا ولكن الم ينتقل باباواته نفسهم زماناً عن مركزهم رومية اولم يمت بعضهم خارجاً عنها فما باله يناقشنا على انه قد افحش في التطاول والنفاق بتهكمه على القديس الشهير مار يعقوب البرادعي ولا غرو « فالشاهد اللئيم يستهزي بالحق ام ٩ : ٨ » وقول ابن العبري « انه كان وديعاً سليماً وازداد في شيخوخته بساطة وكان اصحابه يديرونه كطفل فلم يقبل مواجهة فولا »

(١) تاريخ الكنيسة ص ٦ ٣١ (٢) النصارى ص ٤ ٣ ورسائل الاباء ص ٢٠٩ .

يريد بذلك انه كان سليم القلب والنية مطواعاً لاصحابه فعوج قسيسنا الاعوج معنى البساطة الى التغفل والجهل وشتان بين ذلك وبين البساطة الروحية التي قال فيها الكتاب « ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان لم تدخلوا ملكوت السماء متى ١٨ : ٣ — لان فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا انا بالبساطة والطهارة ونعمة الله سعينا في العالم لا بحكمة جسدية ٢ قور ١ : ١٢ «١» وكثيراً ما يدعو الملفان الرسل حملانا بسيطة . ولو كان هذا القديس مغفلاً كهذر الخصم كيف دبر الكنائس الارثذكسية ثلاثا وثلاثين سنة رغماً عن معاداة الملوك ومن طالع سيرته بقلم العلامة الافسسي راى خزي الذين يهجون نقاب القديسين الصالح في ما هم يفترون عليهم كذا علي شرّا بط : ٣ : ١٦ . ثم ادعى ان الراهب انكر قوله ان السريان فقدوا نور العلوم علَى ان الراهب لم يبحث عن هذا انما دحض زعمه بقوله « ان السريان انتابهم البؤس لخلعهم ربقة الايمان » مبرهنا ان البؤس عم بلاد المشرق دهراً لاسباب مدنية . ثم تملص وناقشنا في ما لا يمس موضوعنا بقوله انه من سنة ٩٠٣ الى ١٠١٧ لم يظهر ولا كاتب عندنا وما احمقه ! فلو فرضنا صحة قوله افهذا دليل علَى بطلان عقيدة كنيستنا

---

(١) راجع ايضاً متى ١٠ : ١٦ و١١ : ٢٥ و٢ قور ١١ : ٦ وفيلبي ٢ : ١٥ الخ

عَلَى ان زعمه هذا مين بين وقد روى هو نفسه في زهرته ص٠٤ انه في عهد البطريرك باسيل (٩٢٣ — ٩٣٥) كان متى بن يونس المنطقي النسطوري الذي قرأ عَلَى روفيل وبنيامين الراهبين اليعقوبيين وقال ص٥٠ «اشتهر يحيى بن عدي التكريتي المنطقي الفيلسوف المشهور صاحب التفاسير والنقول والتصانيف العديدة سنة ٩٧٤» وذكر ص٥١ ابن زرعة احد المتقدمين في المنطق والفلسفة والنقلة الجودين صاحب التصانيف المذكورة سنة ١٠٠٧ وزد عَلَى هولآء حبيب التكريتي تلميذ يحيى ابن عدي ويوحنا القرتميني مجدد الخط الاسطرنجيلي (٩٨٨) وابن قيتي العالم البارع (٩٩١ — ١٠١٦) وفي هولآء عَلَى ما ارى كفاية لبيان افتراء ابن رملة

اما قوله انه لم يتم عالم بيننا بعد ابن العبري والبرطلي والصفي واستناده عَلَى قول الصفي انه لم يبقَ بعد ابن العبري من يعلم مسألة بيعية فهو مردود لان كلام الصفي كان من باب الرثاء وبيان تاسفه الشديد عَلَى اخيه الذي لم يماثله عالم بعده والاّ فهل عاش الصفي اجيالاً حتى يُستشهد بكلامه عَلَى ما بعد زمانه ؟ وناهيك انه روى عن نفسه هذا : انه كان بسيطا صفرا من العلوم وبالكاد يعرف ان

وكتب انه ا من العلوم ان مقاله هذا هو من باب الاتضاع والا فقد كان من العلماء كما اقر الخصم نفسه (١) والمطران يوسف . (٢) وفضلا عن هذا فقد ناقض قسيسنا قوله فانه ذكر في زهرته ورغبته (٣) ابن وهيب وديوسقورس البرطلي ويوحنا مطران مار متى واشعيا السبيريني وبهنام الحدلي ونوح اللبناني ونعمة الله والمفريان شمعون وغيرهم ونعتهم بالضلع من اصناف العلوم وذكر تصانيفهم في الفلسفة والشعر واللاهوت فهل ان هولاء كلهم لم يقدروا ان يحلوا مسألة او يصنفوا رسالة كما زعم هذا الفهامة ؟ مع اننا لا يسعنا ان نذكر كثيرين غيرهم عرفوا بفضلهم وعلمهم في العصور الاخيرة . ولكننا نسأله ألم تخل الكنيسة من علماء في بعض الاجيال وهل ظهر في الكنيسة الغربية كلها سوى انفار قليلين من العلماء في القرون الاولى ولاسيما السابع والثامن والتاسع ثم زعم ان من راجع تواريخنا الفي بين اساقفتنا حتى بطاركتنا من يجهل الكتابة والقراءة ! وذلك هو الافتراء الجلي والا فليبرز لنا اسماءهم فرداً فرداً والحقيقة ظاهرة لدى كل خبير بتواريخنا . بينما انه قد ازهق روحه حتى وقع في بعض التواريخ المتاخرة على هذه العبارة الوحيدة

---

(١) رغبة الاحداث ص ١٧٠ (٢) المختصر ص ٣٨ (٣) ص ٧٦ الخ ص ١٧٠

ان البطريرك حبيب المذياتي كان يجهل الكتابة وكان هذا من بطاركة طورعبدين (١٦٧١ ـ ١٧٠٤) ولا يخفى ان اولئك البطاركة (الغير الشرعيين) كان اغلب المتاخرين منهم نساكاً لم يعنوا بالعلوم وقد اتفق ان السيد حبيب وكان ناسكا متورعاً محمود السيرة جداً يجهل الكتابة لا القراءة (وقد يعرف القراءة قوم دون الكتابة) افهل يسوغ ان يناقش في نوادر حدثت على توالي الزمان ويعتبرها قياسا عاما لايهام البسطاء بما هو بعيد عن الحقيقة ولا بعد الضيا عن الظلام او لم يكن اكثر الرسل الكرام اميين او لم يكن القديس ديمتريوس البطريرك الاسكندري (١٩١ ـ ٢٢٤) امياً لا يعرف الكتابة والقراءة ؟ (١) وهل يسوغ الحكم على بطاركة الاسكندرية بذلك ؟ وان الفى بين ابائنا فرداً يجهل الكتابة الم يكن اغلب اقليرس الكنيسة الغربية في القرن الثامن والتاسع جاهلاً القراءة والكتابة (٢) فما معنى تنديده باقليروسنا انهم لا يستطيعون الانشاء بالسريانيه والعربية كان اقليروسه المبارك كله ضليع من ذلك مع اننا لا نخلو من كتبة بارعين في السريانية خاصة وفي اقليروسنا الملباري نفسه من برز فيها والكل يعلم انتشار طائفتنا في

(١) حسن السلوك ٣٥ (٢) موسهيم ٣٧٠ الخ

بلاد تركية او سريانية او كردية فاني يتسنى لهم درس العربية وما بالهُ يطالبنا بهذا في عصر انحطت فيه العلوم اي انحطاط واذا تامل فطن ما اصاب شرقنا من الآفات المتلونة المتواترة قضى العجب من بقائنا على ما نحن فيه اليوم ! ولا ينسى القارئ اللبيب ان الخصم زعم اننا عدمنا العمران والعلوم لانفصالنا من كنيسته ! فدحض الراهب اوهامه مبيناً بالعكس ان قد نفقت لدينا سوق المعارف والعمران . اما الخصم فتنصل بمكره واثبل بناقشنا في الحال الحاضر :

اما قوله انه كان بين اساقفتنا صبيان فذلك ان افراداً لا يفوتون عدد الانامل تسقفوا دون العمر المشروع كما يتضح من التاريخ ولكن ما قول حضرته في البابا يوحنا ١١ الذي جلس وعمره ١٨ سنة وبندكتس ٩ الذي نصب وعمره عشر سنين واقليميس ٧ الذي رسم كردنالاً لم يبلغ الحادية عشرة من العمر وبيوس ٤ الذي رسم ابن اخته كردنالاً بعمر ٢١ سنة كما تصرح تواريخهم ؟ (١)

وقد كان في غنى عن اخبار الكنيسة الرومانية او لم ينزهها الخصم من كل عيب وغضن ويزمجر على الراهب بعبارات البذاءة كعادته المحمودة

(١) مختصر المجلد الرابع من تواريخ البيعة طبعة رومية

فلنورد نبذة من تواريخ الكنيسة الرومانية اثباتاً لما قاله الراهب ص ٢٨ ودحضاً لما يدعي به الخصم ومستندنا تواريخ البابوية نفسها فنقول :
اولاً قد قام في الكنيسة الرومانية بابوات هراطقة وذلك ان ليباريوس البابا في القرن الرابع صار اريوسيا كما يشهد هيرونيمس وهيلاريوس «١» والبابا هنوريوس حرمه المجمع السادس لموافقته المنوثليتية (٢) ثانياً قد قام فيها بابوات جهال اشرار قبيحوا السيرة قال الكردنال بارونيوس في تاريخ سنة ٨٢٧ «انه مدة ١٥٠ سنة كان البابوات متمردين لا رسوليين واختلسوا الكرسي البابوي بصولة الزواني وشراسة امرآء تسكانيا وكانوا وحوشاً بسيرون سيرة دنية جداً باداب مهلكة» وقال جنابرارد انه سنة ١٠٣٣ اقيم البابا بندكتس التاسع وهو ابن عشر سنين بواسطة حزب ابيه اميرتسكولا ووصفه المؤرخون البابويون بكونه وحشاً خبيثاً. واسكندر السادس مات بشربه بالغلط سماً اعده ابنه بالاطينس القائد «ويسميه التاريخ الاثيم» لقتل كردنال وبعض الامرآء من آل الورسينين قال المؤرخ «وكل فيه ان الحفرة التي هيأها لغيره وقع فيها وكثرة همومه

(١) افاضل الناس فصل ٩٧ — منشورات هيلاريوس ٢ ص ٤٨

(٢) خلاصة تواريخ الكنيسة للومند ص ٢٩٢

في صعود اقربائه الى كرسي السعادة صارت سبب اهانة له الغير اللائق باسقف الاساقفة » اما بالطيناس فحبسه البابا بيوس ٣ ثم هرب وقتل (١)

ثالثاً قد ثار في كرسي رومية خصومات وقلاقل شديدة وجلس فيه بابوات تخللت الاغراض انتخابهم وناقضوا بعضهم بعضاً وفرغ كرسيهم زماناً . واشهر ذلك انشقاق المغرب الذي دام نحو الاربعين سنة وذلك انه سنة ١٣٧٨ اقيم بابوان اربانس السادس وقليميس السابع وتحزب للاول ملوك انكلترة وانجر و بوهاميا وا لى رومية وتبع الثاني ملوك فرنسا واسبانيا وصقلية ونابلي وحدث من ذلك بلبلة جسيمة وكان البابوان يتراشقان بالاسهم الرومية وشددا الانشقاق بتصرفهما وتفاقمت الشرور وكان كل من البابوين يحرك احزابه من الملوك على اعدائه ونجم من ذلك فتن مهولة وكلما توفي بابا اقام حزبه خلفاً له ولما عقد الكرادلة مجمعاً ونزلوا فيه البابوين غريغوريوس ١٢ وبندكت ١٣ واقاموا الكسندر الخامس ازداد الشقاق فصار البابوات ثلاثة مؤيدين بغيرة الكرادلة ذوي الاحزاب المختلفة وتحزب الملوك ولم ينته الانشقاق الا عام ١٤١٤ (٢)

---

(١) تاريخ البيعة طبعة رومية (٢) بتلخيص عن خلاصة تاريخ الكنيسة للومند ترجمة الخوري يوسف البستاني جزء ٢ فصل ٤٧ ومختصر التواريخ البيعية

وقلسطين الخامس كان حبيساً عابداً فاقنعه بعض الكرادلة ولاسيما
الكردنال بندكتس على التنازل عن الكرسي فقام هو مكانه باسم بونفاتي
الثامن دون رضى الشعب فامر بحبسه بسجن دائم حتى موته وفي وفاته
ظهر عند باب قلايته صليب لامع وجعل في مدرج القديسين اه . وقد
فرغ الكرسي البابوي زماناً لعلة اتفاق الكرادلة مع بعضهم لرغبة كل
منهم في هذه الوظيفة ففرغ سنتين وثلاثة شهور ويومين سنة ١٢٦٨
وستة اشهر سنة ١٢٩٧ وسنتين سنة ١٣١٤ الخ الخ

رابعاً قد ترك البابوات مركزهم رومية زماناً وكثير منهم غاب عنها
طوعاً او كرهاً وتوفي خارجاً عنها اليك البيان انه سنة ١٢٢٨ و١٢٣٤
التزم غريغوريوس ٩ ان يهرب من رومية الى ويتاربيا ومنها الى بروجا
لاجل سجس الشعب وبعد ان تماثل اهواءه مع اهلها صالحوه وقبلوه
فيها وسنة ١٢٤٤ سافر انوكنت ٤ الى جهات فرنسا ملجأ الآباء
الرومانيين في اضطهاداتهم ووصل الى ليون وسنة ١٢٥٤ سكن مديولان
وسنة ١٢٥١ كان في ليون ولم يرد ان يدخل رومية لتعظم مشاغبها
عليه وضبطهم زمامها قهراً فاقبل الى بروسيا وسنة ١٢٥٧ ترك الكسندر ٤
رومية بسبب اغتصاب برانكاليو احد مشاغبها جاء الى ويتاربيوم حيث

هرب اربان ٤ ايضاً سنة ١٢٦٢ وقليميس ٥ دعا مجمع الكرادلة الى بوردو في فرنسا وهناك رسموه ونصب الكرسي في فرنسا حيث بقي سبعين سنة سماها الايطاليون سني سبي بابل (١٣٠٥ ــ ١٣٧٨) وانوكنت ٤ توفي في نابلي والكسندر ٤ وقليميس ٤ ويوحنا الحادي والعشرون في ويتار بيوم واربان ٤ ومرتين ٤ وبندكت ١١ في بروسيا وغريغوريوس ١٠ في اراسيا وقليميس ٥ في ديرمرت مونا في فرنسا وبيوس الثاني في مدينة انقونا وبيوس ٦ في فرنسا.

خامساً قد قام بين الابوات من ناقضوا الامر بعضهم وابازوا ما تنفيه الشريعة لاغراض دنيوية وتوهوا في جملة مسائل مما ينفي دعوى عصمتهم

من ذلك ان البابا بونفاق الثامن حرم فيلبس ملك فرنسا ومات كمداً منه مطعونا بالحمى اما خليفه بندكت الحادي عشر فالغى كل ما فعله سالفه ضد فيلبس ومملكته وزاد خلفه قليميس ٥ فمنح الملك غفراناً عاماً عن جميع سوالفه ولما ساله فيلبس ان يلغي اعمال بونفاق ضده وان يمحي ذكره بين الاباء خاف قليميس ان يجاب حكمه على سالفه عاراً على الكرسي فلاطف الملك واعاد الى فرنسا حقوقها ومنحها وزادها

والبابا بولس الثالث ثبت اليسوعية سنة ١٥٤٠ واقليميس ١٤ الغاها سنة ١٧٧٣ وبيوس السابع اعادها ١٨١٤ . وسنة ١٤٩٨ ملك لويس بوربون وطلق زوجته حنة ابنة الملك لويس الحادي عشر لانه تزوجها خوفاً من الملك ابيها وكان ابنيه بالعمودية ولانهما لم يتعارفا ولانه لم يحبها لعدم جمالها وتزوج بحنة زوجة الملك كارلس سالفه وذلك باجازة البابا الكسندر السادس . وسنة ١٥٠٩ جلس هنري الثامن ملك الانكليز بعمر ١٨ سنة وكان قد تزوج بكاترينة امرأة اخيه هنري السابع (الذي لم يعرفها) وكان ذلك باجازة البابا يوليوس ٢ ومن هذا الزواج الغير المبارك صدر شرور كثيرة اه وسنة ١٥٢٣ مات يوليوس البابا نادماً على اعمال حياته قائلاً ليتني لم ادخل الاسقفية ولم ادبر البيعة لزمانية ا . وسنة ١٥٢٩ تصالح البابا قليميس ٧ مع كارلس قيصر وكان من جملة الشروط ان يزوج القيصر مرغريتا (ابنه المولودة له بطريقة الزناء) لاسكندر مديناوس ابن اخت البابا المذكور ويسلطه على مدينة فيرنسا وتم ذلك سنة ١٥٣٠ وسنة ١٥٣٣ انطلق قليميس هذا الى مرسيليا وبعد مشاورات سرية جرت بينه وبين الملك عقد لكاترينه ابنة اخي البابا (بعمر ١٣ سنة) على هنري ابن الملك (وكان عمره ١٥ سنة)

فعاد الملك وسأل البابا فرسم اربعة كرادلة من اصحابه منهم ادراتوس من بيت قسطيليون وهو لم يبلغ السنة الحادية عشرة من العمر · وسكتس ٤ رسم ابن اخته كردنالاً وعمره ٢٦ سنة فانفق على طعامه في سنتين ٢٥٠٠٠٠ ذهب ومات بين تلك اللذات وعمره ٢٨ سنة · وبيوس ٤ قلد اقارب الوظائف العالية البيعية واقام كراوس ابن اخته كردنالاً وهو ابن ٢١ سنة · وسنة ١٥١٧ تخاصم الكرادلة مع لاون ١٠ فقصد احدهم ان يقتله بالسم فحبس وشنق ولما راى البابا ان اغلب الكرادلة ضده رسم واحداً وثلاثين كردنالاً وهو امر لم يحدث قبل ذلك · واربانيوس ٤ ايضا رسم ١٧ كردنالاً لكي يقوى على اعدائه · وقليميس ٥ نفى غيلارس مطران بواتيارس وكان عالما تقيا شهيراً واعاده الى ديره ظلما فاستعان هو بالحكم الالهي ومرض وتوفي واوصى ان توضع ورقة دعواه في يده وحدثت عجائب على ضريحه ولما اتى البابا الى بواتيارس وتحقق الامر امر بفتح قبره لياخذ الورقة فلم يتمكن من ذلك حتى وعد ان يردها بعد قراءتها وبهت البابا وامر بتزيين قبره وتوقير ذكره الى الابد اه ·

سادسا ان البابوات يدعون بالدولة والملك والسيف الزمني «١»

---

(١) راجع مختصر تاريخ الكنيسة ص ٢٢٦ وتاريخ لومند جزء ٣ ص ٣٣٠

ويجهزون القتل ويأذنون بالحرب ومنهم من حرك الفتن بين الملوك وسار بالكبرياء والجفاء واليك البيان بتخليص عن تواريخ البيعة الرومانية المذكورة آنفاً . سنة ١٢٣٣ ارسل غريغوريوس ٩ الى جرمانس بطريرك الروم رسالة تتضمن ان السيف الثاني للبيعة الروحي والزمني ويوحنا الثاني والعشرون حرم متى مقدم لومبرديا . ولما راى ان السيف الروحاني لم يصده عن القبائح استعمل السيف الزماني وحاربه . وسنة ١٢٥٩ تحارب عسكر الكسندر ٤ مع الباريكوس اخي الملك اسليذس وقبضوا عليه وعلى عائلته وكسروا امامه سيقان اولاده الستة واذرعهم وربطوهم مع امرأته واحرقوهم اما هو فعلقوه برجليه في ذنب فرس وطافوا به الشوارع ثم القوا لحمهم جميعاً للطيور وسنة ١٣٨٥ كثرت القلاقل في نابلي بين اربان السادس (وكان ممدوحاً جداً لتقواه وتقشفه) وكرلس الملك وكان يضايقه ويسجس عليه كرادلة ليعزلوه اما البابا فحرم الملك واحتال وقبض على ستة من الكرادلة وحبسهم ولما سار الى جنوا امر فتفننوا في تعذيبهم ثم اوصى بقتلهم !! وماذا نقول عن اعمال ديوان التفتيش (البحث) الربيعة حيث حرق وعذبوا وقتلوا الوفاً

والكوكب السيار ص ١١٧ والسلاسل التاريخية ص ٨

من كل جنس وصنف اساقفة ورهباناً وعلماء رجالاً ونساءً ولم يشفقوا
على الوثني ايضاً من ذلك سنة ١٢٣٥ ارسل غريغوريوس ٩ رهباناً دمنكيين
الى بلاد مختلفة للبحث عن امور الدين وكل من ثبتت عليه الهرطقة حكم
عليه بحريق النار وسنة ١٣١٠ احرقوا في باريس مرغريتا بوراتا لانها
صنفت كتاباً ضد اراء البيعة وسنة ١٣١٧ الملك فردريك ملك سيسيليا
بامر يوحنا الثاني والعشرين جماعة من الرهبان الاصغرين وحرقوا اربعة
منهم بطريق البحث وسنة ١٤١٥ امروا في مجمع قسطنسيا بحرق يوحنا
هوس وسنة ١٤٧٨ وُضع البحث المقدس في اسبانيا وكان وكيله توما
الدمنكي الذي حل اكثر من سبعة عشر نفراً واحرقوا نحو الفين ونفروا
خلافهم وسنة ١٤٩٨ شُنق وحُرق في البحث فريد عصره سابونا رولا
الدمنكي لمناداته بما يضاد ايمان رومة وسنة ١٥٥٥ افرغ بولس ٤ جهده
في اطفاء الهراطقة وفيها أُحرق كثير من الاساقفة في انكلتره وسنة
١٢٣٣ مات في مديولان رجل يدعى غويدو كان يظهر علامات قداسة
فجنز كقديس ثم ثبتت هرطقته عند مطران المدينة فامر برفعه من قبره
وحرقه ! وكان الناس ينفرون من هذا الديوان الجهنمي وحدث سنة ١٥٤٧
في نابلي هيجان عظيم بسببه الزم المطران بحطه خوفاً من ثورة الشعب

وماذا نقول عن الحروب الصليبية التي استنزف البابوات فيها قصارى مساعيهم وغفراناتهم مع كونها من اكبر الآفات التي اصابت النصرانية سفكت فيها الدماء البرية وارتكبت الكبائر وهتكت حرمة الدين المسيحي ففي الجهاد الاول سنة ١٠٩٥ توغل الصليبيون في جميع انواع الخلاعة والمنكرات ولما دخلوا انطاكية قيدوا يوحنا بطريركها اليوناني وآذوه ثم اقاموا عليها بطركا لاتينيا رغما عن معاهدتهم مع الملك ولما فتحوا اورشليم احلوا فيها الدمار وقتلوا خلقا عظيما لا يعرف عددهم الا الله وجهادهم الثاني الذي نادى به قديسهم برنرد كان مؤلفا من عساكر لا تحصى باد كلها الا القليل لقلة نظامها وادبها ولما بلغوا مملكة الروم ارتكبوا فيها الفساد فاستراب منهم عمنوئيل الملك وبددهم في القفار بخيانة ولما تذمر الناس على برنرد قال انهم اجلبوا على نفوسهم غضب الله لارتكابهم الفواحش · وفي الجهاد الثالث فتحوا عكة وظهر صلاح الدين وقرض مملكتهم في اورشليم وفي الرابع فتحوا القسطنطينية وسلموها للنهب وعملوا فيها انواع المنكرات وملكوا فيها ملكا وتقاسموا في ولاياتها واشتغلوا بذلك عن الجهاد وصارت مساوئهم هذه سببا لانفصال الروم منهم بالتمام · وفي الخامس فتحوا دمياط وردوها حالاً

وكان الصليبيون قد سعوا ايضاً بانواع القباحة والحرام وفي السادس لم يظفروا بشيء واخيراً استوصلت شأفة سلطتهم سنة ١٢٩١ بسبب منكراتهم كما تشهد تواريخهم (١) فليقل النصف عن اي شيء انجلت هذه الحروب الهولة مدة قرنين الا عن هدر دماء زكية وخراب بلاد عامرة ودمار ارض مقدسة نجستها القبائح الصليبية ولاسيما تهيج الاعداء الذين قتلوا وسبوا ودمروا كما فعل السلاطين بيبرس وقلاوون والخليل في انطاكية وطرابلس وعكة ودمياط وكان اول من اجاز هذه الحرب البابا اربانس الثاني ولم يزل خلفاؤه يحرضون عليها منهم هنوريوس ٣ وانوكنت ٥ الخ وكثيراً ما حرضوا الملوك على محاربة الترك كبيوس الثاني وبولس الثالث . بل وحركوا الفتن والحروب بين الملوك المسيحيين انفسهم من ذلك ان انوكنت ٤ حرم السلطان فردريك واقام مكانه هنري وبعد حرب جرت بين هذا وكونردس ابن فردريك انكسر هنري ومات حزناً فارسل البابا اربعة كرادلة ليحركوا الملوك على فردريك اما كونرد فحاصر نابلي ودمرها حرقاً وقتلاً وهدم البيع والاديار ولما كتب اليه البابا الا

---

(١) فقد خذ: تواريخ الصليبية وعرضنا على نقل عبارتها نفسها عن لوموند ترجمة المعزان يوسف وايستاني وتواريخ البيعة طبعة رومية

بتدبيرها الا انها تحت حكم الكرسي استهزأ به قائلاً انفع للبابا ان يتعاطى مع
الناس الخلوقي الشعراء اي القسوس من ان يتقيد في تدبير العامة ولما مات
كونراد وخلفه منفردس اخوه حاربه البابا بجيش عظيم الكنه انكسر ومات
كمداً ، وسنة ١٢٧٩ عصى اهل جزيرة سيسليا ملكهم كرلس لاشتغاله
في نابلي بالعمارات بينما استباح جنوده قبائح المنكرات في سيسليا وملكوا
عليهم بطرس ملك ارغونيا فحرمهم البابا مرتين الرابع واباح للملوك ان
يضبطوا املاكه (اعتبر سياسة امير اليزيدية ٠٠٠) وسنة ١٥٢٣ مات
ادريان ٦ وكان يساعد كرلس قيصر على فرنسيس ملك فرنسا فخلفه
قليمنس ٧ واتفق مع فرنسيس للانتقام من كرلس ونتج من ذلك شرور
عظيمة منها نهب رومية وارتكاب المنكرات فيها وحبس البابا في حبس
ضيق لم يخرج منه الا بعد مصادقته على شروط تضاد حرية البيعة ٠
واما عن الفتن التي سببها الاباوات بتنازعهم الكرسي اثناء شقاق الغرب
فحدث ولا حرج ٠ وقد شهدت تواريخهم نفسها عن بعضهم انهم نهجوا
خطة ملوك العالم ومعرفتهم فقالت عن البابا يوليوس ٢ « انه كان
مشغولاً في عمل الحرب ولم يبال بتدبير الكنائس » وعن يوحنا ٢٢ « انه
كان اهلاً للحروب وقيادة العساكر وتاج السلطنة اكثر مما التدبيرية

راكرسي الرسولي». وعن بونفاق ٨ انه سمي «خوف الملوك ورعبة الشعوب !!» وعن اربان ٥ انه لما زاره يوحنا سلطان الروم قبل قدميه ولما ركب الفرس ليأتي كنيسة مار بطرس عمل يوحنا جسده مصطبة تحت رجلي البابا وكان يمسك لجام فرسه ويقوده الى درج الكنيسة وعن فردريك الثالث انه جثا على ركبتيه وقبل قدمي نقولا الخامس ونكلل باكليل السلطة . وعن زعيم السلاطان محمد الفاتح انه لما دخل على انوكنت ٨ اكرهوه على تقبيل قدميه جريا على العادة ان كل من اراد مكالمة البابا او زيارته قبل قدميه اولاً الخ (١)

سابعاً ان كنيسة رومية قد انفردت عن الكنائس المسيحية بتعاليم عقائدية وشرعية في غاية في الغرابة والابداع . ونص ذلك : اعتقادها بانبثاق الروح القدس من الاب والابن خلافا لما صرح به الفم الالهي يو١٥ : ٢٦ والمجمع القسطنطيني في قانون الايمان (٢) وابتداعها المطهر والغفرانات وقولها

(١) ورد في ترجمة الانبا بطرس السابع بطريرك القبط الاسكندري (١٨٤٤) ان احد عظماء الروم زاره فوجده جالسا على فروة يطالع كتابا فظنه احد الرهبان فسأله الاذن على البطريرك ولما علم انه البطريرك وكلمه انصرف وهو يقول ان كان في النصرانية خلافة رسولية فهي محصورة في هذا البطريرك اه

(٢) مختصر الخضر للمطران يوسف ص ١٣٢

بالدينونة الخصوصية والسعادة الحلية والزعم بحبل العذرآء بلا دنس (١) وحرم المومنين من شركة الكاس المقدس خلاف الامر الالهي متى ٢٦ : ٢٧ (٢) واجازة تناول الاسرار للزوجين عقيب ليلة تعارفهما واختراع عماد الاجنة داخل الارحام بالة رشاشة (وهو غاية مخالفة ناموس الكتاب والطبيعة والاداب) وكشف سر الاعتراف بحفظ حلة بعض الخطايا للاساقفة وبعضها للبابا ونقض موانع الزيجة الدموية واجازة وجود الزواني وزواج الخنثى و . . . وعادة اخصاء الاحداث حفظ الرخامة اصواتهم والاكراه في الدين الى القتل والعذاب و . . . (٣) ووجوب بتولية القسوس (مع ان من البابوات نفسهم من كان متزوجاً كاقليميس ٤ «١٢٦٨» الذي كان له بنات واكسندر ٦ «١٥٠٣» الذي يذكر ابنه

---

(١) جآء في تواريخ رومية ان مخترع مذهب الحبل بلا دنس هو سكوتس الفرنسيسي (١٣٠٩) خلافاً لسائر العلمآء وكثيراً ما نشبت الخصومات بين رهبان الدومنكان الذين كانوا ينكرونه والفرنسيسيين الذين كانوا يقولون به واما لوا البابا سكتس الرابع فايده عام ١٤٨٣ (٢) ان البابا بولس ٣ حرم كتاباً الفه ثلثة اساقفة لاجل فصلين احدهما الزام العامي بتناول الشكلين

(٣) راجع هذه في "اللاهوت الادبي لالفونس ليكوري مقالة ١٠ و ١١ و ١٩ و ٢١ و ٢٢ و ٢٥ وبطرس غوري ب ٢ و ٥ ف ١ و ٢ الخ

بالاطينس) وشركة السلطان الزمني والروحي في الكنيسة والادعاآ بالرئاسة المطلقة والعصمة للبابوات خلافا لتعليم الكتاب يو ١٥:٦ و١٨: ٣٦ الخ

فماذا يُستنتج من هذه الشواهد كلها التي اقتطفناها من تواريخ البابوية فقط بحروفها هل ان الكنيسة الرومانية قطب المبرات كما هذى الخصم المكابر ام صدقت عليها المظالم والمفاسد والخرافات ؟ فانه ان كان قد قام في كرسيها بابوات هراطقة واشرار قد تنازعوا الكرسي وخضعوا لنير الاغراض وناقضوا بعضهم وغلطوا في جملة مسائل وتنقلوا عن مركزهم طوعا او كرها فكيف يفضلون نفوسهم على سائر بطاركة الكنائس كلها بل كيف يترفعون عنهم بالعصمة ؟ وعلى اي وجه يتقلدون السيف المدني ويدعون بنيابة السيد المسيح معا الم يقرأوا قوله تعالى : « ان مملكتي انا ليست من هذا العالم يو ١٨ : ٣٦ وكل من ياخذ بالسيف فبالسيف يهلك متى ٢٦ :٥١ وهل من شان نائب المسيح ان يفتن الملوك ويفتح البلاد ويتوسط بزيجة ذريه مع اولاد الملوك ويفتي بالقتل والعذاب حتى لكرادلة كنيسته ام يماثل ذلك الذي غفر لاعدئه ولم يات ليهلك نفوس البشر ؟ وهل يليق بنائب المسيح ان يكون « خوف الملوك ورعبة الشعوب » ويدوس على اجساد الملوك ام وديعاً متضعاً متشبهاً بسيده

الذي لا يطفئ سراجا مدخنا ولا يكسر قصبة مرضوضة ؟ (مت ١٢ : ٢٠) افهذه هي مبرات البيعة الرومانية الساحرة التي يباهي بها الخصم ؟ اهذه تعاليها الحقة وابنها الحلو وعلمها الروحاني وحكمتها ووداعتها وسلامها وبهاؤها و و . . . ! كما زعم قسيسنا التفيهق ص ٢٨ و٥٩ الخ ؟ الا فليخرس المكابرون الماكرون وليتنبهوا ان خزعبلاتهم هذه من بقايا خرافات العصر الحديدي يوم كان احبار رومية يسطون على العقول البسيطة بسيطرة يأباها الدين المسيحي . هذا ولا يخفي ان الحق حق أن قُبل او رُفض والشمس لا زالت مضيئة وان كان الاعمى لا يراها

التفنيد السابع

زعم ربيب الكذب في رجعته السابعة ان الراهب يدعي عليه بالخلاف بقوله انه ابتلع فضائل ابائنا وادعى انه قد بالغ في اوصافهم واردف « الرب يبيد الشفاه الغاشة » ! الامر صريح فقد قال في كتابه ص ٢٤ و٣٣ عن مار فلكسينوس انه مات مخنوقا وعن مار ساويرس انه قُتل وهاك نص مقال ابن العبري عن استشهاده . « ومنهم فيلكسينس المنبجي الذي نفاه (الخلقيدونيون) الى غنغره وحبسوه فوق مطبخ المستشفى فاختنق بالدخان » وان فرضنا ان خصمنا الخلقيدوني لا يعجبه ان يصادق

عَلَى الاضطهاد اذ انه داعيه لهذا القديس ثم الذي حمله عَلَى الاغضاء عن فضائل مار احودمه وشهادته الا الهوى الاعمى . قال ابن العبري عنه « وسار مار احودمه الى العرب اهل الخيام وهدى منهم جمهوراً واجرى الله عَلَى يده القوات والمعجزات وتلمذ في تكريت مجوسا كثيرين وبينهم شابا من سلالة الدولة الفارسية . . فلما علم كسرى بذلك غضب وارسل فقطع راسه »(١) وادمج فضائل البطاركة اثناسيوس الاول ويوحنا التاسع والبقية واغضى عَلَى الحقيقة مقتصراً عَلَى كلمة او كلمتين فقال في اثناسيوس انه كان يشتغل اشتغالاً بدوية وفي يوحنا انه كان يضطجع عَلَى الحصيرة زهداً وفي اثناسيوس ٦ انه جعل في دير ابدوكس . ومن طالع تراجمهم في تاريخ ابن العبري راى الفرق العظيم في هذا النقل وعلم ان اثناسيوس الاول كان مصباحا باهراً الاتضاع وان انتخابه كان بالهام علوي وان يوحنا التاسع حبسه الروم مع اساقفته اربعة اشهر بسبب الايمان وان يوحنا العاشر كان نادرة عصره في نسكه ووفاته قديسا معترفا منفيا بدير الروم اربع سنين وان اثناسيوس ٦ احتمل مرائر اضطهاد الروم في جبل غايوس وان رشوشان لم يكن فريد عصره علما فقط بل قداسة الخ

(١) راجع ايضاً طقس عيده في كنيسة الموصل

ولما لا يسعنا ايراد تراجمهم نكتفي بالاولى فقط لتبيان كذب الخصم ومكابرته وغش شفتيه وقلمه حده « لما توفي يوليان البطريرك اجتمع الاساقفة في احد اديار الغرب الانتخاب فصاموا وصلوا ثلاثا وفي الليلة الاخيرة أُوحي لبعضهم ان يرسموا راهبا يقدم عليهم عند فتحهم باب الدير صباحا فلما فعلوا وجدوا اناسيوس الشميشاطي قائداً جملاً ماضيا الى غابولا ليجلب ملحا لديره فلما كلموه واختبروا فضله اكرهوه ورسموه وهو يبكي وسألهم ان يتركوه ليكمل خدمة الجمالية لتلك السنة على قانون ديره وتركهم على هذا الوعد ومضى فجلب الملح لديره ولم يعلم بامره احداً فلما حل اجل الوعد اقبل الاساقفة عليه وجدوه يجبل طينا ٠٠٠ وكان قبل ذلك يحمل الاوساخ ليلاً ويرمي بها في نهر الفرات قال المؤرخ « فمن شاء ان يقمع الكبرياء فليتضع هكذا » اما مورخنا الغبي فتعامى عن مثل هذه المحامد وراح هداه الله يقرظ لما تواضع ممعان زوره لمنازله عن الفطريرك !! ثم قال ان الراهب ادعى عليه الخلاف بقوله انه قرظ اهرون السجستاني وقد كذب فلم يقل الراهب انه قرظه بل قال انه ذكره مع قصده الايجاز ٠ وجلّ قصده ان يدعي انه تبع الخلقيدونيين ولهذا فقد تعامى عن عيوبه ولم يذكر تقلبه اعتناقه

الاسلام مرتين او لم ينقل ص ٧٥ اسلام ابن قيقي فلم لم ينقل ذلك عن السجستاني ؟ اما استناده على شهادة التاريخ عن يوحنا موديانا وزهده وامتيازه بالعلم والخبرة في امور الدنيا فلا يثبت زعمه لان التاريخ ايضاً روى عنه قبح السيرة والعزم على المروق من الدين او هل يستلزم في عرف قسيسنا الفقيه ان كل عالم قديس ؟ ثم حرك لنا لسانه الاعوج فراح يزدري بكتبتنا الذين تشهد لهم الافاق بالفضل والامامة مفترياً عليهم انهم اعتادوا نسبة القبائح لمن يمرق عن مذهبهم ومن ثم نسبوها للمذكور . وهنا التجني والكذب العظيم ! فقد روى مؤرخونا ما لهم وما عليهم وهذا ابن العبري قد ذكر اسحق رئيس الدير وفلكسين الصغير وغيرهما ممن تبع الخلقيدونيين فلم لم ينسب لهم القبائح (١) فالى متى هذا الافك والتمويه والغش الذي ملأ شفتي قسيسنا المفتري على الكل بحماقة لا تطاق ؟ ثم ليس له ان يتباهى بخلقيدونية هذين اللذين انبعا الروم في اواسط القرن الثاني عشر واواخره وكان قد حدث الانشقاق بينهم وبين الكنيسة الرومانية منذ اواسط القرن الحادي عشر كما شهد يوسف داود نفسه (٢) فننصحه ان يرعوي ولا يسمي ايمانهم ارثذكسياً

(١) تاريخه البيعي ترجمة دومنس وسرجيس (٢) المختصر المختصر ص ٢٤٨ و٢٦٥

لئلا تغضب عليه البيعة الرومانية وتزجه الى حيث لا مناص له !

التفنيد الثامن

زعم الخصم الظريف انه لم يتعد على جهابذتنا بل انه يفتخر بعلومهم ويخالفهم في امر الدين ويثني عليهم ثناء اللاتين على شيشرون والعرب على ابن ساعدة وابن العبري على ابن قرة الصابئ ٠ ولله دره ما انجبه فقد حاز الامامة في فنون الوارية ! وقد كان الاولى بخاطبه ان ينبذ نبذ النواة لخوضه عباب النفاق لولا ما قدمناه من الاشفاق على البسطاء ٠ فمهلاً يا عريق السفاهة اين عذرك الواهي من اللاتين مع شيشرون هل اتخذ اللاتين والعرب تصانيف شيشرون وابن ساعدة دستوراً لعباداتهم ام ادخل ابن العبري تآليف ابن قرة في صلوات كنيسته اليست طقوسكم وفروضكم ونوافيركم وحساياتكم و ٠٠٠٠ من وضع جهابذتنا فلم تنكرون فضلها الديني والاقبح انكم لا تستحيون من الله والناس اذ توسعون مؤلفيها ذماً وجرماً ؟ وما لنا نناقشك في هذا زانت تتلون كابي براقش في فتق الحيل والتلفيقات حتى ادت بك الغواية الى انكار اليوم ما اثبته بنفسك الامس فقد تعوذت هنا بالله من الحكم بالهرطقة على قديسنا يعقوب السروجي افهل نسيت ما ذكرته في رغيتك ص ٤٧ ا ٤٨ « اقتبل مار

يعقوب السروجي موهبة الملفنة من الروح دون الاخذ عن الناس وبرز يؤلف الميامر الجليلة الفخمة علما وحيوة حقيقية . . . وقد تحقق جليا انه من ذوي الطبيعة الواحدة وذلك منذ ظهرت رسائله الى رهبان مار باسوس وعرف حضوره اسياميذ يوحنا اسقف تلا » وهنا ليس لخصمنا ان يتملص من احد امرين اما ان يجعل اصحاب الطبيعة الواحدة من المختارين واضدادهم من الهالكين (فينكردس معهم الى حيث بئس المصير) او يعترف ان هذا القديس ليس عنده من المختارين فيكذب نفسه مرتين

التفنيد التاسع

اخذ الراهب على الخصم اتهامه ميخائيل الكبير بنسبته له ما نسبه الى نيرسيس جاثليق الارمن من القول بالطبيعتين والرغبة في الاتحاد مع الروم ونقل نص الكلام بحروفه فانقلب ابن ارملة واورد النص ذاته ولما لم يعد يسعه الانكار اخلد الى التمويه بقوله ما معنى قول اثناسيوس " الكلمة اتجسد " اليس ليوضح طبيعة اخرى غير الطبيعة الالهية . وهنا ليس له ان يتملص من احد امرين اما ان يثبت على اعترافه هذا بالطبيعة الواحدة فيكون قد اقبل الى نور الايمان القويم واما ان يعتبر القديسين اثناسيوس وقورلس واتباعهما هراطقة !! ولا عبرة بشرحه على « الكلمة اتجسد »

فانه منتهى الفساد وليعقل ان المخاتلة ليست من شأن اهل الحقيقة

التفنيد العاشر

استغرق خصمنا في رجعته العاشرة في لجج التلفيق وشرع يتهكم على الراهب انه قد شرق وغرب على ان الراهب وخلافه لا يلزمهم التشريق والتغريب ليعلموا ديانتهم وديانة سوائهم وافتتح اذن كنوز رحالتنا هذا الذي اتى على كتب الدنيا برمتها لنرى هل وراء حُنين سوى الخفين فنقول

زعم الخصمان بعض بطاركتنا انضموا الى بيعة رومية فرد الراهب عليه بقوله ان تواريخنا خالية من هذا اما هو فكابر مدعيا ان مؤرخينا لم ينشروا الا ما يعجبهم وان تواريخنا المتاخرة لا يُعبأ بها وكانه يدعونا لنرجع الى تواريخه بل اراجيفه التي يُضحك منها وقد اسلفنا اننا نترك الشهادة على مؤرخينا لاكابر العلماء وانما نرد بايجاز على اتهامه البطاركة

اما اغناطيوس الثالث فهذه عبارة من صورة ايمانه التي ساله عنها الراهب اندراوس «انا نومن بالآب والابن والروح القدس ··· الآب والد والابن مولود والروح المنبثق من الآب والآخذ من الابن ··· فهو (الابن) على التحقيق واحد من طبيعتين لاهوت وناسوت متحدين بلا اختلاط ولا امتزاج ولا استحالة الخ» · اما ان رئيس رهبان اللاتين

كته فذلك لان اورشليم كانت يومئذ تحت حكم الافرنج والدليل من قولهم له : « اننا اكرمناك عملاً بوصية السيد المسيح » وليس لاتباعه مذهبهم او لبسه ثوب رهبانيتهم كما زعم السيد نقاشه ! !

اما البطريرك ابن المعدني فهاك عبارة من دستور ايمانه « . . ولهذا نعتقد انه اله متجسد ابن واحد . . جوهر واحد من جوهرين وهو واحد بقانون الاتحاد الالهي الغير العرضي الخ »

واما البطريرك بهنام الحدلي فاذا راجعت ميمره الذي بعثه الى يشوع مطران اربل النسطوري بتاريخ ٢٤ ايلول سنة ١٤٤٩ رأيته مفعماً من البراهين الناصعة والادلة اللامعة التي دعم بها اعتقاد الكنيسة باتحاد لاهوت السيد المسيح وناسوته الاتحاد الطبيعي والاقنومي ولو صح تسليمه بمعتقد رومية منذ سنة ١٤٤٤ كيف كان يقول بهذا . وهاك برهاناً تاريخيا قويا . ذكر صاحب السلاسل التاريخية ص ١١٨ « ان البابا ضم هذا الحبر مع طائفته الى الكثلكة وتبعه جانب من الابرشيات وطور عبدين والماردينية فتحزب ضده بعض الاساقفة والشعب و كانوا ليعزلوه لو لم ينل براءة في منصبه من السلطان مراد الثاني في القسطنطينية » على ان العثمانيين لم يملكوا بلادنا هذه الشرقية قبل سنة ١٥١٧ م

فما الذي اوصل بهنام الحدلي الى مراد الثاني وماذا كانت تفيده براءته في بلاد لا يحكمها بل ماقولك والتاريخ يذكره بصفة القداسة ولم يكن ليفعل ذلك لو كان قد اقلق سلام البيعة ؟

واما البطريرك عبدالله الاول فان رسوله القس موسى نفسه لم يذكر في تاريخ الانجيل الذي اعتنى بطبعه شيئاً مما يدعي به الخصوم على البطريرك وقد اقر السمعاني نفسه انه لم يرضَ بما عمله القس ولم يثبت اقراره (١) واما دارد شاه فقد ذكر الراهب ان لوزد هابيل خاب في رسالة اليه ولم يواجهه وهذا ما اقرّ به السمعاني نقلاً عن بطرس ستروزا (٢) واورده السيد نقاشة ص١٧ وطرازي ص ٢٧ وزاد الاول ان المطران توما اخا البطريرك ونائبه لم يصادق على قبول المجمع الخلقيدوني الخ

واما البطريرك نعمة فلم نطلع على مضمون رسالة للبابا تحوي اقتناعه بمذهبه ام خلاف ذلك وانما لنا مجال كبير الاعتراض على ما تنسب اليه كتب الاضداد فقد ذكر نقاشه انه لم يرضَ ان يرسم اخيجان مطراناً مع شدة الحاح القنصل ورهبان الفرنج عليه ولم يقبل رسامته من الموارنة الامر الذي لم يكن ليأتيه لو كان قد تبع رومية ٠

(١ و ٢) المكتبة الشرقية مجلد ١ راس ٤٨

واما البطريرك جرجس الثالث فان رسالة الى بولس السادس المحفوظة عندنا تحوي ايضاح معتقد كنيستنا ولاسيما عن الطبيعة الواحدة والترينياجيون وفي جواب رسالة بولس التي سأله فيها توضيح ايمانه

واما البطريرك متى فهو معروف باستقامة معتقده اكثر ما يكون وقد زجى حياته متجرعاً امر الآلام وهو يناضل عن ايماننا الارثذكسي ويقاوم عدوه الالد ميخائيل جروة ولم يكن ليفعل هذا لو تحقق ان الخلاص محصور في البيعة الرومانيـة كما يزوي الخصم . وقد ذكر الراهب ان صورة الايمان التي ينسبها له الاخصام هي مزورة

اما مسألة عام ١٨٩٢ فخلاصتها ان بعض اشياع الخصم لفقوها مكراً على البطريرك بطرس واعلنوا في الجرائد ما ليس له نصيب من الصحة فكذب غبطته تمويهات الاضداد ونشر الحقيقة

هذا وكم يناقض التاريخ هذه المسائل ! فلو اعتبرنا ما يخرفه الاضداد ويلفقونه عن البطاركة اغناطيوس ويوحنا وبهنام الاول ويعقوب الاول وداود وعبد الله الاول وداود شاه والمفريان متى الاول وغيرهم من الآباء (١) الا يحق لنا الاندهال من عدم رؤيانا اثراً لاعمالهم في جانب كنيسة رومة !

(١) السلاسل التاريخية وتاريخ السيد نقاشه

ومن يتخذ عبارات الرسائل اذا كانت بوجه التعظيم برهانا على الطاعة والخضوع بخلاف الاداب كما هو مألوف ؟ فهذا ابن العبري المشهور قد كتب رسالة شعرية طائرة الذكر في الافاق الى دنحا جاثليق النساطرة وفيها مثله بادم وشيت وانوش ونوح وسام وملكيصادق وابرهيم واسحق وموسى واهرون وداود وسليمان . . . ثم فند مذهبه فهل استنتج خضوع ابن العبري لمذهب النساطرة بمجرد رسالة عظم فيها جاثليقهم احتراما وتادبا الى الآن فما معنى دعوى الخصم على البطريركين شمعون وجرجس لتفخيمهما البابا ببعض الالقاب ٠

وان صدق الاضداد ليرونا دستور البطاركة اغناطيوس الثالث وابن المعدني وعبد الله الاول وداود شاه وشمعون وجرجس الثالث ومتي واقرارهم بالطبيعتين والشيئتين والفعلين في السيد المسيح وانبثاق الروح من الاب والابن وبالمطهر والغفرانات والدينونة الخصوصية السعادة الحالية ورئاسة البيعة الرومانية المطلقة وحصر الخلاص فيها والهلاك للخارجين عنها وقبول ما تقبله وحرم ما تحرمه لمعتبر ذلك ٠ ولكنه ضرب من المحال ! على ان بين ايدينا دستور البطاركة اغناطيوس ويوحنا وجرجس وهو يحوي اعتقاد كنيستنا ٠

التفنيد الحادي عشر

ان الراهب في رده الحادي عشر فند مزاعم ابن ارملة بقوله ان اندراوس اخيجان بُعث من الله هاديا للسريان ومنوراً جهلهم بعلومه ودعم قوله بالحجج الدامغة وقال ان كان السريان قد ضلوا علَى زعمه منذ القرن السادس فكان يقتضي ان يدركهم نذير الهدى علَى الاثر لا يوم كانوا في غرة محاسنهم لا بعد اثني عشر قرنا وزاد ان المناقشة هنا لا تدور علَى العلم والجهل . اما هو فاعتضد بالتمويه واخذ يناقشنا علَى قلة علمائنا في القرون الاخيرة وتمويهه هذا برهان عليه لا له فانه ان كان قد زعم ان اخيجان اتانا ليعيد لنا نضارتنا وعلومنا فاين مشاهير العلماء الذين اشتهروا عندنا بعد زمانه وهم ثمرات مساعيه ألم يكن في هذا مناقضاً نفسه ؟ ولا يسعنا الرد علَى تنديده بعلماء المتأخرين وقلتهم ولا يفسح لنا ضيق المقام ان نذكر له الادباء الذين عرفوا بعلمهم وهم اضعاف اضعاف من ذكرهم علَى انه قد كذب نفسه بتقريظه اياهم وقوله بتضلعهم من اصناف العلوم كما اورد في زهرته ص ٧٦ و٧٩ و٨٣ الخ

ثم كيف يصح دعواه بتعمق اخيجان من العلوم والمعارف دون ان يأتي بشهادة العلماء والمؤرخين علَى ذلك ؟ ومما يضحك منه محاولته تطبيق

سيرة اخيجان على سيرة الاناء المصطفى ! ولا ندري بم ماثل هذا الساحر ذلك الرسول المعظم أبطمحه الغير القانوني الى الدرجات البيعية ام باعتضاده بقوة الحكم المدني لتكميل مطامعه ام بخدعه الحكومة بانه « بطريرك السريان اليعقوبية » (١) ام بالقائه الشقاق بين الشعب ام . . . وناهيك من مناقب اجلها اكله الاعشاب مقلية بالزيت مع الخبز والماء (٢) (وهو الصوم المألوف . تذكر النساك العائشين بتقشف عجيب صائمين صوما دهريا)

اما زعمه انه رسم بعد البطريرك شمعون فقد ناقض بذلك قوله بعد أن روى في زهرته ص ٨٧ انه لما توفي شمعون كان البطريرك يشوع وهلا تقول لنا ايها الفقيه في اي شرع يسوغ ان يرسم اخيجان بطريركا على السريان واساقفة السريان لا يعلمون ومتى تنازلت الكنيسة السريانية عن حقوقها لفرنسيس بارون ورهبان اللاتين حتى يقيموا لها بطريركا هلا تستحي يا صاح من هذه الاعذار الباردة . واما مقابلتك رسامته بيد بطريركي الروم والارمن باحوال الكنيسة في عصرها الاول فلا يغني بينما كان ذانك البطريركان من الهراطقة عند رومية فان رسامة اخيجان

(١ و٢) السلاسل ص ١٩٠ و١٩٧

كانت سنة ١٦٦٢ واول بطريرك اتحد مع رومية من الروم هو كيرلس تاناس سنة ١٧٢٤ ومن الارمن هو ابرهام العينتابي سنة ١٧٣٩ (١) والحقيقة ان الحكام غصبوهما على ذلك كما يشهد اتباع الخصم نفسهم (٢) واذا فرضنا ان رواية النص الذي نقله الراهب عن رسامة كيرلس الملكي هو دون رواية الخصم في الصحة فما قوله ونحن نرى في زماننا وبلادنا هذه من اغتصاب كنيسة رومية في انتخاب بعض البطاركة المتحدين معها ما هو مشهور ؟

اما مسألة سويرا وابن قينيا فما غاية الخصم فيهما سوى ايهام البسطاء مع ان الاول عزم بعض المتخاصمين على رسامته فلم يفلحوا وابن قينيا حمله حب الرئاسة على خرق نواميس الكنيسة فحرمه البطريرك اسمعيل كما يصرح التاريخ «١» (٣) فاي حجة يخول ذلك للخصم او هل كل من يذكره المؤرخون عند سرد الحوادث يحسب شرعيا وماذا ينفعه التنديد بمسعود بطرك طور عبدين انه رسم اثني عشر قسا ؟ (والصحيح انه رسم اساقفة بدون ابرشيات فاستاء منه الشعب واطاعوا البطريرك الانطاكي) «٤»

(١) ذيل المطران يوسف على لومند وتاريخ الموارنة لميخائيل غبرئيل ج ٢ ق ٢ ص ١٢٩ و١٥٨ (٢) نقاشة ص ٥٣ (٣ و٤) تاريخ ابن العبري البيعي وتتمته

التفنيد الثاني عشر

انا كلما تاملنا مزاعم خصمنا اللبيب رايناه قد اخذ في المكر اللئيم واتانا متجاهلاً ان ذريه اضطهدوا كنيستنا اما ان الراهب اشار الى ذلك في تاريخ البطاركة جرجس واسحق ومتى وجرجس الحلبي والان ليقل لنا من اغتصب شعبنا وكنيستنا في حلب ومن خدع الحكومة بنوال البراءة بالبطركية لاخيجان من اضطهد البطريرك جرجس الموصلي في حلب ومن نفى المطران شكر الله الارديني ورهبانه الى قلعة ارواد من اضطهد البطريرك متى ومطارنه ورهبانه وحبسهم في دياربكر وسلمهم الى القتل ومن سلب دير الزعفران كنوزه . من اضطهد البطريرك جرجس الحلبي حياته كلها ومن حبسه في قلعة ماردين وقدّمه للقتل من غصب السريان كنائسهم واديارهم في سورية والموصل من اضطهد القريان بهنام اثناء تشييده كنيسة مار توما من نصب الكائد لبعض اقليروسنا الضعفاء فاخرجوهم عن ابائهم طمعاً او خداعاً الخ الخ اليس اتباع البابوية ؟ واي جاهل تناهى في الاوهام حتى يزعم اننا نحن السريان نغتصب الدين ولا نعرف متى راى الخصم الغبي في يد كنيستنا السيف الذي آلات العذاب ونحن نغصب الناس حرية دينهم على شاكلة البيعة التي اخترعت

ديوان التفتيش » !! زماني قوتنا المدنية حتى يمكننا ان نضطهد الناس ؟

اما زعمه ان اشياعه لم يقاوموننا في غير مسئلة الدين فهو منتهى التلفيق لان دعوانا دينية كما هو معلوم . ثم انه افترى على الياس شاذي ولا ندري عن اي مؤرخ نقل ان ترجمته خالية من الشرور الا من قريحته المباركة وكذبه صريح فانه ان كان احمد باشا امر بحبسه وقتله واهانته ولم يحضر احد اهله في جنازته كما نقل هو افلا يتأمل فلان في جريمته التي جعلت الباشا ان يرفض كل شفاعة فيه ويؤمر بقتله وسحبه مهانا وبيع اثاثه وليست قصته بالامر المجهول بل يتناقلها الناس فانه كان غنيا مكاناً ذا نفوذ في فتق الحيل لم يهدأ بذاته كلها من اضطهاد طائفتنا وحاول مراراً قتل بطريركنا جرجس الحلبي وضبط دير الزعفران (١)

اما انه عثر في كتاب نسخه القس جبرائيل انه بين وفاة ميخائيل ظاهر هلاكا . فلا غرو انه اجهد روحه جداً حتى ادرك هذه الكلمة في نسخة واحدة ولكن ما قوله وكتب اشياعه المطبوعة المنتشرة مفعمة كلمات في منتهى التشنيع والتحقير كالهرطقة والضلال والهلاك والاهتداء الخ (٢)

---

(١) راجع رسالتي البطريرك المذكور (٢) الدرة النفيسة ص ٨ و٩٢ وتاريخ ثقافته ص ٣٣ و٢٠٨ ونبذة وصف ديوان ... في ص ٤ و٧ و٨ الخ

وما عذره عن نفسه بعد ان ملأ كتابه ص«١٣ و٩٠ الخ »من الالفاظ الخشنة كلما ذكر السريان مما يشهد بعراقته في البذاءة وما باله يفتش عن القذى في عين اخيه متعاميا عن الخشبة التي في عينه ولا يطب نفسا لان طائفته العظمى مؤلفة من طائفتنا بل ليعتبر ان ملايين البروتستنت مؤلفون من كنيسته الرومانية وليتأمل ان جميع الهراطقة كانوا اولاد البيعة الجامعة فحسبه مراوغةً وتمويهاً

التفنيد الثالث عشر

استنزف ابن ارملة الفهامة قصارى تلفيقاته في محاماة ميخائيل جروه وفاته ان الدعوى التي ينتصب فيها صاحبها مدعيا وشاهداً ومحاميا وقاضيا مردودة. وناهيك بمناقضته نفسه فانه صرح في زهرته ص ٩٦ بمخاتلة ميخائيل عملاً بمشورة المجمع المقدس عندما صرح لهم« انه سيشترك مع اليعاقبة و يُرسم من يد اساقفتهم ويحرم ما يحرمون ويسلم بما يسلمون فقالوا له اسعَ بان تصير بطريركا ونحن نعضدك » ولكنه رجع عن هذا في رجعته بقوله : انه امتنع من الحضور لكونه كاثليكي المذهب فاعتبر مكابرته ! وقد انكر انه سلب دير الزعفران مع انه اقام فيه اشهراً تمكن فيها من نيل اغراضه ولم يكن يقتضي ان يتطوح بمنهوباته في البلاد بل سبق بحيلته

فدبر لها شأنا . ثم على فرض ان الخصم ابصر بماردين كتاباً او اكثر بخط جروه افهذا دليل على انه لم يسلب مكتبة دير الزعفران ؟

اما كثلكة سمحيري فلم تكن على هدى وما ابعد هذا واشكاله من ان يفتشوا عن الحقائق بدون اهوآء ليعتنقوها على ان صبيان المدارس تحكم بالبديهي ان جميع الفرق اي النساطرة والارمن والروم والسريان والقبط لم تنشق من ابائها في القرون الاخيرة وتتحد مع رومية الا لغرض في النفس من خصام او طمع او رئاسة او هوى كما لا يقتضي التصريح به وللاغراض احكام لا تنكر سيما محبة المال التي هي اصل كل الشرور وهكذا نشأت تلك الفرق بالمشرق في عصر تلوّن بؤسه وشقاؤه وهاك شهادة بعض اتباع الخصم المطران جرجس شاهين في رسالته الى جرجس شلحت : « فانت تعلم ان طائفة السريان الكاثلكية قد ظهرت منذ اوائل هذا الجيل وان اربعة اساقفة معلومة الاسامي مع عشرة الاف نسمة خرجت على اثر منازعة من البطريركية السريانية القديمة » اه وكان سمحيري احدهم وقد نال غضب بطريركه لمواطئته من حاول عزله فمرق من طاعته كافراً بمذهبه القويم والآ فمن هو سمحيري وعيسى محفوظ وعتمه وما قداستهم او ملفنتهم او محاسنهم لتقتفى خطواتهم كانهم وجدوا الهدى ؟

واي عاقل يحكم ان سمحيري وامثاله الذين ولدوا ونشأوا على مبادي كنيستنا وتقلبوا في وظائفها من رتبة الشماسة حتى الاسقفية كانوا عمياناً عن ما نسبوا لها بعد ذلك من العيوب فهجروها

التفنيد الرابع عشر

لم يشأ ربيب الارملة ان يظهر في مشهد رجعته الرابعة عشرة بزيه العادي بل سولت له نفسه فتقمص الكبرياء وتعمم بالاستهزاء واخذ يكلمنا بامر العلم والعلماء وشرع يكوم الثناء على علامته يوسف داود . ولكن مهلا يا صاح قد تطاولت جداً وغرتك نفسك فاتخذت لك ان تحكم على الملافنة الاعلام واخذت تبخس حق القديس سويريوس زهرة بطاركة انطاكية الذي يقر له عالم العلم بالفضل العظيم فقلت ان يوسف داود كان افضل وانبل واشهر منه !! الحق يقال هنا ان جواب الاحمق السكوت . ولا بد ان ارباب العلم والعقل يصفعونك بضربة انتقاد وتبكيت تكون القاضية على حياة سفاهتك ... بينما نكتفي بكلمة استدراكا لئلا يشكك زعمك اصحاب الافكار السلبية . ولا نحيل القاري الى مطالعة ترجمة هذا العلامة العجيب بقلم زكريا البطريق بل نحيله فقط الى مطالعة جدول كتبه الذي نقله السمعاني في مكتبته الشرقية

فينذهل من عددها ومواضيعها وليطالع ص ٣٩ من الكلمة حيث نقل الراهب ماقاله عنه يوسف داود نفسه في جامع الحجج بمنيه ان يحظى به بين ملافنتهم مع ابن العبري ٠٠ فما للقس الذكي يناصب الحقائق الراهنة حتى ما اقرّ به ائمته ؟ ثم زعم اناره الله ان الراهب ذم الدرة النفيسة ومولفها وقال ان المذهب الكاثليكي وهي وسمى البابوية شيعة على ان الراهب لم يتهم صاحب الدرة بشيء بل نقل شيئا من هذيانه المضحك عن ابن العبري واراد بالشيعة اشياع الخصم المنفصلين منا الذين اعتنقوا المذهب البابوي الوهمي والذي لا ندري انه كان قبل الجمع الخلقيدوني وانا كنا عليه كما يهذي الخصم الثرثار ٠ اما احتجابه عن المطارنة « الشرفيين » فهو قول يضحك منه لانهم على هذا يسوغ لهم اقامة نحو مئتي مطران على سائر البلاد التي كانت يوما حافلة بالسريان وعسى لا تكفي اقسّتهم كلها لذلك ! ولا يغني استناده الى مطارنة ابرام الدخيل لان فساد مقدمة البرهان يوجب فساد النتيجة وناهيك من بطريرك دخيل مارد باطل مع اساقفته اما تنديده بنا بان في اساقفتنا من رسم بالرشوة وايراده قوانين ميخائيل الكبير التي تنهي عنها فنقول قد تطاول خصمنا في فنون التمويه فما عذره عن بيعته المعصومة التي شهد مؤرخوها بالفساد العظيم الذي عمها في القرن ١٠

«اذ كثرت المنكرات رذات الشرائع بالاحياء واتصل الشر الى الرعاة المتقدمين حتى رومية وكانت السيمونية والعهارة قد عثتا في الاقليروس كثيراً» (١) او هل يجهل مجمعه الخلقيدوني اذ نهى عن السيمونية قانون ٢ — «لا يجوز للاسقف ان يقلد الكهنوت وغيره من الوظائف بالرشوة وان فعل فهو ساقط من رتبته» (٢) او يحسب النهي عن الخطأ خطأ ام يرى تعالى عن المنكر ? ويطول الكلام بنا لو جارينا ناعتنا التشدق عن مناقشته ايانا في اساقفتنا وابرشياتنا ولكننا نكتفي بقولنا ان اطارنتنا لابرشيات معلومة فضلا عن غيرها تفتقر الى رعاة كنصيبين وسعرت والرها وسورية لم يرسم لها مطرانا الا بعد عزل اعبرها شرعا اما القدس فابدل مطرانه بآخر وانما نقل اسقفها الى العاصمة فرعاها بعده السيد المطران جرجس فالراهب ابراهيم ثم الثمن بطرس . ثم ان الرتسمين حديثاً اعفوا دينهم اعفاءً جزئياً لاجل عمارته ولم يكن ذلك رشوة كما زعم الخصم . ثم انه لم يعتد ان يناقض الالعاب اذ كذبه في عدد طائفته (المعظم) التي قال عنها احد مطارنته مخاطبا بطريركه «لو كان الاباء الاقدمون علموا ان في الازمنة لتعيسة ستتألف بطريركيات

(١) مختصر المطران يوسف ص ٢٥٧ (٢) راجع قوانين مجمع ليون

من عشرة الاف نسمة على مثال بطريركيتك وعليها ستقوم على مثالك بطاركة متتالية متعظمة غضوبة خائنة واثوار ناهشة .. اكانوليين فقط منعوا عنهم هذا الامتياز بل كموهم بكمامات من حديد" وفاته ان تنديده بقلة عديدنا اليوم لا حجة له علينا به طالما ايماننا هو ايمان اسلافنا الملايين واما دخول البروتستان (كدخول البابوية) في بعض اخائنا فظن ان يقابله ملايين الراطقة والفرامسون والكفار الذين نبتوا من كنيسته المعصومة ولا يزالون يعملون على سحقها فعليها اذاً تخفق عبراته السخينة !

التفنيد الخامس عشر

برز فقيهنا الثرثار هنا حكما يناقشنا في شرعية بطاركتنا وليته اشتغل باعمار ذريه وخلى الناس وشأنهم وغاية ومصلحته واضحة في القدح في ذرينا ولا غرو ان التشنيع اكبر وسيلة لاهل البذاءة وفاته ان هذه كلها لا تروي اغراضه فليلتمس سواها ولا عبرة بالتنديد بغبطة بطركنا الذي اخذ بعض الاضداد يدسه انه سيعمل على الاتحاد (١) وبعضهم يهجوه كما يشاء منه الهوى (٢) اما الراهب فان ذريه ادخلوه في صغره مدرسة الدومنكان اليومية التي كان يقبل عليها طلبة المسيحيين وخلافهم رغبة في اللغة الفرنسية

(١) طرازي ص ٣٥٣ (٢) نقاشه ص ٦٦٢

واذ كانت غاية اولئك الاولى نشر مذهبهم تراهم يستفرغون جهدهم في تلقين اولاد السريان مبادئهم ويحرمون عليهم دخول كنائسهم تحت طائلة القصاص الصارم ويشنعون عليها بالهرطقة والضلال كما هو مشهور عنهم فمال المذكور مع جملة صبيان لاقاويلهم ببساطة وما نشأ حتى عرف الحقيقة ونبذ تلك الاوهام . ثم لما ترهب درس السريانية والعلوم الدينية في ديره افهذا يا صاح ما غرتك عجرفتك الشيطانية به حتى سميته نفاقا وزندقة !! أيقبل المنصف انى يستطيع الصبي في العاشرة من عمره ان يفقه لحقائق الدين بحيث يفرق بين الصواب والضلال ومن هم المنافقون الفتيان البسطآء ام الذين يشككونهم ويغشونهم بمكر يأباه الدين والعقل والانسانية والذين يفترون عَلَى الابريآء كالخصم المكار ؟ ثم ألم يدرس القديسان باسيليوس والنزينزي في مدرسة اثينا الوثنية او لم يقرأ يوسف الثاني البطريرك الكلداني في مدارس الاسلام ؟ (١) وكل المدارس المتمدنة فاتحة ابوابها للداخلين عَلَى اختلاف مذاهبهم ولا يغتصب حرية الدين قهراً او مكراً سوى من تناهى تعصبا وجهلاً فليفقه الخصم ان هذه عليه لا له !

ثم ان الراهب المعال قليل من كثير اغلاط الخصم التاريخية في

(١) المكتبة الشرقية مجلد ٣ راس ٦٢

الحوادث والسنين فاغضى عليها وكابر وقال ان الراهب بتغليطه ايانا يغلط مؤرخوه ايضا واورد عن ابن العبري ما نصه «وفي افتتاح سنة ١٥١١ في تشرين الثاني غادر الدنيا» ومن المعلوم ان ابن العبري يستعمل التاريخ اليوناني والفرق بينه وبين المسيحي ٣١١ سنة والسنة اليونانية تبدأ في تشرين الاول فيصير الفرق حينئذ حتى نهاية كانون الاول ٣٠١ فسنة ١٩١٢ م مثلاً توافقها سنة ٢٢٢٣ يونانية وفي غرة تشرين الاول الآتي بدخول سنة ٢٢٢٤ يكون الفرق ٣١٢ وبما ان ميخائيل رسم ١٨ ت ا سنة ١٤٧٨ وتوفي ٧ ت ٢ سنة ١٥١١ فيوافق ذلك السنين المسيحية ١١٦٦ و ١١٩٩ لا ١١٦٧ و ١٢٠٠ كما ارتأى الخصم وقس عليه جميع اغلاطه من هذا القبيل ومنها وفاة ورسامة ايونيس واثناسيوس ٧٥٥ و ١٠٩١ والصحيح ٧٥٤ و ١٠٩٠ لوقوعهما في تشرين وكانون وقد نقل هو نفسه ذلك صحيحاً كقوله عن ابن الصليبي انه توفي عام ١١٧١ «في تشرين الثاني سنة ١٤٨٣ توفي ديونوسيوس ابن الصليبي»(١) وعدا هذا فكم اغلاط له تناقض التاريخ منها انه نسب تاريخ التلمحري

(١) راجع تاريخ ابن العبري البيعي والمدني طبعة الموس ولامي وبيجان ترهولا قد طبقوا التاريخين المسيحي واليوناني كما ذكرنا من ذلك وفاة المغريان دنحا الثاني ١٩ تشرين الاول سنة ١٠٣٩ فعلقوا عليها في الحاشية سنة ٧٢٧ م لا ٧٢٨ الخ

لايلاونيس الداري وجعل رسامة انفريان ماروثا سنة ٦٤٠ والصحيح ٦٢٩
وسمى انفريان ابن المعدني باسيل والصحيح يوحنا وقال ان اسمعيل ابتغى ان
يورث كرسيه لاخيه نور الدين والصحيح لابن اخيه فخر الدين وعين وفاة
البطريرك يشوع الذياتي سنة ١٣٩٦ والصحيح ١٤٢١ وخلط بين كلمة
« الاربي » نسبة الى اربو قرية بطورعبدين و« العربي » في نسبة انفريان
بهنام ابن اخيه وقال ان البطريرك يشوع رسم مطراناً سنة ١٤٨٧ وان والده
القس يوحنا والصحيح سنة ١٤٨٣ وان والده الاسقف ايلاونيس يوحنا وعين
لوفاة البطريرك يعقوب ١٥١٩ وهي سنة وفاة خليفه داود الذي سمى البطريرك
داود شاه « بطرس الرابع » ووالده الشماس قسطنطين وهاك تاريخ
ضريحه : « قد ذاق داود الاكبار بطريرك انطاكية وتوابعها مار
اغناطيوس داود شاه ابن المقدسي يوحنا من عائلة نور الدين اخو البطريرك
نعمه » وسمى والد البطريرك بيلاطس القس اسطيفان والصحيح توما
وسمى البطريرك هداية الله « بطرس الخامس » خلافاً لسلسلة البطاركة
وضبط في تاريخ البطاركة شكر الله وشمعون ويشوع الى غير ذلك الخ الخ
وكل هذا مناقض للحقيقة . ولا يسعنا ان ناتي هنا على جميعها ونذكر ايضاً
مغالط تواريخ اشياعه التي لا يستحون من نشرها وهي ملأى تلفيقاً واوهاماً

ولدينا على كل ذلك شواهد ودلائل ناصعة البرهان واجمع ما قاله امامهم يوسف داود في جامع الحجج : « وما هو اعجب من كل ذلك انك لا تكاد تجد لدى الكلدان او السريان المتكثلكين في القرون المتأخرة اخباراً مفصلة عن مبادئ رجوع اجدادهم الى الكنيسة الكاثليكية »

خاتمـــة

لما سكر القس الظريف من خمرة البذاءة في رجعه عمد الى الرياء واتم سكن في خاتمته فكوم ايات الكتاب وادّعى بالزهد والدعة والفضيلة ونزه بيعته ونفسه عن كل ما قيل عنها من الحقيقة وقد ذكرنا قبلاً ما يدحض مبراتها وحقها وسلامها و و . . . . والمرء لا يبرز بشهادة ذويه والجعجعة لا تغني دون قمح الحقيقة . ثم ان الراهب لم يلقنه عن العلماء بل قال انه لا يليق ان يحد لسانه على الافاضل المشاهير اما هو فراح يقول قولاً هو منتهى الخطل ان الراهب سرق اية : « منا خرجوا ١ يو ٢ : ١٩ » من كتاب سيده يهنام بني وهنا العجب العجاب افهل يا هذا كتاب الله محصور في كتبكم الافكية ؟ ولا تزال ايها الالمعي فان الراهب وسواه لكتاب الله قارئون ليلاً ونهاراً وعلى شرحه مكبون ليس على هواكم كما تزعم بمكرك بل تبعاً للملافنة البيعة الكرام كما نوهنا ص ١٥ و ١٧ و ١٩

وزعم ان الذين استعذبوا ايمانهم منا كثيرون وان الاساقفة فقط عدد ثم فوق الخمسين · فستوقفه لدحض كذبه فان الاساقفة الذين تبعوهم مدة جيلين ونصف منذ انتشر مذهب روميسة في هذه البلاد لا يجاوزون العشرة وهم بطرس بيدين وميخائيل جروة ونعمه الصدي وموسى صباغ وانطون سمحيري وعيسى محفوظ ومتى نقار ويعقوب حلياني وايلياء نمه وافريم توكمجي واضف اليهم اخيجان واسحق جبير وسمعان زورا الذين تبعوهم وهم علمانيون او رهبان وما هذا العدد نسبةً الى مئات الاساقفة الذين رأسوا ابرشيات السريان التي كانت تنيف على المئة والخمسين وقد ذكر ميخائيل الكبير اساقفة القرن التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر فقط فبلغوا ٩٣٠ واي فطن يصدق ان نحو ثلاثة الاف مطران سريان كانوا على ضلال دون هولاء الذين لا يفوتون عدد الانامل وهم ابناء العصور الاخيرة ؟ ومن الثابت المعلوم انهم اغتروا باغراض دنية من طمع برئاسة او بالمال او ... او لم يخرج من كل الكنائس اساقفة هجروا مذهبهم او لم يخرج من البيعة الرومانية اساقفة تبعوا البروتستان وغيرهم وفي هذه السنين القريبة الم ينضم الى كنيستنا بملبار المطرانان اللاتينيان انطونيوس الواريز البرتغالي ويوسف ويلاتي الباريسي ·

ثم اخذ يناضلنا عن محفظة القربان زاعماً ان في دير الزعفران يحفظ القربان
ضمن راس نارجيلة شاه العجم ولو تكلف الى الدير لابصر الكاس الفضي
الذي يحفظ فيه القربان وعلم كذبه · ولا يعيرنا بدخول الغرباء بيننا
فقد ذكرنا له هراطقة اوربا وكفارها اولاد بيعته فليبكِ اذن ميته ثم اننا
لم ننسَ ان اشياعه يسهرون علَى ابتلاعنا بل ويطوفون البحر والبر (...
مت ٢٣ : ١٥ » و« لولم يقهم الرب لنا لابتلعونا احياء مز ١٢٤ : ٣ » ولا
نتصدى هنا لذكر مآثر المرسلين اللاتين الذين اليهم ترجع شقاقات
الطوائف الشرقية الآلية · اما عن كثرة عدد كنيستهم فليفخر ما شاء!
فان كان البابوية علَى زعمه ٢٥٠ مليونا مع انهم لا يجاوزون (١٩٠) (١)
اليس الروم (٩٠) والبروتستان والانكليز (١٦٠) مليوناً وان ندد بقلة عددنا
اليوم الم يقرأ قول القديس النزينزي « اين هم الذين يعيروننا بفقرنا الذين
يحددون الكنيسة بالكثرة ويحتقرون القطيع الصغير لهم الشعب ولنا
الايمان » وماقوله عن الاريوسيين الذين مال اليهم العالم يوماً هل كان الحق
عندهم ؟ (٢) ثم انه اطال واستطال كانه بلغ غاية الغايات علماً وخبرة !

فاصبح يدعي بالسبق جهلا   زعانف يعجزون عن اللحاق

---

(١) الكوكب السيار ص ٢١٣   (٢) هيرونيمس واوغسطينس رسالة ٤٨

فاختص الكنيسة البابوية بالزهد والفضل والعلم الصحيح والمعارف والمآثر والمعاهد والمدارس و٠٠٠ وانكر ذلك على طوائف العالم قاطبة!
وناهيك من خلط لا يأتيه سوى من أُصيب بعقله وما اجدر بالقول الهرآء ان يُنبذ الى الورآء · على انه مهما مسهُ الوهم لا نتصوره ينكر على السريان خصوصاً عظمتهم وخدمتهم الدين والعلم والانسانية كما الع هذا ولا يخفى الفطن ان الهوى مفسدة للعقل ومن أُبتلي به يرى النور ظلاما والحق ضلالاً وأوهاماً ومن ثم فللخصم بعض عذر في قتل الحقائق البينة والمرء مغرم بصلاحته وليس هو اول من باع الضمير بقصد ٠٠٠ بل تلك خطة مؤسسي شيعته وغاية الذين في بعض الاحايين ينزعون تلك المنازع يستدرجهم هوى في النفس واخس الناس من باع دينه بدنياه وما ابعدهم عن الانتباه الى حقائق الدين وتعشقها · ولكننا لا نتصور عاقلاً يعذره عن سفاهته التي يمجها الدين والعقل والآداب ! ناشدتك الحق ايها المنصف ماذا تحكم على قسيس ؟ افحش في الهجو حتى سمى الاب الراهب (الذي كلمه بغاية الرفق والادب) «صعلوكاً ودرويشاً» !!
افهذه آدابك وفلسفتك يا ربيب الارملة الشريفة ؟٠ ان تنعت اهل الحسب بالصعلوك ؟! أهنا مبلغ صدقك في المسيح ! «كما تهذي» ان تحتقر

الكهنوت الشريف راسكيم الرهبنة القدس فتشبهه بالدروشة ؟ لا نظن يا اسير التعصب ان ليكوريك افناك في هذا بل هو نفاق ختم به على قلبك شيطان الغرور فبرزت لا تخاف الله ولا تستحي من الناس و «فم الجهال ينبع حماقة » ام ١٥ : ٠٢ وفاتك انه ليس بالكثير على الراهب وامثاله ان يحاموا عن الحق بقلمهم مهما رماهم الاوغاد بسهام الخصام زوراً بينما اعتاد ائمة السريان ان يذبوا عن الحق بدمهم «طوبا كم اذا قالوا فيكم كل سوء كاذبين من اجلي متى ٥ : ١١ ». هذا ولا نتوخى نحن الشهادة للراهب وتبرئته مما رماه به الخصم إفكا بل تركنا ذلك للغرباء من معارفه لان المرء لا يبرر بشهادة اصحابه . لكننا قبل ان نمسح القلم نقدم بلسم النصح لجناب القس ان يعدل عن هذا التهور المستهجن والمبادىء السامة التي تقتل روح الرقي وتعكر صفاء المودة بين القوم وليتفرغ لما يعضد التآلف والسلام العام وليعلم ان عدة المناظرة هي البرهان لا المكابرة ولا المهاترة وليفقه اننا في عصر يأبى السكوت على هجمات الاوهام وان كل سرياني حقيقي لا يفصله عن كنيسته شيء ولسان حاله يردد قول القائل :

عن بيعتي وحبها لا انثني	ولو تجرعت كؤوس الحمام
لو مزقوا صدري لما شاهدوا	الا فؤاداً بالهدى مستهام



فصل الكلام

يُستنتج من بحثنا اولا صحة دعوى الراهب على الخصم في فساد كتابه التاريخي ثانيا فساد دعوى الخصم في رجعته التي نسجها بقلم المغالطة ثالثا ان كنيسة رومية ليست كنيسة الحق لانها فضلاً عن عدم عصمتها من الشوائب والعيوب قد انفردت بمذاهب اجمعت طوائف النصرانية على انكارها رابعا ان الفرقة التي انفصلت عنا وتبعتها لم تحركها لذلك سوى الاغراض. ولا يبدو كلامنا هذا لاخواننا المنفصلين في غير لونه من الاخلاص بل لينصفونا في مجاوبة من يسألنا عملاً بامر الرسول «١ بط ٣: ١٥» ومحاماة للحقيقة ولولا ذلك لما عدلنا عن هذا الموقف. ان الكنيسة السريانية ايها الاحباء التي حفظت الايمان القويم خالصا من الشوائب كما يشهد لها الغرباء تناشدكم بحب طاهر ان ترجعوا الى حضنها متأكدين ان الاهواء عملت على ابتعادكم عنها. وما اعظم حاجتنا الى الاتحاد في هذا عصر الرقي لنتعاضد على العمران واذا عقدت القلوب على المحبة توفرت لنا بواعث النجاح «ارجعنا يا اله خلاصنا مز ٨٥: ٤» آمين



ܐ : ܕܡܢ ܐܦܪܝܡ : ܗܘܐ ܗܢܐ ܠܒܘܒܠ ܐܢܐ ܕܐܝܟ ܡܘܡܐ ܠܡܪܟܝ ܗܘܐ
ܡܠܟܐ ܕܝܢ ܐܢܐ ܕܡܠܟܘܬܗ ܡܬܒܥܝܐ ܗܘܐ ܕܢܐܙܠ ܟܠ ܐܢܐ ܕܡܫܝܚܐ
ܕܦܘ ܠܡܡܠܟܘ ܗܘܐ ܠܗܘܐ ܟܐܦ ܐܢܐ ܕܙܟܐ ܚܫܝܒ ܠܐܚܪܢܐ .

ܒ : ܣܘܚܝܡ ܕܐܝܬܐ : ܟܝ ܓܝܪ ܐܟܬܐ ܡܕܝܢܬܐ ܕܡܢܗ ܡܢ ܐܬܟܢܝ ܗܠܝܢ ܒܠܚܘܕ
ܒܠܗܘܢ ܕܒܠܗ ܟܪܐ ܕܐܬܝܠܕܘ ܒܡܕܝܢܬܐ ܘܒܡܠܟܐ ܥܕܡ ܗܘܐ .

ܓ : ܐܬܚܙܝܘ ܦܪܘܣܛܐ : ܡܬܠ ܕܡܢ ܗܘ ܕܠܐ ܐܝܬ ܡܢ ܒܠܚܘܕ ܟܗܢܐ
ܐܦܠܘܛܘܢ ܢܣܛܘܪܝܘܣ ܦܪܘܡܐ ... ܠܡܛܘܦܐ .

ܕ : ܡܟܘܒܐ ܐܦܝܘ : ܣܠܩ ܕܡܢ ܟܪܣܛܝܢܐ ܠܐܝܟ ܗܘܟܢܐ ܗܟܢܐ ܡܟܘܕܡܐ .

ܗ : ܐܢܐ ܡܢ ܗܟܠ ܐܡܪ ܐܢܐ ܕܗܢܐ ܟܝܬ ܗܝܡܢܐ ܗܘ ܐܦܐܢܐ ܐܦܝܡ ܡܟܘܕܡܘ
ܐܦܠܘܛܘܢ ܕܗܘܐ ܒܠܚܘܕܝܐ ܕܡܢ ܟܝܢܐ ܠܟܘܡܐ ܢܦܫ ܠܒܠܗܘܢ .

ܘ : ܘܟܘܢ ܐܟܬܐ ܐܝܟ ܗܘܐ ܒܐܦܘܗ ܐܦܘܦܐ ܠܐܦܠܘܛܘܢ ܡܢܝܢܐ .
ܡܠܟܢܝܬܐ ܠܟܢܘܬܐ ܠܐܝܟ ܗܘܟܢܐ ܠܡ ܡܢܐ ܕܐܦܝܦܐ ܐܦܠܘܛܘܢ .

: ܐܬܚܙܝܘ ܐܦܠܘܛܘܢ .. ܘܡܬܠ ܒܦܝܪܝܡ ܗܘܐ ܓܘܢܐ ܡܢ ܟܡܐ ܕܐܦܠܘܛܘܢ
ܘܕܐܦܝܘܢ ܘܡܬܠܟܝܢ ܗܘܐ ܠܫܘܕܐ ܕܡܢ ܐܢܫܝ ܐܦܠܘܛܘܢ
ܗܢܘܢ ܕܝܢ ܡܟܣܝܢ ܗܘܐ ܕܡܢ ܗܡܟܝܠܐ ܕܡܟܘܟ ܦܘܡܐ ܘܦܘܡܐ
ܕܡܫܝܚܐ ܕܡܟܪܐ ܠܡ ܗܢܐ ܡܟܘܟ ܫܢܝܐ ܘܡܢ ܗܦܟܐ ܢܟܠ ܡܟܠܐ
ܒܟܠܗ ܗܘܦܐ ܘܐܦܣܢܐ ܘܠܐܒܣܦܘܢܐ ܕܡܢ ܗܡܟܝܠܐ ܕܡܢ ܡܟܘܟ
ܐܟܢܐ ܕܡܢ ܗܦܟܐ ܢܟܠܡܟܘܢ ܗܢܘܢ ܕܡܟܝܢ ܡܘܦܢܐ ܡܟܘܟܐ .

ܝܐ . ܒܠܦ ܕܟܢܝ ܡܐܘܢܐ ܦܟܐ ܡܢܓܝܐ ܡܠܦܐ .

ܚ : ܠܗ ܠܡܐܘܡܢܗ ܕܡܟܝܢܘܢ ܒܐ ܒܐܦܐ ܐܠܐ ܠܐܦܘܕܢܐ ܘܗܡܟܝܠܐ ܠܐܝܟ
ܕܟܗ.ܘ ܟܠ ܗܡܟܝܠܐ ܘܐܟܪܢܐ ܕܟܐ ܟܢܫܐ ܐܠܗ ܕܐܟܐ ܦܟܐ ܐܢܐ ܠܗ ܠܟܘܠܗ

ܛ : ܟܝ ܡܟܢܘܢ ܗܟܠ ܠܟܠܗܘܢ ܟܘܢܐ ܠܐܝܟ ܡܟܘܢܐ ܡܢܟ ܡܘܠܦܢܐ .

ܝ : ܠܗܘܠܝܢ ܓܝܪ ܕܟܪ ܠܟܐܦܐ ܘܠܡܟܘܢ ܘܠܡܘܢܝܢ ܟܠ ܕܡܟܠܟܝܢ ܗܘܐ
ܡܢ ܐܢܫܐ .

ܟ : ܐܘܪܝ ܐܟܐ : ܘܐܡܪܐ ܐܦ ܦܟܠܐ ܘܡܢܟܐ ܘܦܓܪܐ ܘܢܦܫܐ ܢܟܐ ܘܟܝܢܐ ܡܐܠܐ
ܠܐܠܗܐ ܘܡܟܘܢܝܬܐ ܐܝܟ ܠܟܘܦܐ ܕܠܐܠܗ ܐܟܝܡ .

ܠ : ܟܝ ܟܐܦܐ : ܟܠ ܐܦܝܡ ܗܘܐ ܡܟܐܦ ܗܘ ܕܐܡܪ ܡܢܝ ܠܡܟܢܘܢ ܕܐܡܪ

[illegible] .
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ... [illegible]
[illegible] .

[illegible] : [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] .

[illegible] : [illegible]
[illegible] . . . [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] .

[illegible] : [illegible]
[illegible]

[illegible]

ܒܘܠ : ܠܐ ܒܡܣܡܥܐ ܠܚܡ ܡܠܡܠܘܢ ܒܦܪܘܥܡܡ .

ܒܘܠ : ܡܢ ܗܘ ܡܣܟܝܢܐ ܘܠܐ ܡܟܠܦܝ ܒܐܠܥܠܡ ܘܢܟܘ ܐܢܡ ܐܘ ܩܢܘܬܐ
ܘܡܣܒܝܢܬܐ .

ܦܠܐ : ܘܩܕ ܐܢܬܡ : ܡܢ ܗܘ ܒܡ ܡܣܟܝܢܐ ܡܣܟܝܢܐ ܡܢܒܐ ܘܐܠܡܣܟܝܢ .

ܒܘܠ : ܘܒܠܐܡ ܒܝܢܡ ܐܠܦܪܘܣ ܘܢܥܝܒܘ ܠܐܘܠܡ ܩܕܝܪ .

ܫܡ : ܘܩܕ ܝܠܒܣ : ܘܡܢ ܐܒܐ ܐܠܡܠܟ ܡܢܝܐ ܐܠܠܗ ܘܐܢܩܡ ܐܡܪܝܢ ܘܡܘܣܐ
ܒܘܠܘܣ ܐܠܠܗ ܘܢܐܐ ܒܐܠܩܠܐ ܘܐܢܩܘ ܠܠܟܐ ܩܘܪܐ ܘܢܒܐ ܐܡܪܐ
ܡܝܢܐ ܐܠܠܗ ܘܐܡܪܐ ܡܝܢܐ ܡܠܟܐ ܘܗܘ ܘܠܟܐ ܡܝܢܐ ܠܐ ܡܣܟܝܢܐ
ܗܘ ܘܡܢ ܒܪܘܣܐ ܡܝܢܐ ܡܢܐ ܘܐܡܪ : ܘܐܢܛܠܒܐ ܡܠܡܡ ܐܢܦܡ
ܡܠܡܡ . ܘܡܢܗ ܐܠܠܗ ܒܡܢܩܐ ܐܢܡܡ ܐܡܪܝܢ ܘܡܝܢܐ ܐܢܛܐܢܘܣ
ܢܘܪܐ ܐܠܠܗ ܐܢܬܐ . . . ܐܢܬܐ ܒܘܠ ܘܒܡܠܟܐ ܘܢܘܡܝܢ ܐܘܢܛܒܣܛܐ
ܘܒܡ ܒܐܘܠܛܐ ܐܠܡܣܝܚ ܘܒܠܐܒܐ . ܘܡܢܘܡܐ ܒܪ ܒܐܦܐ ܠܒܪ ܘܒܠܐ
ܡܝܢܐ ܐܢܛܐܢܘܣ ܡܠܡ . ܐܢܬܐ ܐܡܪܝܢ ܘܡܠܟܐ ܐܠܠܗ . ܡܝܢܐ ܘܡܢ
ܡܐܘܡܪܐ ܐܡܪ ܒܡܐܡܪܐ ܘܒܠܟܘ ܘܐܠܡܣܝܚܐ ܘܐܠܡܠܘܢ ܐܢܬܐ ܘܡܐܡܪܐ
ܐܦܠܦܘܠܘܢ : ܘܒܠܦ ܠܡ ܘܐܠܦܠܢ ܢܡܛܦܘܡܘܢ ܡܢ ܠܝܐ ܠܠܟܐ ܗܘܢ
ܘܐܢܛܠܒܐ ܡܠܡܡ ܒܡܝܢܐ ܐܠܠܗ . ܘܐܡܪ ܘܒܠܘ ܡܣܝܢ ܒܐܠܡܐ .
ܒܒܪ ܦܛܪܘܣ ܐܦܢܘ ܘܐܛܦܘܢܐ ܗܘ ܘܩܡ ܡܝܢܐ ܡܐܘܡܪܐ ܒܢܝ ܐܦܢܘ
ܛܒܡܘ ܐܒܐ ܘܠܐ ܢܠܡܐ ܗܘ ܘܐܢܛܠܒ ܡܢܘܡܐ ܦܒܠܐ . ܘܦܪ ܗܘܒܢ
ܒܠܡܝܘܢܐ ܐܡܪܝܢ ܘܠܒܘܐ ܦܛܪܘܣ ܡܒܠܐ ܒܐܠܦܐ ܘܡܝܢܐ ܒܪ ܒܐܠܩܘܠܐ
ܡܠܪܒܐ ܘܛܒܡܐ ܘܐܠܡܡܢܐ ܒܠܡܐ ܗܘܐ ...

ܦܛ : ܘܩܕ ܒܟܪܢܐ : ܘܐܪܘ ܠܟܡܝܢ ܘܒܠܗܘܢ ܗܠܡܢ ܠܘܪܩܐ ܘܡܢܢܝ ܗܘܡܢܘܡ
ܐܢܡ ܘܐܠܡܢ ܡܒܢܝ ܒܢܘ ܘܒܠܒܢܐ ܡܡܢܛܝ ܘܡܠܒܐ ܡܢܒܐ ܒܪܘܛܡܐ
ܒܪܡܘܛܢܐ ܡܠܛܡ . ܘܡܛܠܒܘܐ ܐܠܠܗ ܡܡܒܐ ܠܛܝܒܘܠܘ ܐܢܘ ܘܡܢ
ܡܢܐ ܠܡܪ ܐܢܬܡ . ܗܠܡܢ ܘܡܢ ܠܘܪܩܐ ܐܡܢܬܐ ܘܒܘܡܢ ܒܘܢܝ ܒܠܠܡܐ
ܒܪ ܒܗܘܠܡܢ ܘܡܛܠ ܠܐܠܐܟܐ ܘܛܪܝܘܠ ܒܢܐ ܘܡܢܗܘܢ ܡܡܢܐ ܘܠܐ
ܡܡܠܦܐ ܘܡܢܛܐ ܒܠܗܘܢ ܐܢܡܐ ܡܒܪ ܡܠܦܠܡ ܡܛܠ ܒܒܢܐ ܘܒܠܗ
ܘܡܢܘܟܐ ܐܠܡܢܡܢ ܒܠܡܘܦ . ܒܪܘܢ ܐܢܡܢ ܦܪ ܒܢܠܐ ܘܡܢܝܡܢܛܐ

ܐܘܪ̈ܗܝ ܠܡܕܝܢܬܐ ܘܐܚܕܘܗܝ ܠܡܫܒܚܐ ܫܘܩܢܐ ܘܐܪܡܝܘܗܝ ܠܐܬܘܢܐ ܕܢܘܪ̈ܐ
ܘܐܘܩܕܘܗܝ ܘܐܬܩܛܠ ܕܝܢ ܐܦ ܒܥܕܢ ܟܠ ܗܠܝܢ ܕܢܩܒܠܘܢ ܡܢܗ ܐܠܐ
ܠܘ ܒܠܚܘܕܝܗ̇ . ܡܢܗܘܢ ܠܐ ܒܝܫܬܐ ܐܦܠܐ ܡܬܡܨܝܢܐ ܐܠܐ ܦܪܘܫܘܬܐ
ܒܫܡܗ ܘܐܚܕܘܗܝ ܠܡܓܘܫܬܐ ܕܡܠܝܢܐ . ܘܡܢܗܘܢ ܐܣܦܝܐ ܡܢ ܟܠܗܘܢ
ܒܗ̇ ܗܠܝܢ ܠܩܠܝܢ ܐܬܘܢ ܥܒܕܘ ܘܥܒܕܘܬܐ ܡܬܡܨܝܢܐ ܘܟܠܘ ܒܝܫܬܐ
ܐܬܝܘ ܘܐܚܕܘܗܝ ܘܡܬܐ ܕܩܘܪ̈ܝܐ ܘܡܫܪܢܐ ܫܘܩܢܐ ܘܡܫܪܘܝܐ ܫܘܦܪܐ
ܘܐܟܪܙܘ ܕܩܘܫܬܐ ܘܐܠܗܐ . ܘܩܘܫܬܐ ܗܝ ܐܘܟܝܬ ܦܪܝܫܐ ܦܪܝܣܝܢ ܡܢ
ܗܠܝܢ ܐܢܫܐ ܒܗܘ ܕܠܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܡܢ ܐܬܐ ܘܡܢ ܒܬܪ ܐܬܝܘ ܕܢܦܫ
ܘܡܪܘܝܐ ܦܪܝܣܝܢ ܡܢ ܒܠܗܘܢ ܒܗܘ ܕܝܢ ܙܒܢܐ ܗܘܐ ܡܬܟܬܫܢܐ
ܠܠܩܘܒܠܗܘܢ ܒܢܝ̈ܐ ܐܢܫܝܢ ܘܟܠܗܘܢ ܙܒܢܝܢ ܘܠܩܘܒܠܗܘܢ ܡܬܟܬܫܝܢ ܐܟܚܕܐ
ܘܒܗܘܢ ܗܘܬ ܐܝܟ ܙܒܢܐ ܗܘܐ ܡܬܟܬܫܢܐ ܡܬܘܕܝܢ ܗܘܘ ܒܦܘܫܩܐ ܒܟܬܒܐ
ܕܡܬܩܪܝܢ ܐܝܟ ܕܐܡܪ ܘܐܬܓܠܝܘ ܡܢܝܢܐ ܕܦܘܪܫܢܐ ܕܡܬܩܪܝܢ
ܒܬܘܕܝܬܐ ܕܝܢ ܒܗܘ ܕܐܦܝܢ ܙܒܢܐ ܒܬܪܝܢ ܐܘ ܠܐ ܒܬܪܝܢ ܟܠ ܦܘܬܗܘܢ
ܩܫܝܐ ܡܫܬܟܚܝܢ ܒܗܠ ܗܕܐ ܒܥܕܢ ܡܢ ܟܕ ܐܘܪܚܬܐ ܕܝܠܗܘܢ ܡܢ ܡ
ܕܐܝܟ ܗܕܐ . ܘܠܡܫܬܐܠܘ ܡܢ ܡܢܝܢܗܘܢ ܗܟܢܐ ܕܝܢ ܙܒܢܐ ܐܬܐܡܪ
ܕܐܦܝܢܘܗܝ ܒܬܪ ܘܡܬܩܪܐ .

: ܘܡܛܠ ܕܐܬܡܢܥܘ ܐܘܠܨܢܐ ܕܒܟܠ ܡܢܝܢ ܕܐܢܫܐ ܕܩܘܫܬܐ ܠܒܪ
ܗܘܘ ܡܬܘܕܝܢ ܗܘܘ ܟܢܫܘ ܗܘܘ ܘܡܬܘܕܝܢ ܐܠܗܐ ܘܠܐ ܩܘܫܬܐ ܕܡܫܬܩܠܐ
ܘܒܫܬܐ ܒܫܡܗ ܕܠܐ ܐܬܦܠܓܘ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ ܘܟܠܗ ܐܟܚܕܐ ܐܢܫܐ ܒܥܕܢܐ
ܗܝ ܡܬܝܕܥܝܢ ܗܘܘ ܘܡܬܩܪܝܢ ܗܘܘ ܒܐܬܪܐ ܘܫܡܝܐ ܐܝܟ ܟܠ ܡܢܘܢ
ܘܐܬܦܪܫܘ ܡܬܩܪܝܢ ܕܩܘܡܬܐ ܠܡܠܟܐ . ܗܕܝܢ ܒܟܠܗܘܢ ܐܢܫܝܢ
ܡܬܩܪܝܢ ܒܗ ܗܟܢ ܘܡܢ ܒܬܪ ... ܘܐܬܦܪܫܘ ܒܪܝ̈ܐ ܘܒܢܝ̈ܐ ܘܡܫܡܫܢ̈ܐ
ܒܝܘܡܐ ܠܥܠܡ ܠܥܠܡ .

: ܡܛܠ ܕܝܢ ܗܕܐ ܡܛܠ ܕܐܬܡܢܥ ܗܘܐ ܘܥܢܐ ܘܒܗ ܡܛܠ ܕܡܫܬܐܠ
ܒܥܕܢܐ ܗܕܐ ܦܫܝܛ ܗܘܐ ܘܐܦ ܕܒܬܪ ܡܬܦܪܫܝܢ ܗܘܘ ܒܗ ܗܘܘ
ܕܡܬܩܪܝܢ ܠܐ ܐܬܦܠܓ ܕܢܬܩܪܘܢ ܒܟܠ .

ܟܒ: ܗܘܐ ܙܒܢܐ ܡܫܬܐ ܗܘܐ ܘܡܫܬܐ ܒܡܬܩܪܝܢܐ ܒܟܬܒܐ ܒܗ ܘܡܪܝܐ

ܘܠܫܘܡܗ ܡܫܟܚ [illegible] ܗܘܐ ܕܢܬܒܥ .

ܟܛ : [illegible] ܕܗܘ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ܡܢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] .

ܠ : [illegible] ܗܘ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ܡܢ
[illegible] [illegible] [illegible] . ܘܡܢ [illegible] ܗܘ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] .

ܠܐ : ܡܢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ܡܢ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . ܘܡܢ [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ܗܘܐ ܡܢ [illegible] ܡܢ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ܡܢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ܡܢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ... [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ܗܘܐ [illegible] [illegible] ܗܘܐ
[illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] ܡܢ [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] ܗܘܐ [illegible] .

ܠܒ : [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ܗܘ [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ܡܢ [illegible] [illegible] . [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ܗܘ [illegible]







اصلاح الغلط

ص	س	غلط	صواب
٢٨	٤	بعدها عليها	بعده عليه
٣٢	١٦	منهما	منهم
٣٣	٦	الحرم	بالحرم
٤٠	١٥	ركن ١	ركن ٤
٤٢	١	وتعجبه	و يتعجب معه
٤٤	١٦	صفر	صفراً
٤٦	٣	١٦٧١-١٧٠٤	١٦٧٤-١٧٠٦
٦٣	٤	وبينهم	وهدى
٦٤	٩	اقبل	واقبل
٧٥	٥	هو	في
٨٣	١٦	ليون	لاتران
٨٥	٥	٣٢١	٣١٢
٨٩	٨	عن كثرة	بكثرة



كلمة اخرى للتاريخ

بقلم
الأب بولس بهنام السرياني
مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

« طبعت بمطبعة الاتحاد الجديدة — الموصل »
١٩٤٩



الحق حق
رضي النـــاس ام غضبوا

كلمة اخرى للتاريخ

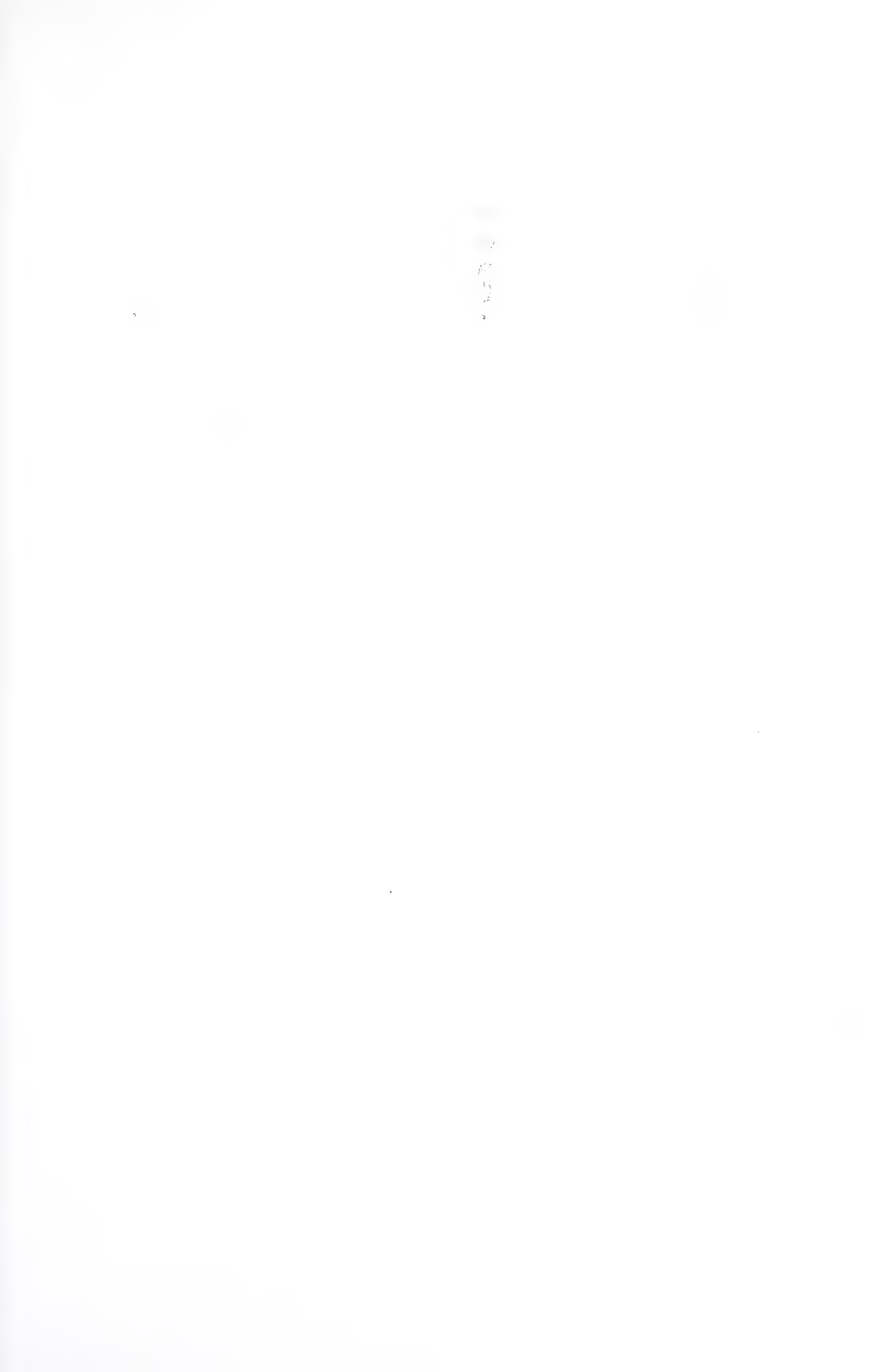
بقلم

الأب بولس بهنام السرياني

مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

« طبعت بمطبعة الاتحاد الجديدة ـ الموصل »

١٩٤٩



تمهيد

حمل الينا البريد نشرة وجهها الينا الأب الخوري اسحق ارملة الموقر تعليقا على كتابنا « خمائل الريحان او ارثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان » الذي نشرناه في تموز الماضي ، فاذا به يعيد ما سطره في كتابه «مار يعقوب اسقف سروج الملفان » ولكن كانت كتابته هذه المرة تحمل طابعاً جديداً لم يتعوده سابقا ، فنشكر له ذلك ، ونستميحه عذراً عن عدم السكوت هذه المرة ايضاً ، فنطلق هذه الكلمة للحقيقة والتاريخ ، وقد قلنا في مطلعها « الحق حق رضي الناس ام غضبوا » تعليقاً على كلمته « الحق مغضبة » .

ان موضوع ارثوذكسية مار يعقوب السروجي قد أشبعناه درساً وتأييداً في كتابنا (خمائل الريحان) وقد تناولنا البحث من كل الوجهات التي ذكرها الأب ارملة في كتابه السابق وزدنا عليها نظرة الكنيسة السريانية الارثوذكسية الى هذا الملفان ، الأمر الذي لا نجده عند غيرها من فروع السريانية سواء في العصور الغابرة او المتأخرة ، وغايتنا هنا ان ننبه الرأي العام باننا كنا بغنى عن مثل هذه الأبحاث لو لم نره كانه قد أوقف قلمه لملاحقة كنيسة جدوده الأقدمين ومناصبتها العداء ، ثم جاء ليختطف من بين يديها في وضح النهار هذا القديس الشهير .

وقد ادعى حضرته في ص ١٤ من نشرته هذه ، ان غضبتنا كانت لتصريح

حضرته بان «مار يعقوب أسقف سروج ملفان كبير وولي من أولياء الله تعالى » وهل هذا يغضبنا ، السنا ننادي به على رؤوس الاشهاد ، ولكن الذي اغضبنا هو محاولته « نشل » ملفاننا الكبير من بين أيدينا ، وهذا طبعاً يغضبنا ولا يسعنا السكوت عنه ، وأعاد حضرته الى أذهاننا ثلاث مسائل فقط من كتابه السابق والمغالطات هي عينها ، ولا نرى بداً من اعادتها لننفي ما يريده من نشرته .

(١)

الرسالة الى بولس مطران الرها

يبدأ الأب المحترم هذه المسئلة الاولى من بحثه بايراد سلسلة مطارنة الرها معنونة بلفظ «السريان الكاثوليكيين» وهو يعلم حق العلم معنى «الكاثوليكيين» في أزمنة الكنيسة الاولى ومعناها في أيامنا الحاضرة ، وقد بدأ السلسلة من مار أدى احد السبعين ومار اجى حتى يصل بهؤلاء الأساقفة الى سنة ٥٤١ ثم يستطرد قوله « فهؤلاء الأساقفة باجمعهم كانوا ارثوذكسيين كاثوليكيين خاضعين لبطريرك انطاكية الكاثوليكي ومؤيدين تعاليم الجامع والآباء ص٣ »

انها لدعوى لا تخلو من اعتساف وشطط ، وذلك ان عقيدة الكثلكة بالطبيعتين بعد الاتحاد لم تكن عقيدة الكنيسة المسيحية الجامعة لأن القول بالطبيعتين نادى به اولا نسطور بعد سنة ٤٢٨ (١) اما قبل هذا التاريخ فكانت الكنيسة المسيحية كلها تنادي بالطبيعة الواحدة بعد الاتحاد وهذا ما أثبته أحد أساقفة الكاثوليك أنفسهم وهو غريغوريوس جرجس شاهين في كتابه « نهج وسيم في تاريخ الأمة السريانية القديم المطبوع سنة ١٩٩١م (٢)

وطبعاً كان مطارنة الرها مثل بقية مطارين المسيحية ينادون بهذه العقيدة والشاهد على ذلك عقيدة رابولا الرهاوي أحد المطارين الذين أورد الخصم اسمه بين المطارين «الكاثوليكيين» فانه كان يقر بطبيعة واحدة واقنوم واحد في المسيح (٣) .

١) كلدو وآثور ٢ ص١٢٩
٢) نهج وسيم ص ١٧ و ١٨
٣) » » ٢ ص١٣٥

وقد نقل اوفربك قوله في رسالته الى اندراوس اسقف سميساط تأييداً لعقيدته وهذا نصه « ان القول بان في المسيح طبيعتين ولا سيما من بعد التجسد يقلقني كثيراً » (١).

إذن هذه كانت عقيدة جميع مطارنة الرها وشعبها السرياني الأرثوذكسي ما عدا بعض المطارين الذين عينوا بعد المجمع الخلقيدوني مثل (فولا) المتذبذب واسقليف وغيرهما (٢).

ولم يتحفنا حضرته بشيء جديد عن هذه الرسالة غير انه أعاد ما كتبه سابقا بحذافيره تقريبا ، وهذا دحضناه ودفعناه ، ولا حاجة للعودة اليه ، فالرسالة هي للقديس السروجي لا لغيره ، ومضمونها يطابق ما حدثنا به المؤرخون عن نفي فولا وظروفه بدقة ، فليراجع ما كتبناه عنها من أراد التأكيد .

ان أهم اعتراض للاب المحترم في هذا الصدد هو اطراء كاتب الرسالة ايمان فولا مطران الرها وايمان يسطين الملك ، وطالما قلنا لحضرته ان فولا هذا كان يعتبر عندا اساقفة هو فركية الرها وشعبها ارثوذكسيا لا غير بدليل عدم مناداته صراحة بالمجمع الخلقيدوني ، اما مدح الكاتب لايمان يسطين فلا يضير ايضا كما صرحنا في كتابنا الحمائل ، لان عودة فولا الى الرها بعد نفي قصير غيرت نظر الكاتب في عقيدة الملك والبرهان على ذلك انه ينزهه في رسالته

١) اوفربك تآليف مار افرام ص٢٢٣

٢) يعجب الأب المحترم من تصريحنا في «الحمائل» ص٤٠ و ٤١ و ٧٤ بان لفظة قاثوليقي ليست كاثوليكية بالمعنى الذي يقصده ، بل (جامعة) وناهيك عن ان الاباء الاقدمين فهموها كما نفهمها نحن ، فان حضرته ايضا ترجمها بنفس اللفظ والمعنى اخذاً عن العلامة مار موسى ابن كيفا » الرئاسة البابوية ص٣٤ »

هذه من عقيدة « عبـدة الأنسان » وهم في عرف كتاب السريان عصرئذ مؤيدو آراء نسطور ومعتنقـو مبادىء المجمـع الخلقيدوني كما برهنـا في الخمائل (١) هذا ناهيك عن الاعتبارات السياسية الراهنة آنذاك ، تلك الاعتبارات التي ألجأت الكاتب ان يكون حكيما ، وليس كما ادعى الخصم « حاذقا ومداهنا ومرائيا » لان الحكمة قضت ذلك ، وهل كان رسول الامم بهذه الصفات، يوم مدح الملك اغريباس وعدنفسه سعيداً ليحتج امامه (٢) وحينما وقف في وسط اريوس باغوس ليمدح تدين الأثينيين ويخبرهم عن معبودهم المجهول (٣) .

اما علاقة القديس السروجي مع فولا فكانت علاقة اسقف ارثوذكسي بمطرانه الارثوذكسي ، ولكن لما ظهرت نوايا فولا الخلقيدونية ، ترفع القديس السروجي من الذهاب اليه، والحادثة مشهورة راجعها في الخمائل (٤) .

وقد ادعى حضرته في هامش ص ٧ اننا حذفنا عبارات هذه الرسالة لدواع نعرفها نحن ، فنصرح لحضرته ان تلك العبارات ليست بذات بال ، ولا تختلف بشيء عما أوردناه ، اما العبارة التي ادعى حضرته انها تعني خضوع مار يعقوب لرئيسه المطران فولا وقد حذفناها فلا يؤبه لها، لاننا صرحنا ان القديس السروجي كان خاضعا لفولا حينما كان يحسبه مثله ارثوذكسيا ، ولكن لما شعر بنواياه الخلقيدونية صرمه ، ولم يشخص اليه كما يؤيد المؤرخون ، وما الفائدة في ذكر هذه العبارات بعد هذا كله ، إلا ان الأب ارملة يريد تبرير ساحته في حذفه العبارات الجوهرية من رسائل

---

١) الخمائل ص ٣٢ ٢) اعمال ٢٦ : ٣

٣) اعمال ١٧ : ٢٢ ٤) الخمائل ص١١٩ــ١٢٠

كثيرة قلبت معناها كله كما فعل في رسالة مار يعقوب الى لعازر رئيس دير مار باسوس (١) ، نسي السارية في عينه وحاسبنا على القذى الوهمي .

فانت ترى ان الاب المحترم يجهد نفسه في قضية فولا والرسالة اليه ، ويعرض عن بقية الرسائل التي هي اكثر اهمية بالنسبة الى تقرير الايمان الارثوذكسي علما منه بانه لا يقوى على التعرض لتلك الرسائل مرة ثانية بعدما سددنا عليه السبل في ردنا السابق وسرنا انقطاعه .

(٣)

الكلندار السرياني ومار يعقوب

تخيل الأب الوقور بصيصاً من أمل في الكلندار السرياني فكرر ما أتانا به في كتابه ، وذلك اننا بعد أن أشبعنا قضية ورود اسم القديس في الكلندار درساً وتمحيصاً طلع علينا بنغمة جديدة بقوله صفحة ١١ : « ولقد استغربنا جسارة هذا الراهب الذي حاول ان ينقض كلام بطريركه مار اغناطيوس افرام العلامة المغبوط الذي صرح يقول « في أواخر القرن السابع ألف مار يعقوب الرهاوي كلنداراً عاما لأيام السنة باسرها ... وظل دهراً معمولاً به ، ثم أضاف اليه بعض المؤلفين كسعيد ابن الصابوني مطران ملطية (١٠٩٥) والراهب القسيس صليبا ابن خيرون الحاحي (١٣٤٠) (٢) وهو من الخصم تهمة باطلة ينقضها اني اقررت في الخمائل ص ١٥٦ و ١٥٧ ما اثبته غبطة سيدنا البطريرك في كتابه وهو أن هذا الكلندار المنسوب الي القديس

---

١) الخمائل ص٤٦ـ٤٨

٢) اللؤلؤ المنثور ص ٩٦

يعقوب الرهاوي قد أضيف اليه ملاحق ، ولم أتمد الاستقاء من ينبوع قداسته العذب ، ونوهت بما أضاف اليه مطران ملطية وابن خيرون ، فأي وجه بقي للاعتراض والرد ؟ واتهامي بالمحاولة المزعومة ، وأنا أعلم انه ليس من السهل تمييز أصل الكلندار مما ألحق به . وقلت ايضاً أن عيد القديس ورد في معظم الكلندارات السريانية بل في اقدمها . ولكن أية نتيجة يستنتج حضرته من هذا لاثبات دعواه ؟ ونضيف الى ما تقدم :

١ـ ان كنيستنا عيدت للقديس يعقوب السروجي منذ عصور قديمة جداً ولا تزال .

٢ـ ان علماءها ألفوا له فرضا يتلى في عيده ، وأقدم نسخه المصونة واكثرها خطت على رقوق ترقى الى صدر المئة الثالثة عشرة .

٣ـ انها باسمه بنت بيعاً واديارا منذ القرن الثامن فى ما نعهد كما أثبتنا .

٤ـ ان مار يعقوب الرهاوي يعتبره قديساً وملفانا ارثوذكسياً كما ورد في رسالته الى القس يوحنا الاثاربي الناسك العمودي (١) وقد نشرنا ذلك في كتابنا (٢)

٥ـ لو كان خلقيدوني المذهب ملكياً « او على رأي الخصم كاثوليكيا » ، لكنت نجد له ذكراً فى كلندارات اليونان الملكيين القديمة الضافية الذيول والتي نقل الكثير منها الراهب القس الصعودي يوسف باركوار في كتابه الفرنسي « الكنيسة البيزنطية من سنة ٥٢٧ حتى سنة ٨٤٧ » المطبوع سنة ١٩٠٥ ، ومما قاله انهم افرطوا جداً فى عدد اوليائهم وقديسيهم حتى انهم لم

١) المتحف البريطاني رقم ١٢١٧٢
٢) الخمائل ص ١١٣

يكادوا يستثنون من تلك السلسلة إلا من ندر من قياصرتهم وبطاركتهم القسطنطينيين وأساقفتهم ورؤساء اديارهم ونساكهم (ص ١٢٠ - ١٢٤ و ٢٤٠ - ٢٤٢ و ٦٣٢ - ٦٣٦)

٦ - لو كان خلقيدونيا لنوه به ونقل عنه وأعلى شأنه الجدليون البيزنطيون من كتبة القرنين السادسة والسابعة كلئونطيوس البيزنطي وافريم الآمدي وانسطاس الأول البطريرك واولوغيوس الاسكندري ويوحنا من مدينة اسكيثوبليس واوطاخيوس القسطنطيني والشماس جرجس بيسيدس *Pisides* وغيرهم ، ولأفرد له البطريرك فوتيوس في مكتبته مكانا عليا .

هذا وان عقيدة الطبيعتين في المسيح بعد التجسد هي التي ناضل عنها الروم اليونانيون أشد النضال ، فما بال الأب ارملة يتبناها ويكثر اللجاج متحككا في محاولة الصاقها بالقديس المبحوث عنه دون اصحاب القضية الأولين ، واكثرهم طويل النفس في البحث شديد المرآء ، ألد الحجاج ؟

اما حكاية الراهب بولس بيترس البولندي اذا صح ما أتحفتنا به ونقلته عنه بحروفه من مجلته *Anal. boll.* (عدد تموز سنة ١٩٤٩م) وانه مالأك على زعمك منخرطا في الامر وشبهك بالسمعاني في ادعائه القديس المبحوث عنه ، وجاء بالقوارص واللواذع التي تجنى بها على آبائنا وعلمائنا غير متورع فانما هو خابط جهالات ركب سجيحة رأسه ، وقشبنا بعيوب نفسه، مريض القلب ينظر الى السريان بطرف سقيم ، ولا نراه إلا واغر الصدر عليهم لغير ما سبب سوى ان الحسد استوقد ضلوعه والعصبية البغيضة أرهقته ، وهل يقذع ذوي الاحساب الشريفة وصدور العلماء واعيانهم الذين أجمع الراسخون في العلم على فضلهم ومدحهم ، إلا رجل شرس مأفون الرأي

خبيث اللسان قلد حباه ؟ وينقض مزاعمه انه لو كان السريان غصبوا الروم الملكيين الخلقيدونيين ، القديس السروجي بعد وفاته بسنين مديدة وحرفوا جميع ميامره ورسائله، لكان لزمه يومئذ اصحاب مذهبه المزعومين وتأخوا عنه وأفلتوه من أيدي خصومه ، وخصوصا الملكيون اهل الرها وهم أقرب الناس اليه ومن أعرفهم بفضله . اما انهم تركوه وتراثه الادبي الضخم نهبا للناهبين وصيروه عندهم نسياً منسياً حتى نبغ اليوم هذا البولندي اللداغة الشيخ الاخرق ، فاقبل يحاجش عنه بمثل هذا الكلام السخيف المستهجن بعد الف واربعمائة وكسور من السنين، فقد أبطأ جدا وطال نوم شيطانه ! وللقارئ اللبيب المنصف ان يستنتج ما شاء من هذه الحكاية .

وإنا على كل حال نربأ بك ان تغتر بما قرظك به هذا الفظ ، فانك أحكم من ان تؤثر الوقوع في فخه ، على ان تشتمل عليك شباك علماء مستشرقين كثير عددهم أرسخ منه علماً وأنبه ذكراً وأوفر لباً وأرحب صدراً وأبصر بالسريانية وأعرف بتاريخ رجالها ، وهم لا محالة منكرون عليه وعليك هذه النتيجة ، وثق انه لم يفلج بهذيانه سهمك ، ولن يفوز بخبطه قدحك ، فلا تستمسك منه بحبال الهباء .

ثم لا يغبين عنك أيها الفاضل أن السمعاني على بسطة علومه ، قد وقع في مغالط تاريخية صرح بها اهل التحصيل وعنهم أخذت ما ذكرته في كتابي (١) ومع هذا فانه لما ادعى الرهاوي في المجلد الأول من مكتبته الشرقية ص ٤٦٨ ثم بان له الصواب نقض رأيه في المجلد الثاني منها ، وكذلك فعل المطران يوسف داود اذ ادعى السروجي في « مختصر المختصر » (٢)

---

١) ص ١٢ و ١٣　　　٢) ص ١٩٦–١٩٨

ثم عدل عن رأيه في « اللمعة الشهية » (١) ، أما حضرتك فمع اقرارك في « رغبة الاحداث » (٢) و « السريان في القطر المصري » (٣) ان السروجي كان في طليعة المعتقدين بالطبيعة الواحدة، جئت اليوم في كتابك ونشرتك تنقض ما اثبته في الامس .

وأخيراً أقول : اذا كان الخصم يتهمني بانني حاولت مخالفة رأي غبطة سيدنا البطريرك في الكلندار ، وهذا باطل ، فماذا يقول حضرته في خروجه الصريح على طاعة نيافة بطريركه السيد الكردينال ، فاستعان بسواه لرفع كتابه الى المقام البابوي ، ألا يدل هذا ايضا على عدم رضى نيافته بهذا الزعم الباطل ، وترفعه عن الجدل العقيم في حقيقة تاريخية مشهورة ؟

(٣)

عقيدة مار يعقوب

كان الاب الوقور قد عصب بالقديس السروجي عدة عقائد كاثوليكية مستحدثة كالمطهر والانبثاق من الابن ورئاسة البابا الروماني وقد دحضنا ذلك ، فاعرض عنها في نشرته لانها كانت أقوالا مدفوعة ومردودة ولكنه عاد فالصق به عقيدة الطبيعتين بعد ان خصمناه بادلة فاصلة وحجج قاطعة ، وأبى إلا ان يكرر ما زوقه آنفا وزاد عليه تصريحاً لطيفاً ينقض جميع محاولاته في هذا الصدد وهو قوله ص ١٢ « لا ننكر اننا في استقراءاتنا ميامر مار يعقوب لم نعثر على نص جلي يصرح بطبيعتي مخلصنا يسوع عز شأنه كما فهمته الكنيسة الواحدة الكاثوليكية الرسولية » ولكنه بعد

١) مج ٢ ص٣٨٧ طبعة ثانية١٨٩٦ ٢) جزء ٢ ص١١٤-١١٥

٣) ص ١٥

هذا التصريح بعود فيورد أبياتا يفهم هو منها ان الملفان صرح بذلك المعتقد!
أفليس السكوت على نعت هذه الخصلة منه اليق وأولى ؟

ان تصريحه الاول ينقض عليه رأييه الآخيرين ، ينقض الاول لاننا لا نسخ لنا من ميامر الملفان يخالف بعضها بعضاً ، لنحكم بسلامة هذه وتحريف تلك ، ولو استطاع الخصم ذلك لما أحجم عنه ، وناهيك فان الابيات الاولى التي اعتمد عليها حضرته نستطيع نحن ايضا القول بها مطمأنين لانها معتقد كنيستنا لا اكثر ولا أقل ، وقد قلنا له ذلك مثلما قال له الاب بلوج « ان معتقداً بالطبيعة الواحدة التي أيدها سويريوس الكبير لا يقول غير هذا القول » ولو طالع حضرته كتاب التثليث والتجسد للقديس فيلكسينوس المنبجي ، وكتاب فيلوليتس للقديس سويريوس لوجد هذا التعبير عينه عن الاتحاد الطبيعي والاقنومي في المخلص .

وينقض الثاني بان ميامر الملفان تصرح بالطبيعتين ، لانه اذا كان السريان قد حرفوا جميع ميامره في ما زعم ، فكيف سلمت هذه الابيات من التحريف وهي كما يزعم ويتوهم تصرح بخلاف عقيدتهم ؟ ولو كانت هذه الابيات موجودة حقيقة لنشر الاب بولس بيجان ذلك الميمر بحروف كبيرة حمراء بينما تلاعب في بعض الميامر كما نوهت في كتابي ، بل لما صمت عنها الاب ارملة نفسه في كتابه ، ولما أقر انه لم يجد ولا نصاً جلياً في ميامر السروجي يصرح بالطبيعتين .

واخيراً اذا كان السروجي خلقيدونيا كما ادعى حضرته ، فلم اقتصر السريان الارثوذكسيون وحدهم على نسخ ميامره ولم يكتبها الخلقيدونيون ليتركوا للخصم ولبيترس نسخاً صحيحة منها ؟

ونضيف الى ما سبق مما يدعم حجتنا أدلة ثلاثة واضحة أخذاً عن مقال سرياني بليغ للسيد فيلكسينوس يوحنا دولباني مطران ماردين نشره في النشرة السريانية بحلب وهي :

١ـ ان القديس السروجي لازم القديس سويريوس البطريرك الانطاكي مدة من الزمان واليه كتب رسائل ضافية بقيت منها رسالة واحدة أنفذها اليه بيد رجل اسمه زكي ، وهي مصونة في مصحف في المتحف البريطاني رقمه ٨٣٨ وهذا يثبت ما أنكره الخصم من عدم معرفة البطريرك اياه واجازته ملفنته .

٢ـ مدحه القديس برصوم رأس النساك في قصة الناسك القديس دانيال الامدي التي الفها (١) ونظمه ميمراً في تقريظه :

٣ـ حضوره مجمع نصيبين خارجا عن حدود المملكة الرومانية ، وعلو همته في تأييد المجمع الثالث الافسسي ، هذا فضلا عن مشاركته في رسامة القديس يوحنا التلي المجاهد الارثوذكسي ، ومياميره العديدة في الايمان وخصوصا ميمره في نقض مذهب الطبيعتين ، وقد نوهنا به في الحمائل .

ثم ان حضرة الخصم في ص ٩١ انتقد الأب بلوج الدومنكي الذي رد عليه بقوله ان رده بارد وانه يجهل اللغتين السريانية والعربية ، فأقول انا لا أعرف هذا الأب الفاضل ولكن من لا يحسن هاتين اللغتين او اقله من لا يحرز منهما ما يكفي لفهم كتاب الخصم ومعاني المیامر السريانية ، كيف يقدم على بحث هذه المواضيع وسبر غورها ؟ فلو ان الاب المشار اليه وافق الخصم على آرائه أتراه كان ينزل عنده بهذه المنزلة ، ام انه كان يقرظه باكثر مما

١) راجع كتابي صفحة ١٥٤

يستحقه أدبه وعلمه ؟ ثم ما هي غاية الراهب الدومنكي الكاثليكي في نقضه معظم مزاعم خوري كاثليكي مثله قصده خدمة كنيسته الرومانية ، لولا ان الحقائق اللاهوتية والعلمية والتاريخية واللغوية تلزمه كرجل من اصحاب التحصيل بكتابة ما كتب ، واذا كان هذا الفاضل يجهل اللغتين فهل ان الاب بولس بيترس مشايع الخصم يعد من علمائها الراسخين فيها ؟ وعلى كل فلا بد من وصول رد الاب الخوري الوقور الى حضرته ليرى رأيه فيه ويدافع عن نفسه .

وذكر في ص ١٥ امتعاضه مما قلته في البابا لاون الروماني ، وأظن اني لم آت في هذا بشيء جديد لم يعرفه آباؤنا الاولون ، مع انني لم يكن هدفي هذا الرجل المشهور في عصره ، وانما ساق البحث اليه بطبيعة الحال ، ولكن لم لا يدين الخصم نفسه في ما كان يطعن به بعض آبائنا وأحبارنا منتهكا حرماتهم بقوارص ولواسع من الفاظ نابية ونعوت مستهجنة في « زهرته » و « قصاراه » ومقالته « السريان في القطر المصري » وغيرها ، وما شنع به على بعضهم المطران يوسف داود في المقدمة على كتاب المزامير السرياني و « مختصر المختصر » وكتابه « الحجج الراهنة » وغيره مما يستنكره كل عارف ويأباه كل منصف وأديب وينفر منه العدو والصديق ، فضلا عما طاب لذوقه ان ينقله من خبط (بيترس) بل شتائمه الفاضحة .

ثم ألا يريد هذا الشيخ الوقور ان يبحث ليرى من من اكليروس الفرق التي تكثلكت من الروم والارمن والقبط والكلدان ينهج نهجه هذا مع الكنائس الاصلية القديمة التي برحتها ؟ وخصوصا الكلدان الذين لا يذكرون أسلافهم النساطرة إلا باطلاق لفظة « مار » على كل بطرك ومطران من

جدودهم وعلى معظم صلحائهم اولا أدلك يا حضرة الخوري الغيور على ما هو أنفع لك من كل هذا العناء وأوجب عليك وألزم ، وهو أن تقرأ ما فاه به من ألفاظ نارية بطرك روسيا الحالي السيد الكسيوس في مجلس المفاوضة الذي عقده في موسكو في تموز سنة ١٩٤٨م بمناسبة الحفلات التذكارية للمئة الخامسة لاستقلال رئاسة كنيسة روسيا (١٤٤٨-١٩٤٨) وذلك في ص ١٦ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٣١ و ٣٣ وتناول فيه سياسة السادة بابوات رومية المتأخرين ، وخصوصا البابا الحالي بما شاءه من تهم لا يسكت عنها ، وشاركه فيها جاثليق بلاد الكرج وبطريركا سربيا ورومانيا واكسرخوس بلغاريا وغيرهم ، وهم زملاؤكم في مذهب الطبيعتين والمشيئتين والفعلين . ونشر ذلك باللغة الفرنسية في السنة نفسها في عدد خاص من جريدة بطركية موسكو *Jornal du Patriarcat — de Moscou, numero special 1948 — editions du pat. de Moscou* . وحينئذ ترى بلسما الكلمة التي قلناها نحن عرضا ، فتنبري للرد عليه والمحاماة عن رؤسائك الأعلين عسى ان تشفي صدوراً ، فينبه لك ذكر في الاوساط الروسية والكرجية والسربية والرومانية والبلغارية ، هو خير لك وأبقى من هذه المنطقة الصغيرة الشرقية الوضيعة التي آن لفضلك في الجدل أن يخرج عنها الى الميدان الاكبر ، عسى أن تجد لفرقتك الضئيل عددها إخوانا وأعوانا .

هذا ولم يخف علينا ما انطوى كلامك عليه من مغمز في قولك : « لم لم يسقفوه وهو في الربيع الخامس عشر او الثاني والعشرين من حياته كما سقفوا غيره » ؟! فمن سقف السريان في عصر القديس السروجي أو بعده في مثل

تلك السن ؟ هل لك أن تورد واحداً فقط ؟ وان كنت تعني أن السريان يسهل عليهم خرق الناموس الكنسي في تحديد السن القانونية ، اذ وجد في أواسط القرن الثاني عشر نفر لا يزيدون عن ثلاثة او اربعة سقفوا بين العشرين والثلاثين من العمر ، واذ سقف العلامة الفرد مار غريغوريوس ابن العبري في العشرين من عمره ، وتجد بين المتأخرين البطريرك هداية الله الذي قلد رتبة المفريانية عام ١٥٩١م وعمره في قول بعضهم ٢٨ سنة وفي رأي غيرهم ١٨ سنة ، فهذا النفر القليل لا يبنى عليه حكم ، وأنت تعلم في أي مجمع وأي عصر حددت بيعة الله الجامعة سن القسوس والاساقفة ، ولا نأتيك بخبر القديس يوحنا الانجيلي الرسول الذي اجمع المؤرخون على انه حين رفعه ربنا جل ثناؤه الى اسمى درجات الكهنوت ورتبه ، لم يزد عمره على اثنتين وعشرين سنة .

أما نحن فلا نريد أن نجبهك بما أنا وأنت في غنى عن الخوض فيه وتشويش اذهان القرآء اذ نورد لك من تاريخ السادة باوات الكرسي الروماني وكرادلة اللاتين واساقفتهم من تولوا الدرجات في السنة العاشرة والثانية عشرة والسادسة عشرة والثامنة عشرة والعشرين من اعمارهم ، وما ادراك أنهم اختاروا القديس يعقوب لهذه الدرجة السامية في كهولته فكان يأبى شأن امثاله الكثر الزاهدين في ابهة الرتب العليا ، مفضلا خدمة الكنيسة في درجة الكهنوت وزيارة الأديار ، ثم انهم أعادوا عليه الكرة في الاختيار وقد بلغ الثامنة والستين من عمره ، فطاوعهم خدمة للكنيسة أبان محنتها ؟ وكم من احبار فضلاء سقفوا في أواخر اعمارهم ، وهل كانت الاسقفية شرطاً لينالها كل فاضل ونابغ ، ورجال الكهنوت والرهبان

عصرئذ يعدون في بيعة الله بعشرات الالوف ان لم نقل بمئات الألوف ، هذا ان لم نسألك أنت لماذا لم يسقفك اصحابك وقد بلغت التاسعة والستين بعدما نافخت عنهم حياتك كلها بالحق والباطل ، وبعد فأي دليل يحصل من هذا الاعتراض ؟ وكذلك الغمز الثاني بقولك ان السريان يستقبلون عيد العذراء بمثل ذلك البيت الركيك الذي نقلته من مدراش بوزن ܡܥܡܪܐ ܘܡܫܡܠܐ ومضمونه « ان الزيف خرج من اشياع نسطور وقبله لاون » فلم أورده كبرهان للفصاحة السريانية بل لتأييد حقيقة تاريخية ، واذا كان فيه شيء من الركاكة على زعمك ، فذلك لا يقدح بجلال الطقس السرياني ، وهو على ندورته عندنا لا يخلو طقس من الطقوس من مثله ، ولكن أسألك ألم تخالف صميم ضميرك في تجنيك هذا على السريان الذين لا يشق لهم غبار في نظم طقوسهم وفصاحتها ؟ او كانت بعض الحسايات التي نقلتموها عن بعض كتبة اللاتين في طقسكم فصيحة ، ام انها رقعة بادية الركاكة والتفاهة في حلة ذلك الطقس البديع الذي استعرتموه من فحول هؤلاء السريان ، وقد ساقك اليوم الهوى الى الافتراء عليهم ؟

اما حكاية « الصول (١) » السخيفة التي طاب لك ايرادها ص ١٥ ـ ١٦ كأنها حدث تاريخي عن رجل علماني ، فقد نقلتها عن كتاب « عناية الرحمان » الذي حشاه ملفقه بالترهات فنقضها عليه احد اصحابكم المطران غريغوريوس جرجس شاهين في كتابه « كشف الأنقبة عن وجوه المؤرخين الكذبة » ص ٣ ، كان الافضل لك لو ترفعت عن ايرادها (٢) .

١) الصول بلهجة ماردين الحذاء

٢) راجع عن الصول البابوي تاريخ الانشقاق للمطران جراسيموس مسرة ج٣ ص ٤٠٤ حاشية و « الذكرى الخالدة » بقلم مطران كاثوليكي ص ٢٥ و ٣٢ طبعة بغداد سنة ١٩٣٦

خاتمة

ثم انك ايها الشيخ الفاضل ان وقع في كلامنا معك في اثناء هذا البحث الطويل لفظة او عبارة تصف حجة لك بالوهن ، او اننا دفعنا لك قولاً مردوداً هو ضرب من التخرص ، او قرعناك بحق واستنتجنا من ذلك ان في ما جئت به مغالطة او مكابرة وما اليه مما يقتضيه سياق الكلام ، طلعت علينا متشكيا متألما ، وان تعمدنا مناقشتك بكلام عذب رقيق ربما رأيت فيه ضعفا في الحجة ، ولو سكتنا عن كل ما تدعيه وتطمح اليه وتبني ماتبني عليه ، لاتخذت من ذلك ما يزيدك جريا في طريق شائكة من المغالطات قد يتطوح فيها السليم الساذج او يتبجح بها المغرض من ذويك ، فيتوهم انه الانقطاع والابلاس !

واشهد انك ايها الوقور لا تقصد من ابحاثك وكتاباتك ، لا حقيقة لاهوتية ولا تاريخية، وانما تهدف الى ما لا نصرح لك به لئلا تتهمنا بالتجني ولكننا نلمح اليه تلميحا ، وذلك هدف ما وصلت ولن تصل اليه مهما تقلبت في اصناف التأليف وتفننت في شتى التعابير ، اذ قد فات زمانه ومضى أوانه وقعد عنه اعوانه .

فخير لك عافاك الله ان تدعنا وشأننا ، ولا تعكر بما تكتبه ونكتبه صفواً وموادعة اجتماعية بيننا وبينكم ، متيقنا في دخيلة نفسك انك انت البادي، والمعارض والمناقش والمجادل والمحرك لما كان سا كنا .

خلاصة هذه الكلمة

ان الخوري اسحق ارملة الوقور ما وسعه وان يسعه ان ينقض حجة واحدة مما أثبتنا به حقيقة ارثوذ كسية قديسنا الملفان السروجي ولم يأتنا بشيء جديد وانما هو طرف من تكرار ممل ـ وهو على اضطلاعه من السريانية وعلو سنه اذ قد ناهز السبعين من العمر، كان أولى به ان يدع خطته القديمة في مناهضته السريان الارثوذ كسيين الذين يدعي محبتهم !... بينما هو يكتب ما تشاء اغراضه عن بطاركتهم وعلمائهم ولا يتشبث معانداً بمواضيع لا تثبت على النقد ولا يتابعه فيها بصير ، بل قلما يجد من يعبأ بها من السريان الارثوذ كسيين او يدركها من المتكثلكين ، وقد مال بهم العصر الى اتجاه بعيد جداً منها . واذا وجدت فئة يطيب لها هذا البحث فان جهلها اللغة السريانية يحول دون وقوفها على المصادر السريانية ـ وكان الأجدر به ان يدع السريان وقديسيهم وشأنهم ويشغل قلمه في ما ينفع اتباعه من الوجهتين الادبية والاخلاقية اذ يتعذر عليه وعلينا ان نبعث في صدور الناس شوقا صادقا لدرس لغتهم الشريفة ليفحصوا تراث السلف الصالح في مصادره ، ويقفوا على الحقائق في مواطنها عفواً دون نقل او تأويل او تلخيص او تحريف.

وان شاء ان يزجي وقته بكتابة قصص بعض أولياء اللاتين وصلحائهم كيوحنا بسكو الذي نشر قصته عام ١٩٤٨ وغيرها فلعله يجد من يقرأ ما يكتب و ينتفع به كما انه ايضا لا يعدم من ذلك نفعا ، وان جارى زميله الكاتب الاب القس بطرس سابا الذي نقل من الافرنسية الى السريانية كتاب (وقائع تيليماك) او تأليف بعض المعاجم السريانية كما قام به الاب الوقور القس ميخائيل مراد، لأحسن عملا ووجد من ينتفع بدراسته من فرق السريان جميعا ، والسلام .

مبادئ الايمان
لكنيسة السريان

بقلم

غريغوريوس بولس بهنام

مطران الموصل وتوابعها

وانما كتبت هذه لتؤمنوا بان يسوع هو المسيح ابن الله

ولكي تكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه

يوحنا ٢٠ : ٣١

— طبعة ثانية —

طبع في مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل لمعون ٩٨٣



المقدمة

« نشكرك اللهم لأنك علمتنا طريق الحياة بابنك الحبيب »

لما كانت مدارسنا الابتدائية بحاجة ماسة الى سلسلة كتب دينيـة ، تدرس فيها مبادىء التعاليم التي يجب على الطالب معرفتها على الطريقة العصرية ، كان لا بد لي من القيام بهذا العمل المفيد لما أكنه في قلبي من المحبة العميقة للعمل في حقل كنيستي السريانية الأرثوذكسية المقدسة .

وقد وضعت في هذا المضمار سلسلة من الكتب مبتدئاً من الصف الثالث الابتدائي الى الصف السادس ، وأقـدمها لكل طالب سرياني ، وطالبـــة سريانية ، مؤملا من حضرات المعلمـــين الذين يعملون في حقل التعليم ان يأخذوا هذه الدروس بعين الاعتبار ويغرسوا المبادىء الدينية القويمة في قلوب الطلاب منذ نعومة أظفارهم لينشأوا راسخين بالفضائل والأعمال الصالحة .

ونطلب الى الله ان يسدد خطواتنا في العمل بكرمه المقدس .

المؤلف

القسم الاول

من المعصية الى الفداء

الدرس الاول

﴿ التعليم المسيحي ﴾

١ — التعليم المسيحي : هو علم يرشدنا الى معرفة حقائق الديانة المسيحية ويعلمنا أسرارها .

٢ — وله غايتان : الأولى تثقيف العقـــــول ، والثانية تحريض الانسان لمطابقة حياته على شرائع الديانة المسيحية .

٣ — نتعلمه من الكتاب المقدس ، ولا سيما العهد الجديد الذي يحوي كلام الرب يسوع المسيح ورسله الأطهار ، وذلك بحسب ارشاد أمنا الكنيسة السريانية الأرثوذكسية المقدسة ، بواسطة رسلها وآبائها القديسين وتقاليدها الثابتة التي استلمتها من الرسل .

٤ — ويجب علينا نحن الصغار ان نتعلم منذ نعومة أظفارنا تعاليم ديانتنا المسيحية ، وحقائق كنيستنا السريانية الأرثوذكسية ، لكي ترسخ في قلوبنا الفضائل كما يعلم القديس مار اغناطيوس النوراني في

احدى رسائله ويقول « يجب ان يتعلم الصبيان منذ نعومة أظفارهم أسرار الديانة المسيحية ، لكي ترسخ الفضائل في أذهانهم » .

الدرس الثاني

﴿ وجود الله ﴾

ان وجود الله أمر ثابت ، يقر به كل عاقل ؛ ويستطيع ان يهتدي اليه الطالب الصغير بنور عقله الطبيعي ، فهذه الكائنات وترتيبها ونظامها وعظمتها تشهد شهادة صريحة على حقيقة وجوده تعالى وعظمته كما يعلمنا المرتل ويقول « السموات تخبر بمجد الله ، والفلك تخبر بعمل يديه » (١) .

ولو نظر الانسان الى هذه المخلوقات نظرة فاحص مدقق يستدل منها ضرورة ان لها خالقاً عظيماً وهذا الخالق هو الله .

انما نحن الصغار نعترف بوجود الله ، كلما رأينا نور النهار وظلمة الليل ، وكلما سمعنا ان الله يحبنا ويعتني بنا فيمنحنا كل البركات منذ صغرنا الى ان نصير رجالاً .

ونحن الصغار نحب الله حباً شديداً لأنه خلقنا وعلمنا طريق

(١) مزامير ١٩ : ١

الخلاص بواسطة ربنا يسوع المسيح ، وسوف نحبه دائماً في كل ايام حياتنا لكي يحفظنا ويبعد عنا كل شيء يضرنا .

الدرس الثالث

﴿ الخلقة في ستة ايام ﴾

ان كل ما نراه حولنا من الكائنات ، الجامدة والحية ، قد خلقه الله تعالى من العدم في ستة ايام ، حسبما يعلمنا سفر التكوين .

في اليوم الأول خلق الله النور ، وقال الله ليكن نور فكان نور ، ورأى الله النور انه حسن ، وفصل الله بين النور والظلام ، وسمى الله النور نهاراً ، والظلام سماه ليلاً ، وكان مساء وكان صباح يوم واحد (١).

وفي اليوم الثاني خلق السماء أو الجلد ، وقال الله ليكن جلد في وسط المياه ، وليكن فاصلا بين مياه ومياه ، فصنع الله الجلد ... وسمى الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوم ثان (٢) .

وفي اليوم الثالث خلق البر والبحر والأعشاب والأشجار والأزهار وكل النباتات ، وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء الى موضع واحد ، وليظهر اليبس ، فكان كذلك ، وسمى الله اليبس أرضاً ، ومجتمع

(١) تك ١ : ٣ — ٥ (٢) تك ١ : ٦ — ٨

المياه سماه بحاراً ... وقال الله لتنبت الأرض نباتاً عشباً ... وشجراً مثمراً ... فكان كذلك ، ورأى الله ذلك انه حسن ، وكان مساء وكان صباح يوم ثالث (١) .

وفي اليوم الرابع خلق الله الشمس والقمر والكواكب وجميع النجوم ، وقال الله لتكن نيرات في جلد السماء لتضيء على الأرض .. فصنع الله النيرين العظيمين ، النير الاكبر لحكم النهار ، والنير الاصغر لحكم الليل ، والكواكب .. ورأى الله ذلك أنه حسن ، وكان مساء وكان صباح يوم رابع (٢) .

وفي اليوم الخامس خلق الله الزحافات والطيور والاسماك والحيتان ، وقال الله لتفض المياه زحافات ذات أنفس حية ، وطيوراً تطير فوق الارض ... فخلق الله الحيتان العظام ، وكل داب من كل ذي نفس حية ، وكل طائر ذي جناح بحسب أصنافه ، ورأى الله ذلك انه حسن ، وكان مساء وكان صباح يوم خامس (٣) .

وفي اليوم السادس خلق الله الحيوانات جميعها والوحوش والبهائم وفي آخر هذا اليوم خلق الانسان الاول ، وقال الله لتخرج الارض

(١) تك ١ : ٩ — ١٣ (٢) تك ١ : ١٤ — ١٩ (٣) تك ١ : ٢٠ — ٢٣

ذوات أنفس حية بحسب أصنافها بهائم ودبابات ووحوش أرض . . .

فكان كذلك ، ورأى الله ذلك انه حسن ، وقال الله لنصنع الانسان على صورتنا كمثالنا وليتسلط على سمك البحر وطير السماء والبهائم وجميع الارض وكل الدبابات الدابة على الارض ، فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ، ورأى الله جميع ما صنعه فاذا هو حسن جداً ، وكان مساء وكان صباح يوم سادس (١) .

الدرس الرابع

﴿ خلقة الانسان الاول وعناية الله به ﴾

ان كل شيء خلقه الله قال له « كن » فكان ، إلا الانسان وحده، اعتنى بخلقته عناية كبرى دلالة على سمو منزلته عنده .

اما خلقة الانسان فكانت « ان الرب الاله جبل الانسان ترابا من الارض ، ونفخ في أنفه نسمة حياة ، فصار الانسان نفساً حية »(٢).

وعندما خلق الله بقية الكائنات انما خلقها لاجل الانسان حسبما يعلمنا الكتاب المقدس ، فبعد ان بارکه الله وأعطاه « كل عشب وكل شجر فيه ثمر ، طعاما » (٣) أعطاه ايضاً « جميع وحش الارض

(١) تك ١ : ٢٤ — ٣٢ (٢) تك ٢ : ٧ (٣) تك ١ : ٢٩

وجميع طير السماء وجميع ما يدب على الارض مما فيه نفس حيـــــة ، جعلها مأكلا له » (١) .

هذه الخيرات والنعم كلها أعطاها الله للانسان لكي يعرفه ويعبده ، وستتمتع بها البشرية الى الابد ، غير ان الله لم يكتف بذلك بل خلق للانسان فردوساً جميلا أو جنة غناء فقد قال الكتاب المقدس « وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقا ، وجعل هناك الانسان الذي جبله ، وأنبت الرب الاله من الارض كل شجرة حسنة المنظر ، وطيبة المأكل ، وشجرة الحياة في وسط الجنة ، وشجرة معرفة الخير والشر ، وكان نهر يخرج من عدن فيسقي الجنة ، ومن ثم يتشعب فيصير اربعة أرؤس » (٢) .

في هذه الجنة الغناء الجميلة ، وضع الانسان عند أول خلقته ، فكان يتمتع بتلك الاشجار الجميلة والازهار الفاتنة والنسيم العليل والانهر العذبة . فقد قال الكتاب « وأخذ الرب الاله الانسان وجعله في جنة عدن ليفلحها ويحرسها ، وأمر الرب الاله الانسان قائلا : من جميع شجر الجنة تأكل » (٣) .

(١) تك ١ : ٣٠ (٢) تك ٢ : ٨ و ٩ (٣) تك ٢ : ١٥ و ١٦

ولم يترك الله الانسان الاول آدم وحيداً بين أشجار الجنة « وقال الرب الاله لا يحسن ان يكون الانسان وحده فأصنع له عونا بازائه ، فأوقع الرب الاله سباتا على آدم فنام ، فاستل احدى أضلاعه وسد مكانها بلحم ، وبنى الرب الاله الضلع التي أخذها من آدم امرأة ، فأتى بها آدم ، فقال آدم : هوذا هذه المرة عظم من عظامي ولحم من لحمي ، هذه تسمى امرأة لأنها من أمريء أخذت » (١) « وسمى آدم امرأته حواء لأنها أم كل حي » (٢) .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٢٨ ﴾

الرب راعي فلا يعوزني شيء . في مراع خصيبة يقيلني ومياه الراحة يوردني . يرد نفسي ويهديني الى سبل البر من أجل اسمه . أني ولو سلكت في وادي ظلال الموت لا أخاف سوءاً لانك معي . عصاك وعكازك هما يعزيانني . تهيء أمامي مائدة تجاه مضايقي وقد مسحت رأسي بالدهن وكأسي مروية . الجودة والرحمة تتبعانني جميع أيام حياتي وسكناي في بيت الرب طول الايام.

الدرس الخامس

﴿ المعصية أو سقوط الانسان ﴾

خلق الله الانسان نقياً طاهراً على صورته ووضعه في الجنة ليتمتع

(١) تك ٢ : ١٨ و ٢١ (٢) تك ٣ : ٢٠

بخيراتها وأثمارها ، غير ان الانسان لم يستطع ان يحتفظ بطهره ونقائه لأنه انقاد الى خداع عدوه الشيطان بمخالفته أمر الله وسقوطه في المعصية .

ان مخالفة أمر الله كان على النحو التالي :

علمنا ان الله عندما خلق الانسان وضعه في الجنة وأمره ان يأكل من جميع أشجارها ، واما شجرة معرفة الخير والشر فنعه منها قائلا « من جميع أشجار الجنة تأكل ، واما من شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها ، فانك يوم تأكل منها تموت موتا » (١) .

هذا هو أمر الله للانسان ، غير ان الانسان لم يستطع ان يحفظ هذه الوصية الآلهية المقدسة نخالفها وسقط .

واما هذا السقوط فكان كما يلي :

ان ابليس عدو البشر أراد اسقاطه ، فدخل في الحية ، فنطقت الحية مثل الانسان . يقول الكتاب المقدس « وكانت الحية أحيل جميع حيوان البرية الذي صنعه الرب الاله ، فقالت للمرأة : أيقيناً قال الله لا تأكلا من جميع شجر الجنة ؟ فقالت المرأة للحية : من ثمر

(١) تك ٢ : ١٧

شجر الجنة نأكل ، واما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه كيلا تموتا .

فقالت الحية للمرأة : لن تموتا ، انما الله عالم انكما في يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتصيران كآلهة عارفي الخير والشر !

في هذه اللحظة راقت الشجرة في عين المرأة حواء ، ودخلتها الخطيئة « ورأت المرأة ان الشجرة طيبة للأكل وشهية للعيون ، وان الشجرة منية للعقل ، فاخذت من ثمرها وأكلت وأعطت بعلها ايضاً فأكل : فانفتحت أعينهما فعلما انهما عريانان ، فخاطا من ورق التين وصنعا لهما منه مآزر .

هنا سقط الانسان سقطته الأولى العظيمة ، فأغضب الله عليه غضباً شديداً أدى الى طرده من الجنة ، وكان الانسان خجلا عندما علم بغضب الله ، فناداه الله موبخاً : « آدم ... أين أنت ؟ » وهنا خجل آدم وشرع يختلق له أعذاراً ويلقي التبعة على المرأة ، ولما سأل الله المرأة ألقت التبعة على الحية ، فعاقب الله الجميع أشد العقاب ، وكان عقاب الحية ان لعنها الله لعنة شديدة استمرت معها كل الدهور .

والمرأة التي سمعت من الحية ، كثر أوجاعها في الولادة وجعلها

خاضعة للرجل . والرجل الذي سمع لامرأته قال له : « ملعونة الأرض بسببك ، بمشقة تأكل منها طول أيام حياتك وشوكا وحسكا تنبت لك ، وتأكل عشب الصحراء بعرق وجهك تأكل خبزاً ، حتى تعود الى الأرض التي أخذت منها لأنك تراب والى التراب تعود » .

ثم أخرجه الرب الاله من جنة عدن ليحرث الأرض التي أخذ منها (١) .

الدرس السادس

النبي موسى والوصايا العشر

بعد ان رأى الله الانسان متوغلا في الشر ، اختار له شعباً خاصاً ليعبده عبادة صادقة ويرضيه بأعماله الصالحة ، وهذا الشعب الذي اختاره الله هو شعب اسرائيل المنحدر من ابراهيم أبي الشعوب .

ولكي يمنح هذا الشعب شريعة صالحة ترضيه تعالى ، اختار لهذا الغرض موسى ابن عمرام فجعله نبياً ، وكلمه الله وجهاً لوجه (٢) مرات عديدة ، وعلى يده خلص شعب اسرائيل من فراعنة مصر وظلمهم .

اما نزول الشريعة على موسى ، فكان رهيباً جداً تحت الغمام في

(١) راجع تكوين : الاصحاح الثالث كله . (٢) خروج ٣٣ : ١١

جبل حوريب « وكان منظر مجد الرب كنار آكلة في رأس الجبل أمام عيون بني اسرائيل فدخل موسى في وسط الغمام وصعد الجبل، وأقام موسى في الجبل اربعين يوما واربعين ليلة » (١) .

وأنزل موسى لوحي الوصايا للمرة الأولى ، ولما كان الشعب قد زاغ عن عبادة الله في أثناء غياب موسى ، غضب النبي موسى غضبا شديداً فرمى باللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل (٢) .

غير ان الله أمره مرة ثانية ان يصنع لوحين مثلهما ليكتب الله عليهما الشريعة . وهكذا كان « نحت موسى لوحي حجر كالأولين ، وبكر موسى في الغداة وصعد الى جبل سيناء كما أمره الرب وأخذ في يده لوحي الحجر ، فهبط الرب في الغمام ووقف عنده هناك (٣) .

وأقام هناك عند الرب اربعين يوما واربعين ليلة ، لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين كلام العهد الكلمات العشر (٤) .

وهكذا نزل موسى من الجبل واللوحان بين يديه، وكان مكتوبا في أحدهما الوصايا الأربع الأولى الخاصة بالله ، وفي الثاني الوصايا الست

---

(١) خروج ٢٤ : ١٧ و ١٨
(٢) خروج ٣٢ : ١٩
(٣) خروج ٣٤ : ٤ و ٥
(٤) خروج ٣٤ : ٢٨

الباقية التي تخص الانسان والقريب وهذه هي (١) :

١ — أنا الرب إلهك .. لا يكن لك آلهة اخرى تجاهي .

٢ — لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في السماء وما في الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن .

٣ — لا تحلف باسم الرب إلهك باطلا .

٤ — أذكر يوم السبت وقدسه كما أمرك الرب إلهك (٢) .

٥ — اكرم أباك وأمك لكي يطول عمرك في الأرض .

٦ — لا تقتل .

٧ — لا تزن .

٨ — لا تسرق .

---

(١) خروج ٢٠ : ٢ — ١٨

(٢) ان يوم السبت اليهودي قد بدل في فجر العهد المسيحي الى يوم الاحد لان السبت كان خاصاً باليهود فقط كما يتضح من آخر هذه الآية وهي : « واذكر انك كنت عبداً في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد قدية ، وذراع مبسوطة ، ولذلك أمرك الرب إلهك بان تحفظ يوم السبت (تث ٥ : ١٥) » . هذه هي الآية الصريحة الواردة بشأن السبت فهو خاص باليهود . أما نحن المسيحيين فلا نلتزم حفظه لاننا لم نكن عبيداً مثلهم فى أرض مصر ، بل نحن أحرار بموت المسيح وقيامته .

٩ــ لا تشهد على قريبك شهادة زور .

١٠ــ لا تشته امرأة قريبك ، ولا بيته ، ولا حقله ، ولا عبده ، ولا شيئاً مما لقريبك .

الدرس السابع

﴿ في سر التجسد والفداء بالرب يسوع ﴾

١ــ لم يستطع ناموس موسى بكل ما كان فيه من الشدة والصرامة ان يعيد الأنسان الى الله طاهراً نقياً كما كان في الجنة ، بل لم يستطع جميع الانبياء ان يحرروا الانسان من ربقة الشر والهلاك والمعصية ، لذلك لم يبق إلا طريقة واحدة بها يمكن ان يخلص الانسان ، وهذه الطريقة هي : « تجسد ابن الله والفداء بدمه » .

٢ـ وهكذا أرسل الله ابنه الحبيب الى العالم متجسداً آخذاً كل ما لنا ما عدا الخطيئة ، وبجسدنا صرع الموت ، وغلب الشيطان، وقهر الخطيئة ، وبالتالي خلص الجنس البشري كله من أعدائه الثلاثة.

٣ـ التجسد هو :

ان الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس نزل من السماء بعد بشارة الملاك للعذراء ، وتجسد منها ، وبعد تسعة أشهر ولد في بيت لحم طفلا

صغيراً مثل سائر الأطفال ، وكان ميلاده عجيباً .

٤— وبعد الميلاد بثلاثين سنة ، ظهر أمام الناس على نهر الأردن واعتمد من يوحنا المعمدان بن زكريا الكاهن ، وحل عليه الروح القدس شبه حمامة ، وصرخ الآب من السماء قائلا : « هذا هو ابني الحبيب » .

٥— وبعد العماد أخذ الرب يسوع ، الاله المتجسد ، يعمل أعماله الخلاصية الخارقة ، فشفى المرضى وطهر البرص وفتح عيون العميان وأقام الموتى وعمل أنواعا كثيرة من الآيات والمعجزات ، وكان كل ذلك لكي يؤمن به الناس ، فيقبلوا الى طريق الحياة ويصيروا أبناء الملكوت .

٦— وبعد ان نادى ببشارة الملكوت ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وكان رؤساء كهنة اليهود يحسدونه لأنه كان يوبخهم على أعمالهم السيئة ، أقاموا عليه حجة وحاكموه محاكمة ظالمة وحكموا عليه بالموت ، وكان هذا الموت حياة للعالم .

٧— بعد ان حكموا عليه بالموت مصلوبا ، أهانوه كثيراً لأجل خطايانا وصلبوه على خشبة الصليب في يوم الجمعة ، وعندما كان على

الصليب كانت ظلمة على الأرض من الساعة السادسة حتى الساعة التاسعة ، حيث صرخ الرب بصوت عظيم وأسلم الروح ، أسلم روحه بيد أبيه السماوي .

٨— عندما مات الرب يسوع على الصليب ، منح الحياة للذين آمنوا به ورفع عنهم معصية الفردوس وطهرهم من خطاياهم بدمه المقدس الذي أراقه طاهراً نقياً على عود الصليب .

٩— مات ابن الله بالجسد ، وبواسطة موته العظيم نلنا نحن الحياة ، ونحن الآن أحرار من ربقة الخطيئة والناموس ، لأن الرب يسوع منحنا حرية كاملة بموته وذبيحته الالهية وطهرنا بدمه الأقدس .

١٠— بعد موته بثلاثة أيام ، قام من بين الاموات منتصراً على أعدائه الثلاثة : الهاوية والموت والشيطان ، وأقام معه جميع الذين كانوا ينتظرون قدومه ، ومنح الحياة والقيامة الابدية لعموم الجنس البشري .

١١— عندما مات الرب على الصليب وقام من بين الاموات ، كمل الفداء للجنس البشري .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٢٦ ﴾

الرب نوري وخلاصي ممن أخاف . الرب حصن حياتي ممن أفزع . اذا تقدم علي الأشرار ليأكلوا لحمي مضايقي وأعدائي فأنهم يعثرون ويسقطون ! اذا اصطف علي عسكر فلا يخاف قلبي ، وان قام علي قتال ففي ذلك ثقتي . واحدة سألت الرب واياها التمس ان أقيم بيت الرب جميع أيام حياتي لكي أعاين نعيم الرب وأتأمل في هيكله ، لأنه يخبئني في مظلته يوم الشر ويسترني بستر خبائه وعلى صخرة يرفعني .



القسم الثانى

أعمال الرب يسوع وعجائبه

الدرس الاول

﴿ أعجوبة قانا الجليل (١) ، الرب يحول الماء خمراً ﴾

دعي الرب يسوع مرة الى عرس في قانا الجليل ، وكانت أمه هناك ، وكانت الخمر قد نفذت ، فاغتم العريس لذلك ، غير ان العذراء أم يسوع طلبت اليه ان يهتم بأمرهم فقالت له : ليس لهم خمر . فقال يسوع : « ما لي ولك يا امرأة ، لم تأت بعد ساعتي » . في هذه الاثناء أشفق الرب يسوع على الذي دعاه الى بيته وأراد ان يحسن اليه ثم يعمل أعجوبة أمام الناظرين ، وعلمت العذراء ذلك ، فقالت للخدام : مهما قال لكم افعلوه . وكانت هناك ستة أجران من حجارة وضعت لتطهير اليهود ، يسع كل واحد منها جرتين أو ثلاثة .

فقال الرب يسوع للخدام : « املأوا الأجران ماء » فملأوها الى فوق ، وفي تلك اللحظة أمرها الرب يسوع ، فاستحال الماء الصافي

(١) يوحنا ٢ : ١ — ١١

الى خمر حمراء طيبة ، ثم قال للخدام « استقوا الآن وقدموا لرئيس المتكأ ، فقدموا ، فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمراً ولم يكن يعلم من أين هي ، لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا .

دعا رئيس المتكأ العريس وقال له : كل انسان انما يضع الخمر الجيدة أولا ، ومتى سكروا ، فحينئذ الدون ، اما أنت فقد أبقيت الخمر الجيدة الى الآن ؟

« هذه بداءة الآيات فعلها (الرب) يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده ، فآمن به تلاميذه » .

الدرس الثانى

﴿ يسوع يعطي ماء الحياة ، المرأة السامرية (١) ﴾

ان كل من يؤمن بالرب يسوع ويحبه محبة خالصة حقيقية ، يحبه الرب ايضاً ويعطيه ماء الحياة ليشرب ولا يعطش الى الأبد . وهنا قصة لطيفة تخبرنا لمن يعطي الرب ماء الحياة :

أتى الرب يسوع مرة الى مدينة في بلاد السامرة اسمها (سوخار) وكان على قارعة الطريق بئر ماء ، وكان قد تعب من طول الطريق ،

(١) يو ٤ : ٥ — ٢٦

لأنه كان يمشي على قدميه ، فجلس عند البئر وكان الوقت ظهراً والنهار حاراً ، وربما كان عطشانا .

وفي هذه الأثناء جاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء من البئر ، فقال لها يسوع : اعطيني لأشرب ، وكان يسوع حينئذ وحده لأن تلاميذه ذهبوا الى المدينة ليشتروا طعاما .

فقالت المرأة السامرية : كيف تطلب ماء مني لتشرب ؟ وأنت يهودي ، وأنا امرأة سامرية ، ألا تعلم ان اليهود لا يعاملون أهل السامرة ؟

وهنا أجاب يسوع وقال لها « لو كنت تعلمين عطية الله ، ومن هو الذى يقول لك اعطيني لأشرب ، لطلبت أنت منه فأعطاك ماء الحياة » .

قالت له المرأة : يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحي ؟ قالت ذلك لأنها كانسان كانت تظن ان ماء المسيح هو مثل هذا الماء . قال لها : كل من يشرب من هذا الماء يعطش ايضاً ، ولكن من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش الى الابد ، بل الماء الذى أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية » .

ولما سمعت بقصة ماء الحياة اشتاقت اليه وقالت « يا سيد اعطني

من هذا الماء لكي لا أعطش ولا آتي الى هنا لاستقي » .

وهنا أراد الرب يسوع ان يظهر لها ذاته ، فاخبرها عن كل شيء فعلته ، فتعجبت جداً وقالت « يا سيد أرى انك نبي » ثم قالت « أنا أعلم ان مسيا الذى يقال له المسيح يأتي فمتى جاء ذاك يخبرنا بكل شيء » .

قال لها يسوع « أنا الذى أكلمك هو » .

هذا هو الذى يعطي ماء الحياة ، فيجب علينا نحن الصغار ان نحبه ونطلب اليه فيمنحنا من ذلك الماء فلا تعطش أرواحنا الى الأبد .

الدرس الثالث

﴿ شفاء الاعمى (١) ﴾

كان الرب يسوع ماشياً فى احدى المدن فرأى رجلا أعمى ولد من بطن أمه هكذا ، فتحنن عليه وصنع طيناً من الارض وطلى به عيني الرجل وقال له : اذهب واغتسل فى بركة شيلوحا (سلوام) فمضى واغتسل ورجع يبصر كل شيء جلي .

وكثيرون من الجيران والاصدقاء لما رأوه يبصر تعجبوا وسألوه عن أمره ومن الذى شفاه ، أخبرهم ان رجلا يقال له يسوع صنع

(١) يو ٩ : ١ — ٣٤

طيناً من الارض وطلى به عيني وقال لي : اذهب الى بركة (سلوام) واغتسل ، فمضيت واغتسلت فأبصرت ، فقالوا له : أين هو الآن ؟ قال : لا أعلم .

وكان الفريسيون أشراراً جداً ، وكانوا يبغضون الرب يسوع لانه كان يوبخهم على أعمالهم الشريرة ، فلما أبصروا الرجل الذى كان أعمى فشفي ، سألوه عن أمره ، فاخبرهم بكل شيء وأثبت لهم ان يسوع الناصري شفاه .

فلم يصدقوا هذا الامر العجيب ، بل سألوا ابويه عنه فقالا انه كامل السن فاسألوه ، لانهما كانا يخافان من الفريسيين لئلا يخرجوهما من المجمع .

حينئذ دعا الفريسيون الرجل ثانية والحوا عليه بالسؤال وارادوا ان ينكر امام الشعب ما صنع به الرب يسوع ، فلما لم يعمل بارادتهم غضبوا عليه غضباً شديداً واخرجوه خارج المجمع ، فوجده يسوع وقال له : اتؤمن بابن الله ؟ قال : من هو يا سيد لأؤمن به ؟ قال يسوع : قد رايته ، وهو الذي يكلمك ، فاجاب وقال : قد آمنت يا رب ، وسجد له .

الدرس الرابع

﴿ شفاء المخلع (١) ﴾

جلس الرب يسوع تحتاطه الجموع الغفيرة « حتى أنه لم يبق موضع يسع ولا عند الباب ، وكان يخاطبهم بالكلمة ، فقدموا اليه رجلا مخلعاً يحمله اربعة رجال على سرير « واذا لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع ، صعدوا به الى السطح ونقبوا السطح ودلوا السرير الذى كان المخلع مضطجعاً عليه » .

فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمخلع : ثق يا بني ، مغفـــورة لك خطاياك . فقال بعض الكتبة : من يقدر ان يغفر الخطايا إلا الله وحده؟ فعلم الرب يسوع بافكارهم وقال لهم « لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ ما الأيسر ان يقال للمخلع مغفورة لك خطاياك ، أو يقال قم واحمل سريرك وامش ؟ ولكن لكي تعلموا ان ابن البشر له سلطان على الأرض ان يغفر الخطايا » سأريكم الآن اعجوبة عظيمة ، وقال للمخلع « لك أقول قم احمل سريرك واذهب الى بيتك ، فقام للوقت وحمل سريره وخرج امام الجميع ومضى الى بيته ممجداً الله » .

---

(١) مت ٩ : ١ — ٨ ومر ٢ : ١ — ١٢ ولو ٥ : ١٧ — ٢٦

دهش كلهم ومجدوا الله قائلين : ما رأينا مثل هذا قط .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٤١ ﴾

كما يشتاق الأيل الى مجاري المياه كذلك تشتاق نفسي اليك يا الله . ظمئت نفسي الى الله الى الاله الحي . متى آتي وأحضر امام الله . قد كان لي دمعي خبزاً نهاراً وليلا اذ قيل لي كل يوم أين آلهك . اذكر هذا فأفيض نفسي علي اني أعبر مع الجمهور وأقصد بهم بيت الله بصوت ترنيم واعتراف بهتاف تعييد .

الدرس الخامس

﴿ التلاميذ يقطفون السنابل (١) ﴾

كان الوقت في اواخر الربيع ، وايام نيسان ، شهر الزهور والرياحين تكاد تنقضي ، والرب يسوع مع تلاميذه يسيرون بين الحقول كعادتهم .

ان تلاميذ المسيح لم يكونوا يفكرون بشيء غير اتباع المسيح ، لذلك لم يأخذوا معهم شيئاً للاكل هذه المرة ايضاً ، وكان ذلك في يوم السبت ، اجتازوا بين الزروع فجاع التلاميذ فشرعوا « يقلعون السنبل ويأكلون » .

(١) مت ١٢ : ١ — ٨ ومر ٢ : ٢٣ — ٢٨ ولو ٦ : ١ — ٥

وكان الفريسيون يترقبون الرب وتلاميذه ويريدون ان يجدوا عليهم شيئاً ، فلما رأوهم يقلعون السنبل في يوم السبت ثار ثائرهم وأظهروا خبثهم وقالوا له « هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل ان يفعل في السبت » .

فنظر اليهم الرب غاضباً وقال لهم « أما قرأتم ما فعل داود حين جاع هو والذين معه ؟ كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لا يحل أكله إلا للكهنة وحدهم ! » وكان هذا توبيخاً عظيماً لأولئك الفريسيين الخبثاء الذين كانوا يريدون ان يلوموا الرب وتلاميذه. وهنا أراد ان يقرعهم اكثر من ذلك ويظهر لهم ان فعل الرحمة هو أعظم من حفظ السبت وقال لهم « لو كنتم تعلمون ما هو اني أريد رحمة لا ذبيحة ، لما حكمتم على من لا ذنب له » .

الدرس السادس

﴿ ابراء اليد اليابسة (١) ﴾

دخل الرب يسوع يوما الى مجمع اليهود لكي يذيع كلمة الله ، فرأى رجلا يده يابسة ، وكان هناك ايضاً بعض الفريسيين المرائين، فارادوا

(١) مت ١٢ : ٩ — ١٤ مر ٣ : ١ — ٦ لو ٦ : ٦ — ١١

ان يجربوه حسب عادتهم ، فسألوه قائلين: هل يحل ان يشفى في السبت لكي يشكاك ؟ فعلم الرب مكرهم ورياءهم وقال لهم : أي انسان منكم يكون له خروف ، ان سقط فى حفرة فى السبت لا يمسكه ويرفعه ؟ والانسان كم هو أفضل من الخروف؟ فاذن يحل فعل الخير فى السبوت. ولكي يريهم العجائب كعادته ويخجلهم قال للرجل : امدد يدك ، فمدها ، فعادت صحيحة مثل الأخرى .

عندما رأى الفريسيون هذه الأعجوبة العظيمة حسدوا الرب يسوع عوضاً عن ان يؤمنوا به وباعماله العجيبة ، خرجوا الى خارج « وتآمروا عليه لكي يهلكوه » اما الرب يسوع فانه علم بافكارهم الشريرة فانصرف من هناك فتبعه جمع كثير فشفى جميعهم .

الدرس السابع

﴿ شفاء غلام قائد المئة (١) ﴾

دخل الرب يسوع يوما الى مدينة كفرناحوم وتلاميذه معه ، وكان أهل هذه المدينة مثل أهل بقية المدن قد سمعوا باعماله العجيبة ، وكان هناك قائد مئة له غلام مريض موشك الى الموت ، فدنا اليه

(١) مت ٨ : ٥ — ١٣ لو ٧ : ١ — ١٠

هذا القائد وقال له : يا سيد ان فتاي ملقى في البيت معذبا بعذاب شديد . فنظر اليه الرب يسوع وعلم عظيم ايمانه وقال : أنا آتي وأشفيه. فاجاب قائد المئة قائلا : يا سيد لست مستحقاً ان تدخل تحت سقفي ، ولكن قل كلمة لا غير فيبرأ فتاي .

وهذا ايمان عظيم جداً مدحه الرب يسوع مدحا يستحقه لأنه لم يجد مثله في بني اسرائيل ، فان هذا القائد كان وثنياً ومع ذلك كان له هذا الايمان الشديد ، حتى ان الرب يسوع تعجب وقال للذين يتبعونه « الحق أقول لكم اني لم أجد مثل هذا الايمان في اسرائيل ، أقول لكم ان كثيرين يأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات ، واما بنو الملكوت فيلقون في الظلمة البرانية » .

وكان قائد المئة في هذه الأثناء ينتظر أمر الرب يسوع في فتاه ، غير ان ايمانه كان ثابتاً في شفائه فقال له « اذهب وليكن لك كما آمنت » فشفي فتاه في تلك الساعة .

الدرس الثامن

﴿ اقامة ابن أرملة نايين (١) ﴾

كان الرب يسوع ذاهباً الى مدينة اسمها (نايين) وكان حوله تلاميذه مع جمع غفير يتبعه ليسمع درر كلامه ويشاهد آياته العظيمة وعجائبه الخارقة ، فلما قرب من باب المدينة، اذا ميت محمول وهو ابن وحيد لأمه وكانت أرملة وكان معها جمع كثير من المدينة .

وقف الرب يسوع مع من معه وشرع ينظر تارة الى الأرملة الثكلى المسكينة التي فقدت آخر رجاء لها في هذه الحياة ، وطوراً الى الشاب الذى اختطفه الموت قبل أوانه ، فتألم لهذا المشهد المؤلم وعزم ان ينقذ الأرملة من حزنها وألمها ، والشاب من مخالب الموت . نظر الى الأرملة وتحنن عليها وقال لها « لا تبكي » وكان عالماً بما سيعمل طبعاً ، فدنا ولمس النعش فوقف الحاملون فقال (أيها الشاب لك أقول قم) فاستوى الميت وبدأ يتكلم فسلمه الى أمه .

ولا نستطيع ان نصف فرح تلك الأرملة المسكينة بقيام ابنها وخلاصه من الموت . لا شك ان هذا الفرح العظيم لجم لسانها من

(١) لو ٧ : ١١

ان تعبر عنه وعن شكرها للرب يسوع ، اما اولئك الجموع فأخذهم خوف ومجدوا الله قائلين (لقد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه) .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٤٦ ﴾

يا جميع الشعوب صفقوا بالأكف اهتفوا لله بصوت الترنم . لان الرب علي رهيب ملك عظيم على جميع الأرض . يخضع الشعوب تحتنا والأمم تحت أقدامنا . يختار لنا ميراثنا فخر يعقوب الذى أحبه .

الدرس التاسع

﴿ اقامة ابنة الرئيس (١) ﴾

كان فى احدى مدن اسرائيل رئيس لمجمع اليهود اسمه (يايروس) وكان هذا رجلا مؤمناً ينتظر خلاص اسرائيل ويحب الله ، وكان له ابنة يحبها كثيراً جداً ، لها اثنتاعشرة سنة فقط . فمرضت هذه الفتاة وأشرفت على الموت وأغمي عليها ، فظن أهلها أنها ماتت ، فشرعوا يبكون عليها ويولولون .

وبينما هم فى هذه الحال ، سمعوا ان الرب يسوع أتى الى مدينتهم ففرحوا كثيراً وذهب الرئيس أبو الفتاة وسجد له قائلا (ان ابنتي

(١) مت ٩ : ١٨ — ٢٦ مر ٥ : ٢١ — ٤٣ لو ٨ : ٤٠ — ٥٦

قد ماتت ، لكن هلم فضع يدك عليها فتحيا) .

فعلم الرب يسوع شدة حزنه وألمه على هذه الابنة المسكينة ، ثم عرف ايمانه الشديد وأراد ان يعيد لها الحياة (فقام وتبعه تلاميذه وتبعه ايضاً جمع غفير وكانوا يزحمونه) .

وجاء يسوع الى بيت الرئيس فرأى الزمارين والجمع يضجون ، فقال (تنحوا ان الصبية لم تمت ولكنها نائمة) وأراد ان يفعل الأعجوبة أمام والديها فقط ، لذلك أخرج جميع من فى البيت ولم يدع أحداً يدخل معه إلا بطرس ويعقوب ويوحنا وأبا الصبية وأمها ، وكان جميعهم يبكون ويلطمون .

فتألم الرب يسوع لهذا المشهد المحزن ، ودنا من سرير الصبية الميتة ، فأمسك بيدها ونادى قائلا (يا صبية قومي) فرجعت روحها وقامت في الحال ، فأمر ان تعطى طعاما ، فدهش أبواها ، فأوصاهما ان لا يقولا لأحد ما جرى ، ولكن ذاع الخبر فى تلك الارض كلها .

الدرس العاشر

﴿ التجلي (١) ﴾

كان الرب يسوع يحب احياناً ان ينفرد في الجبال والبراري بعيداً عن الناس ، وفي هذه المرة ايضاً أخذ ثلاثة من تلاميذه : بطرس ويعقوب ويوحنا ، الذين كان يأخذهم في معظم أموره الهامة .

صعد الرب مع تلاميذه الثلاثة الى جبل عال ليصلي حسب عادته، فتركهم ووقف يصلي بحرارة والتلاميذ ينظرونه ، وبينما كان يصلي تغير منظر وجهه وصار لباسه أبيض بارقاً ، وهكذا تجلى أمامهم وهم يتعجبون ، وبينما هم بهذه الحال من الذهول « واذا برجلين يخاطبانه وهما موسى وايليا ، تراءيا في مجد ، وكانا يتكلمان عن خروجه الذي كان عتيداً ان يتممه في اورشليم » .

استطاب الرسل الثلاثة هذا المنظر الرائع العجيب حتى انهم أرادوا ان يمكثوا هنا اياما طويلة : فقال بطرس ليسوع « يا معلم حسن لنا ان نكون ههنا ، فلنصنع ثلاث مظال : واحدة لك ، وواحدة لموسى ، وواحدة لايليا » .

---

(١) مت ١٧: ١—١٣ مر ٩: ٢—١٣ لو ٩: ٢٨—٣٦

هذه رغبة الرسل أظهرها القديس بطرس للرب ، غير انه لم يكن يعلم غاية الرب من هذا التجلي العجيب . وفيما هو يقول ذلك جاءت سحابة فظللتهم ، فخافوا عند دخولهم في السحابة وكان صوت من السحابة يقول « هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا » فلما سمع التلاميذ سقطوا على أوجههم وخافوا جداً ، فدنا يسوع اليهم ولمسهم قائلا « قوموا لا تخافوا » فرفعوا أعينهم فلم يروا أحداً إلا يسوع وحده. وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم يسوع قائلا : لا تعلموا أحداً بالرؤيا حتى يقوم ابن البشر من بين الأموات .

الدرس الحادي عشر

﴿ مثال التواضع (١) ﴾

ان من أعظم الفضائل التي يأمرنا الرب ان نتحلى بها هي فضيلة التواضع ، فانه قد علم تلاميذه هذا الدرس الخالد مراراً .

كان التلاميذ يوما يسيرون في الطريق وكانوا يريدون ان يعلموا من هو الأعظم بينهم ، لأن روح العالم كانت لا تزال مستولية عليهم. اما الرب يسوع فكان يقاوم هذه الروح ويريد اقتلاعها من قلوب

(١) مت ١٨ من ٩: ٣٣— ٥٠ لو ٩: ٤٦ — ٥٠

تلاميذه ، لذلك عندما جاؤا الى كفرناحوم كان الرب في « البيت » فسألهم : فيم كنتم تتباحثون فى الطريق ؟ وهنا تأكدوا ان الرب عرف فكرهم ، وخجلوا ، فصمتوا لأنهم كانوا يتباحثون فيمن هو الأعظم بينهم ؟ فجلس ودعا الاثني عشر وشرع يملي عليهم درساً من أبلغ الدروس فى التواضع . فدعا صبياً وأقامه فى وسطهم وقال : الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات ، فمن وضع نفسه مثل هذا الصبي فذاك هـــو العظيم في ملكوت السموات ، ومن قبل صبياً مثل هذا باسمي فاياي يقبل .

قد جعل الرب الصبيان مثالا حياً للتواضع والحلم واللطف فيجب علينا نحن الصغار أولاد الكنيسة المقدسة وتلاميذ المسيح ، ان نكون خير مثال للتواضع المسيحي ليباركنا المسيح .

الدرس الثاني عشر

﴿ السامري الصالح (١) ﴾

يأمرنا الرب يسوع بالرحمة وعمل المعروف حتى مع أعدائنا وهو يخبرنا قصة ممتعة فى عمل الرحمة مع الأعداء ، محرضاً كل مسيحي

(١) لو ١٠ : ٣٠ — ٣٦

حقيقي ان يكون كذلك . قال : كان رجل منحدراً من اورشليم الى اريحا ، وكان هذا الرجل يهوديا ، ولما كان سائراً في أحد الوديان الرهيبة بين هاتين المدينتين ، واذا بلصوص أشرار يشهرون عليه خناجرهم ، ولم يستطع الدفاع عن نفسه لأنه كان وحيداً في ذلك الوادي الوهيب بين اولئك المعتدين ، فوقع بينهم ، فعروه من جميع ثيابه وأخذوا كل ما كان له وضربوه ضربا مبرحا وجرحوه فصارت دماؤه تسيل على الأرض كالماء ، ولما لم يبق لديه شيء سقط متأثراً من جروحه وأتعابه ، فمضوا وتركوه بين حي وميت يئن ويتجرع كؤوس الألم المرير .

وبينما هو في هذه الحال ، اتفق ان كاهناً كان منحدراً في ذلك الطريق ، فأبصره وجاز وتركه مخضباً بدمائه لأنه خاف رهبة الوادي العميق وظن ان اللصوص الذين ضربوا الرجل سيلحقون به ويذيقونه من المرائر ما أذاقوا ذلك الرجل المضروب . وبعد ذلك مر لاوي في المكان فأبصره وجاز ، وهذا ايضاً خاف على نفسه مثل الكاهن ، ولم يظهر أحدهما حباً انسانياً نحو هذا الرجل المسكين مع ان الرجلين من أصحابه ومن اخوانه وبني جنسه .

غير ان رجلا من أعدائه السامريين كان مسافراً مرّ به، فلما رآه تحنن عليه، فدنا اليه وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وحمله على دابته وأتى به الى فندق واعتنى بأمره. وفي الغد أخرج دينارين وأعطاها لصاحب الفندق وقال له: اعتن بأمره، ومهما تنفق فوق هذا فأنا أدفعه لك عند عودتي.

هذه قصة الرحمة التي عملها الرجل السامري مع عدوه اليهودي، مع ان الكاهن واللاوي لم يعبآ به، بل تركاه ملوثاً بدمائه ومضيا، والسامري الصالح هو مثال كل مسيحي حقيقي يحب جميع الناس ويعمل الرحمة حتى مع أعدائه.

﴿آيات للحفظ من المزمور ٦٢﴾

اللهم أنت إلهي واليك أبتكر. اليك ظمئت نفسي وشحب جسمي. في أرض قاحلة مجدبة لا ماء فيها. هكذا شاهدتك في القدس لأرى عزتك ومجدك. ان رحمتك أطيب من الحياة. لك تسبح شفتاي. هكذا أباركك في حياتي وباسمك أرفع كفي.

الدرس الثالث عشر

﴿ بعث لعازر (١) ﴾

كان في بيت عنيا أسرة نبيلة مؤلفة من ثلاثة اشخاص ، امتازوا بإيمانهم وفضيلتهم ، وهم : لعازر ، وأختاه مريم ومرتا ، وكان الرب يسوع يزورهم لأنهم كانوا يحبونه حباً شديداً ويؤمنون به .

وحدث مرة ان لعازر مرض مرضاً شديداً ، فجزعت أختاه عليه وبادرتا فأخبرتا الرب يسوع لأنه كان غائباً . تقولان « يا رب ها ان الذى تحبه مريض ، فلما سمع يسوع قال : ليس هذا المرض للموت بل لأجل مجد الله » .

غير ان لعازر مات قبل ان يصل الرب يسوع اليهم ، فحزنت عليه أختاه حزنا شديداً ، لانه كان رجاءهما الوحيد فى هذه الحياة ، وكم تمنتا حضور الرب لكي يقيمه . اما الرب فعلم بالامر وقال لتلاميذه : ان لعازر حبيبنا قد رقد ، لكني أنطلق لأوقظه . قال له تلاميذه : يا سيد إن كان راقداً فانه تخلص ، وهم لا يدرون معنى قول الرب . وهنا صرح الرب قوله فقال لهم « لعازر قد مات » .

---

(١) يو ١١ : ١ — ٤٦

فجاء حينئذ الرب يسوع وتلاميذه الى بيت عنيا وكانت قريبة من أورشليم ، فاستقبلته الاخت الكبيرة مرتا وقالت له : يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي . ولكن الآن ايضاً أعلم انك مهما تسأل الله، فالله يعطيك . فقال لها يسوع : سيقوم أخوك . فقالت له مرتا : أنا أعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الاخير . فقال لها يسوع « أنا القيامة والحياة ، من آمن بي وان مات فسيحيا » .

وهكذا أمنت الاختان المسكينتان بالرب يسوع ، فذهب الى قبر لعازر وقال : ارفعوا الحجر ، فرفعوا الحجر ، فصرخ يسوع بصوت عظيم : يا لعازر هلم خارجا ، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بلفائف ووجهه ملفوف بمنديل ، فقال لهم يسوع : حلوه ودعوه يذهب ، فآمن به كثير من اليهود الذين جاؤا الى مريم ورأوا ما صنع.

الدرس الرابع عشر

﴿ مثل الفريسي والعشار (١) ﴾

ان الرب يسوع يحب التواضع، ويأمر تلاميذه جميعاً ان يكونوا متواضعين ، ذوي روح طيبة ، وحلم ووداعة ، لانه يحتقر المتكبرين ،

(١) لو ١٨ : ٩ — ١٤

ولا يقبل صلواتهم ، بل يقبل صلوات المتواضعين . ولاجل ذلك يخبرنا الرب بهذا المثل :

كان رجلان في احدى المدن ، أحدهما فريسي ، وكان الفريسيون يتظاهرون بالتقوى والصلاح والناس يصدقونهم ، والآخر كان عشاراً ، والعشار عند اليهود محتقر لانه يسلب أموال الناس .

ذهب هذان الرجلان مع بعضهما الى الهيكل ليصليا ، وكان الفريسي متكبراً والعشار متواضعاً مقراً بخطاياه أمام الله ، فصلى الفريسي صلاة الكبرياء والعجرفة وقال « اللهم اني أشكرك لاني لست كسائر الناس الخطفة الظالمين الفاسقين ، ولا مثل هذا العشار — وأشار الى صديقه العشار — » ثم قال « فاني أصوم فى الاسبوع مرتين وأعشر كل ما هو لي » .

اما العشار فكان متواضعاً جداً في هذه المرة ، فصلى صلاة خشوعية متواضعة ، ولم يرد ان يرفع عينيه الى السماء خجلا من عظمة الله ، بل كان يقرع صدره قائلا « اللهم ارحمني أنا الخاطيء » .

غير ان الله رذل صلاة الفريسي لانه تكبر وافتخر بفضائله واحتقر صديقه العشار الواقف بجانبه ، وقبل الله صلاة العشار الذى أظهر

أمامه ندامة كاملة ، وسكب بين يديه قلباً منسحقاً . فقال الرب « أقول لكم ان هذا العشار نزل الى بيته مبرراً دون الآخر (الفريسي) لأن كل من رفع نفسه اتضع ، ومن وضع نفسه ارتفع » .

الدرس الخامس عشر

﴿ الرب يسوع يحب الأولاد (١) ﴾

ان الرب يسوع يحب الأولاد الصغار حباً شديداً لأنهم طاهرو القلوب ، سليمو النية ، وهم يمثلون الملائكة بنقائهم وصفاء سريرتهم . غير ان التلاميذ لم يكونوا يعرفون ذلك ، بل كانوا يظنون ان الرب مثل سائر الناس يحتقر الأولاد الصغار ولا يريد ان يراهم .

وفي بعض الأيام قدم اليه صبيان ليضع يديه عليهم ويصلي ، وبما ان تلاميذه لم يكونوا يعرفون محبته لهم ، زجروهم . فقال لهم يسوع « دعوا الصبيان ولا تمنعوهم ان يأتوا إلي ، لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله ، ووضع يديه عليهم » .

وكان الرب كثيراً ما يورد ذكر الأولاد الصغار مثالاً للحلم والوداعة والطهر والتواضع ، وكان يقول لتلاميذه « الحق أقول لكم

(١) مت ١٩: ١٣ — ١٥ مر ١٠: ١٣ — ١٦ لو ١٨: ١٥ — ١٧

إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات» ودعا صبياً وأقامه في وسطهم وقال « فمن وضع نفسه مثل هذا الصبي فذاك هو العظيم في ملكوت السموات (١) » .

الدرس السادس عشر

﴿ مريم تدهن يسوع بالطيب (٢) ﴾

لا شيء أحب الى الرب يسوع اكثر من التوبة الحقيقية ، فهي التي تخلص الخطاة من جميع خطاياهم مهما كان نوعها ، وتعيدهم أطهاراً وأبراراً الى حضن الرحمة الالهية .

كان في اورشليم امرأة اسمها مريم ، وكانت هذه المرأة خاطئة جداً ، وكان الناس يحتقرونها لأجل المعاصي الكثيرة التي كانت قد عملتها ، ولما سمعت بالرب يسوع انه يغفر الخطايا ويطهر جميع الخطاة من خطاياهم ، قررت ان تذهب اليه تائبة نادمة لكي تنال غفراناً عن جميع خطاياها ومعاصيها .

وفيما كان الرب يسوع في بيت عنيا في منزل سمعان الأبرص ، أتت اليه هذه المرأة الخاطئة وقلبها يحترق من الندامة والخجل على ما

---

(١) مت ١٨: ٣و٤ (٢) مت ٢٦: ٦—١٣

فرط منها من الخطايا ، وكان معها قارورة طيب كثير الثمن ، فأفاضته على رأسه وهو متكئ .

وكان هذا الطيب عنوان توبتها الصادقة ، فتحنن الرب عليها وعلم ما في قلبها من الندم والتوبة ، وحالاً غفر لها خطاياها . ولما كان تلاميذه يعنفونها وهم لا يدرون حبها العظيم للرب وتوبتها الحقيقية ، قال لهم « لماذا تعنفون المرأة ؟ فانها قد صنعت بي صنيعاً حسناً » .

ولم يكن التلاميذ يفهمون ما معنى هذا الصنيع الحسن ، فأوضح لهم الرب ذلك وقال « فان هذه اذا أفاضت هذا الطيب على جسدي ، انما صنعت ذلك لدفني ، الحق أقول لكم انه حيثما كرز بهذا الانجيل في العالم كله يخبر بما صنعت هذه تذكاراً لها » .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٨٠ ﴾

رنموا لله عزتنا . اهتفوا لاله يعقوب . خذوا نشيداً وهاتوا دفاً وكنارة مطربة مع عود . انفخوا في البوق عند رأس الشهر وفي أوان البدر ليوم عيدنا . لأنه رسم على اسرائيل وحكم لاله يعقوب . جعله شهادة في يوسف عند خروجه على أرض مصر اذ سمعنا لساناً لم نعلمه .

الدرس السابع عشر

﴿ الابن الضال (١) ﴾

كان لرجل ابنان ، وكان الكبير طائعاً لأبيه محباً لأمه واخوته ، اما الصغير فكان ابناً عقوقاً شريراً لا يطيع أباه ولا يحب أحداً من أسرته ، حتى انه لم يرد الاقامة معهم . فقال يوما لأبيه « يا أبت اعطني النصيب الذي يخصني من المال » ولم يرد الاب الصالح ان يطلقه فارغا دون شيء ، مع انه له الحق بذلك ؛ بل قسم لكل منهما معيشته . وبعد ايام غير كثيرة جمع الابن الاصغر كل شيء له وسافر الى بلد بعيد ، وبذر ماله هناك عائشاً في الخلاعة .

ولم يبق لهذا الفتى الغرير شيء يعيش به ، لان جميع دراهمه أنفقها في عيشة البذخ والرذيلة ، فلما أنفق كل شيء له ، حدثت في ذلك البلد مجاعة شديدة ، فأخذ في العوز ، فذهب وانضوى الى واحد من أهل ذلك البلد ، فأرسله الى حقله يرعى الخنازير ، وكان يشتهي ان يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله ولم يعطه أحد .

وهنا رجع الى نفسه وصحا من غواياته وقرر ان يرجع الى أبيه

(١) لو ١٥ : ١١ — ٣٢

تائباً نادماً، متأكداً ان أباه لا يرفض له هذه الطلبة ، فرجع حالاً وهو ذليل النفس ، ولما رآه أبوه تحنن عليه وأسرع وألقى بنفسه على عنقه وقبله ، فقال له الابن « يا أبت قد خطئت الى السماء وأمامك ولست مستحقاً بعد ان أدعى لك ابناً » .

اما قلب الاب فكان رقيقاً جداً بحيث قبله كالابن العزيز وقال لعبيده « هاتوا الحلة الاولى وألبسوه واجعلوا في يده خاتماً وفي رجله حذاء وأتوا بالعجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح، لان ابني هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد ، فطفقوا يفرحون » .

الدرس الثامن عشر

﴿ صعود الرب الى السماء (١) ﴾

بعد ان أكمل الرب يسوع أعماله الخلاصية وافتدى البشر جميعهم بذبيحته المخلصة على عود الصليب وقام من القبر ظافراً وثبت تلاميذه الاطهار على الايمان به ، وكان هؤلاء الرسل يرجون ان يمكث الرب معهم طويلاً ، غير انه بعد انهاء مهمته الخلاصية أراد الصعود الى أبيه .

---

(١) مر ١٦ : ١٩ و ٢٠ لو ٢٤ : ٥٠ — ٥٣ أع ١ : ١ — ١١

وقبل ان يغادرهم الى السماء ودعهم وداعا مؤثراً جداً ، ومما قاله لهم « لا تضطرب قلوبكم ، أنتم تؤمنون بالله، فآمنوا بي ايضاً ، فاني منطلق لأعد لكم مكانا (١) » . وكان التلاميذ في هذه الاثناء حزينين جداً لانهم عرفوا ان معلمهم سيذهب ويتركهم . اما الرب فزاد في تشجيعهم وقال « لم أخبركم بهذا من قبل لاني كنت معكم واما الآن فاني منطلق الى الذى أرسلني (٢) ، وعما قليل لا تروني ثم عما قليل تروني لاني منطلق الى الرب(٣) ، الحق أقول لكم انكم ستبكون وتنوحون والعالم يفرح وأنتم تحزنون ولكن حزنكم يؤول الى فرح (٤) ، السلام أستودعكم سلامي أعطيكم (٥) » .

هذه بعض الكلمات الوداعية التي فاه بها الرب عند فراقه لتلاميذه ثم وعدهم بانه لا يتركهم يتامى ، بل سيرسل لهم معزيا يمكث معهم الى انقضاء الدهر ، وقال « ستنالون الروح القدس الذى يحل عليكم فتكونون لي شهوداً في اورشليم وجميع اليهودية وفي السامرة والى أقصى الارض » .

---

(١) يو ١٤: ١و٢ (٢) يو ١٦: ٥ (٣) يو ١٦: ١٦ (٤) يو ١٦: ٢٠
(٥) يو ١٤: ٢٧

ولما قال هذا ارتفع وهم ناظرون وأخذته سحابة عن عيونهم ، وبينما هم شاخصون نحو السماء وهو منطلق ، اذا برجلين وقفا عندهم بلباس أبيض وقالا لهم « أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون الى السماء ؟ ان يسوع هذا الذى ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا ، كما عاينتموه منطلقاً الى السماء ، حينئذ رجعوا الى اورشليم من الجبل المدعو جبل الزيتون (١) » .

الدرس التاسع عشر

﴿ اختيار متياس (٢) ﴾

علمنا ان يهوذا الاسخريوطي الخائن ، بعد ان أسلم سيده لليهود سقط من وظيفته الرسولية وأضحى كرسيه فارغا ، ولم يرد الرسل ان ينقص عددهم ، بل أرادوا ان يكون كما كان فى ايام الرب .

فاجتمع الرسل ذات يوم بعد صعود الرب ، مع جميع التلاميذ المؤمنين ، وفى تلك الايام قام بطرس في وسط الاخوة ، وكان هناك جماعة أناس معاً نحو من مئة وعشرين ، وألقى خطابا بليغاً أظهر فيه كيفية سقوط يهوذا من الرتبة الرسولية ، وكيف ان الانبياء تنبأوا

(١) اع ١ : ٨ — ١٢ (٢) اع ١ : ١٥ — ٢٦

ان وظيفته يجب ان يأخذها آخر ، واقترح ان يمين واحد من الرجال الذين اجتمعوا معهم في كل الزمان الذى فيه دخل وخرج اليهم الرب يسوع منذ معمودية يوحنا الى اليوم الذى فيه ارتفع عنهم ليكون شاهد معهم بقيامته .

فحسن هذا الاقتراح امام الرسل والتلاميذ والمؤمنين ، فقدموا اثنين : يوسف المسمى برسابا الملقب (البار) ومتيا ، وصلوا وقالوا : أيها الرب العارف قلوب الجميع ، اظهر أي هذين اخترت ، لكي يستخلف فى هذه الخدمة والرسالة التي سقط عنها يهوذا ليذهب الى موضعه . ثم ألقوا القرعة بينهما فوقعت القرعة على متيا ، فأحصي مع الحواريين الاحد عشر .

الدرس العشرون

﴿ حلول الروح القدس (١) ﴾

رجع التلاميذ بعد صعود الرب الى اورشليم ومكثوا في علية صهيون التي كان لهم فيها ذكريات طيبة مع معلمهم يسوع المسيح ، وكانوا فى هذه الاثناء ينتظرون موعد الاب الذى أخبرهم عنه الرب.

(١) اع ٢: ١—١٣

وبعد انتظار دام عشرة ايام حل يوم الخمسين وهو يوم العنصرة عند اليهود كانوا كلهم معاً في مكان واحد وهم لا يدرون ان فى هذه اللحظة سيحل عليهم الروح القدس ويكمل بهذا الحلول وعد الرب يسوع.

وهكذا وهم يعبدون الله بروح واحدة « حدث بغتة صوت من السماء كصوت ريح شديدة تعصف ، وملأ كل البيت الذى كانوا جالسين فيه » .

بهذه الطريقة العجيبة حل الروح القدس عليهم ومنحهم حكمة الهية أسمى من حكمة هذا العالم، وظهرت لهم ألسنة منقسمة كأنها من نار ، فاستقرت على كل واحد منهم ، فامتلأوا كلهم من الروح القدس وطفقوا يتكلمون بلغات اخرى كما أتاهم الروح ان ينطقوا.

وشاهد هذه الأعجوبة العظيمة جموع غفيرة من الناس فتعجبوا ، ذلك انهم لم يفهموا شيئاً عنها لأنه كان فى اورشليم رجال من اليهود أتقياء من كل أمة تحت السماء . فلما كان ذلك الصوت اجتمع الجمهور فتحيروا ، لأن كل واحد كان يسمعهم ينطقون بلغته ، فدهشوا وتعجبوا قائلين : أليس هؤلاء المتكلمون كلهم جليليين ؟ فكيف يسمع كل منا لغته التي ولد فيها ؟ وكان آخرون يستهزئون ويقولون انهم

امتلأوا سلافة .

وفي تلك الساعة بعد حلول الروح القدس ، قام الرسول بطرس للمرة الأولى وارتجل في تلك الجماهير الغفيرة خطابا رائعاً ، وأيد ان الأنبياء قد تنبأوا منذ مئات السنين على هذا اليوم. ومما قاله لهم « ان هؤلاء ليسوا بسكارى كما ظننتم : اذ هي الساعة الثالثة من النهار» وبعد ان ثبت الايمان بالرب يسوع المسيح ، فلما سمعوا نخسوا فى قلوبهم، وقال بطرس لسائر الرسل: ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة ؟ فقال لهم بطرس : توبوا ، وليعتمد كل واحد منكم باسم يسوع المسيح لمغفرة الخطايا فتنالوا موهبة الروح القدس « والذين قبلوا كلامه اعتمدوا ، فانضم فى ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس » .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٨٣ ﴾

ما أحب مساكنك يا رب الجنود . تشتاق وتذوب نفسي الى ديار الرب ويرنم قلبي وجسمي للاله الحي. العصفور وجد له مأوى واليمامة عشاً تضع فيه أفراخها . من لي بمذابحك يا رب الجنود ملكي والهي . طوبى لسكان بيتك فانهم لا يبرحون يسبحونك . طوبى للذين بك عزهم فان في قلوبهم مراقيء اليك .

القسم الثالث

جهاد الرسل ، وتأسيس الكنيسة

الدرس الأول

﴿ شفاء أعرج على يد الرسولين بطرس ويوحنا (١) ﴾

ان أول عمل قام به الرسل بعد حلول الروح القدس عليهم ، هو انهم طفقوا يبشرون باسم معلمهم ربنا يسوع المسيح . فرأينا ان القديس بطرس جذب بخطبة واحدة ثلاثة آلاف نفس ، وعلمنا ايضاً ان الرب خولهم قوة عمل العجائب . فحدث يوما ان صعد «الرسولان» بطرس ويوحنا الى الهيكل لصلاة الساعة التاسعة وكان رجل أعرج من بطن أمه يحمل ، وكان يوضع كل يوم عند باب الهيكل الذى يقال له الحسن ليسأل صدقة من الداخلين الى الهيكل ، فلما رأى بطرس ويوحنا عتيدين ان يدخلا الهيكل سألهما صدقة ، فتفرس فيه بطرس مع يوحنا ، وقالا : أنظر الينا ، فتفرس فيهما مؤملا ان يأخذ منهما شيئاً ، فقال بطرس : ليس لي فضة ولا ذهب ، ولكني أعطيك

(١) اع ٣ : ١ — ١٠

ما عندي باسم يسوع المسيح الناصري : قم وامش ، وأمسكه بيده اليمنى وأنهضه ، ففي الحال تشددت ساقاه ورجلاه فوثب وقام وطفق يمشي ودخل معهما الى الهيكل وهو يمشي ويثب ويسبح الله ، فرآه جميع الشعب يمشي ويسبح الله ، وكانوا يعرفونه انه هو الذى كان جالساً لاجل الصدقة عند باب الهيكل الحسن ، فامتلأوا اندهالا ودهشوا مما وقع له .

الدرس الثانى

﴿ قصة حننيا وسفيرة (١) ﴾

عندما شرع الرسل في التبشير ، كان المؤمنون يتكاثرون رويداً رويداً ، وكانوا جميعاً بنفس واحدة حتى انهم كانوا يبيعون أملاكهم وأمتعتهم ويوزعونها على الجميع على حسب حاجة كل واحد ويلازمون الهيكل كل يوم بنفس واحدة ويكسرون الخبز فى البيوت ويتناولون الطعام بابتهاج ونقاوة قلب (٢) .

وحدث مرة ان رجلا اسمه حننيا (٣) مع سفيرة امرأته باع ملكا له واختلس بعض الثمن وامرأته تعلم بذلك ، وأتى ببعضه وألقاه عند

(١) اع ٥ : ١ — ١١ (٢) اع ٢ : ٤٥ و٤٦ (٣) اع ٥ : ١ — ١١

أقدام الرسل .

وأعلم الروح القدس القديس بطرس باختلاس حننيا من ثمن ملكه فقال « يا حننيا: لماذا ملأ الشيطان قلبك حتى تكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الضيعة ؛ انك لم تكذب على الناس بل على الله » فلما سمع حننيا هذا الكلام سقط ومات ، فوقع خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك، فقام الفتيان و كفنوه ودفنوه . وبعد مدة نحو ثلاث ساعات دخلت امرأته وهي لم تعلم بما جرى، فأجابها بطرس: قولي لي أبهذا الثمن بعتما الضيعة ؟ فقالت : نعم بهذا . فقال لها بطرس: ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب؟ ها ان أقدام الذين دفنوا رجلك بالباب وهم يحملونك ، فسقطت في الحال عند قدميه وماتت. فلما دخل الأحداث وجدوها ميتة فحملوها ودفنوها بجانب رجلها ، فوقع خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى الذين سمعوا بذلك .

الدرس الثالث

﴿ استشهاد مار اسطيفانوس (١) ﴾

كان القديس اسطيفانوس أحد الشمامسة السبعة الذين انتخبهم

---

(١) اع ٦:٨ — ١٥ و ٧:١ — ٥٩

الرسل لكي يساعدوهم في الخدمة ، وكان يمتاز عن رفاقه بكونه «مملوءاً نعمة وقوة» وكان يصنع عجائب وآيات عظيمة ، وكان يبشر باسم الرب يسوع .

فلما رآه اليهود بهذه المزايا العالية حسدوه وقرروا التنكيل به وأقاموا شهود زور يقولون ان هذا الرجل لا يزال ينطق بكلمات تجديف على المكان المقدس والناموس ، هذا سينقض هذا المكان ، ويبدل السنن التي سلمها الينا موسى ، فتفرس فيه جميع الجالسين في المحفل فرأوا وجهه كوجه ملاك .

كان اليهود يريدون قتله ، غير انه لم يبال بهم ولا بتهديدهم ، بل ارتجل فيهم خطبة رائعة أظهر فيها صدق ايمانه بالرب يسوع ، وأيد انه من نسل ابراهيم الذي وعده الله بان نسله ستتبارك به جميع الأمم ، ثم وبخ اليهود بشجاعة لا مثيل لها وقال لهم اخيراً « يا قساة الرقاب وغير المختونين في قلوبكم وآذانكم انكم في كل حين تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم ... » فلما سمعوا ذلك استشاطوا في قلوبهم وصرفوا عليه بأسنانهم ، وهو اذ كان ممتلئاً من الروح القدس تفرس في السماء فرأى مجد الله ، ويسوع قائماً عن يمين الله ،

فقال هاءنذا أرى السموات مفتوحة وابن البشر قائماً عن يمين الله .
فصرخوا بصوت عظيم وسدوا آذانهم وهجموا عليه بعزم واحد ، ثم
طرحوه خارج المدينة ورجموه وهو يدعو ويقول « أيها الرب يسوع
اقبل روحي ، ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم : يا رب لا
تقم عليهم هذه الخطيئة ، ولما قال هذا رقد فى الرب » .

وحزنت الكنيسة عليه حزناً شديداً لأنه كان بطـــلا بروحه
وأعماله وعجائبه ، وحمل جثمانه الطاهر رجال أتقياء وعملوا له مناحة
عظيمة (١) .

الدرس الرابع

﴿ اهتداء مار بولس (٢) ﴾

كان في اورشليم شاب من طرسوس اسمه شاول ، وكان هذا
الشاب يبغض كنيسة الله ويريد اهلاكها ، وكان يحرس ثياب الذين
رجموا مار اسطيفانوس ، وهو راض بقتله (٣) . وكان فى كل مناسبة
يثير الاضطهاد على المؤمنين ، وبعد ان آمن كثيرون كان هو لا
يزال يقذف تهديداً وقتلا على تلاميذ الرب . فأقبل الى رئيس الكهنة

(١) اع ٨:٢ (٢) اع ٩:١ – ١٩ (٣) اع ٧:٥٧ و ٥٩

وطلب منه رسائل الى دمشق الى المجمع ، حتى اذا وجد أناساً من « المسيحيين » رجالا أو نساء ، يسوقهم موثقين الى اورشليم . وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق ، أبرق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا يقول له : شاول شاول لم تضطهدني ؟ فقال : من أنت يا رب ؟ قال : أنا يسوع الذى أنت تضطهده ، انه لصعب عليك ان ترفس المهماز . فقال وهو مرتعد منذهل : يا رب ماذا تريد ان أصنع ؟ فقال له الرب : قم وادخل المدينة وهناك يقال ما ينبغي لك ان تصنع. اما الرجال المسافرون معه فوقفوا مبهوتين يسمعون الصوت ولا يرون أحداً ، فنهض شاول عن الأرض ولم يكن يبصر شيئا ، وعيناه مفتوحتان ، فاقتادوه بيده وأدخلوه الى دمشق ، فلبث ثلاثة ايام لا يبصر ولا يأكل ولا يشرب .

وكان بدمشق تلميذ اسمه حننيا ، فقال له الرب فى الرؤيا : يا حننيا ، فقال هاءنذا يا رب ، قال له الرب: قم فانطلق الى الزقاق الذى يسمى القويم ، والتمس في بيت يهوذا رجلا من طرسوس اسمه شاول فهوذا يصلي .

وكان حننيا قد سمع بقدم شاول وعرف مهمته وخشي شره ،

فشجعه الرب بقوله « ان هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي أمام الأمم والملوك وبني اسرائيل واني سأريه كم ينبغي ان يتألم من أجل اسمي ».

فذهب اليه حننيا ووضع يديه عليه قائلا : يا شاول أخي ان الرب يسوع الذي تراءى لك في الطريق أرسلني لكي تبصر وتمتلىء من الروح القدس ، فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشر ، فعاد بصره ، فقام واعتمد واتخذ طعاما فتقوى ، ومكث اياما مع التلاميذ الذين في دمشق .

وهنا انقلب شاول الطرسوسي مضطهد الكنيسة والمهلك تلاميذ الرب الى بولس رسول يسوع المسيح ، وللوقت أخذ ينذر في المجامع بيسوع انه هو ابن الله .

﴿ آيات للحفظ من المزمور ٩٤ ﴾

هلموا نرنم للرب ، نهتف لصخرة خلاصنا ، نبادر الى وجهه بالاعتراف ، ونهتف له بالتشائد . فان الرب إله عظيم وملك عظيم على جميع الآلهة . هو الذي بيده أعماق الأرض وله قمم الجبال . له البحر وهو صنعه ويداه جبلتا اليبس . هلموا نسجد ونركع له . نجثو أمام الرب صانعنا . فانه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده . اليوم اذا سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم .

الدرس الخامس

﴿ اقامة طابيثا (١) ﴾

كان الرسل القديسون يبشرون وينشرون كلمة الخلاص في كل مكان ، وكان الله يجري على أيديهم عجائب ومعجزات كثيرة : يشفون المرضى ويبرئون المجانين ويقيمون الموتى .

وكانت في يافا تلميذة اسمها (طابيثا) أي (ظبية) وكانت هذه التلميذة غنية بالأعمال الصالحة وبالصدقات التي تصنعها . فاتفق في تلك الأيام انها مرضت وماتت ، فغسلوها ووضعوها في علية .

وكان القديس بطرس في هذه الأثناء في مدينة لدة (اللد الحالية) واذ كانت لدة بقرب يافا وسمع التلاميذ ان بطرس فيها أرسلوا اليه رجلين يسألانه ان لا يبطيء عن القدوم اليهم . فقام بطرس وأتى معهما ، فلما أقبل صعدوا به الى العلية ، فاجتمع حوله جميع الأرامل يبكين ويرينه أقمصة وثيابا كانت تصنعها (ظبية) وهي معهن ، فأخرج بطرس الجميع وجثا على ركبتيه وصلى ، ثم التفت الى الجثة وقال « يا طابيثا قومي » ففتحت عينيها ، ولما أبصرت بطرس جلست ، فناولها

---

(١) اع ٩: ٣٦ — ٤٣

يده وأنهضها ، ثم دعا القديسين والأرامل وأقامها لديهم حية ، فذاع الخبر في يافا كلها فآمن كثيرون بالرب .

الدرس السادس

{ القديس بولس في اثينا (١) }

بعد ان اهتدى القديس بولس الى الرب شرع ينشر البشارة بنشاط عظيم ، وكان لا يترك مدينة إلا ودخلها ونشر فيها كلمة الرب ، وكان كثيرون يهتدون الى المسيح بواسطة انذاره .

وفي سياحته التبشيرية الطويلة وصل الى اثينا مدينة العلوم ومركز فلاسفة اليونان ، فوجدها تتخبط في دياجير ظلام الوثنية ، فاشتد حزنه لذلك وطلب الى الرب يسوع المسيح ان يهدي هذه المدينة المنهمكة في عبادة الأصنام الى نور الانجيل بانذاره .

وهكذا شرع ينشر الكلمة أولا بين اليهود الذين كانوا يعرفون الكتب والأنبياء في المجمع أو في السوق كل يوم ، فانبرى للمباحثة معه كثيرون ، وباحثه قوم من الفلاسفة الذين لم يبالوا بكرازاته في بادىء الأمر ، فأخذوا يذيعون عنها أقوالا شتى ، فأخذوه وجاؤوا به

(١) اع ١٧ : ١٥ — ٣٤

الى محفل « اريوس باغس » وهو المجمع العلمي لليونان في تلك الأثناء وأخذا يفحصون عن التعليم الذي ينادي به وقالوا : هل يكون لنا ان نعرف هذا التعليم الذي تتكلم به ؟ لأنك قد بلغت مسامعنا أموراً غريبة ، فنود ان نعلم ما عسى ان تكون هذه ... فوقف القديس بولس في المجمع العلمي يحيط به رجال اثينا وعلماؤها وفلاسفتها وارتجل فيهم خطابا رائعاً جـــداً اشتمل على كل ما تجب معرفته عن ربنا يسوع المسيح وشرح لهم معنى « الاله المجهول » الذي كانوا يعبدونه . ومما قال : ان هذا الاله لا ينبغي ان يصور من فضة أو ذهب . ثم قال : في مروري ومعاينتي لمناسككم صادفت مذبحاً مكتوبا عليه « للاله المجهول » فهذا الذي تعبدونه وأنتم تجهلونه به أنا أبشركم . وبهـــذه المناسبة شرح لهم أموراً كثيرة عن الرب يسوع . وآمن بكرازاته في تلك الساعة كثيرون ، منهم (ديونيسيوس الاريوباغي) وهو رئيس المجمع وامرأة اسمها دامريس وآخرون معها . ويخبرنا التاريخ ان القديس بولس رسم ديونيسيوس أسقفاً لأثينا لأن كثيرين آمنوا بانذاره .

الدرس السابع

﴿تحطم السفينة (١)﴾

كان القديس بولس رسولا شجاعا لا يعوقه شيء في سبيل نشر كلمة الخلاص ، فيسير فى البحر كما يسير في البر لا يخشى شيئا لانه كان متأكداً ان الرب يسوع معه وهو يثبت خطواته في عمـــل التبشير .

وقاسى القديس بولس أخطاراً عظيمة في جميع المدن التى بشر فيها، ورجم وضرب مراراً كثيرة . وكان مرة مسافراً فى البحر فى سفينة عظيمة ومعه مئتان وستة وسبعون نفساً ، وكانت هذه السفينة مسافرة من الاسكندرية الى ايطاليا ، وكانت الريح في باديء الامر لطيفة ، سارت بواسطتها السفينة سيراً مريحاً، وما هي إلا بعض ايام في البحر حتى ثارت زوابع عظيمة كادت تحطم السفينة وتبتلع اللجة من فيها ، وكانت السفينة سائرة تتقلب بين الامواج في سواحـــل جزيرة كريت والزوابع تشتد يوما بعد يوم والخطر يتعاظم شيئاً فشيئاً، حتى ان السماء كانت مغطاة بغيوم كثيفة فلم تظهر الشمس اياما كثيرة

(١) اع ٢٧ : ٩ — ٤٤

والزوبعة الشديدة تتفاقم ، فهلع قلب جميع الرجال الذين كانوا فى هذه السفينة وكانوا كلهم مضطربين خائفين على نفوسهم إلا القديس بولس ، فانه كان هادىء النفس ساكن الاعصاب لان رجاءه بالرب كان عظيما حتى انه وقف يشجع من في السفينة ويقول لهم : والآن أدعوكم ان تطيب أنفسكم لانها لا تكون خسارة نفس واحدة منكم ما خلا السفينة . وزاد فى تشجيعهم انه أخبرهم ان ملاك الرب قال له: لا تخف يا بولس فانه لا بد لك ان تقف أمام قيصر ، وهنا ان الله قد وهبك جميع السائرين معك ، لذلك فلتطب نفوسكم أيها الرجال فاني أؤمن بالله انه هكذا يكون كما قيل لي .

وهكذا والخوف يتزايد فى قلوب جميع الذين فى السفينة حتى استطاع القديس بولس ان يهدىء روعهم، فتناولوا الطعام ومجدوا الله. وبعد ايام استطاعوا ان ينجوا من البحر بواسطة صلوات القديس بولس غير ان السفينة تحطمت ونجا الجميع ووصلوا الى البر سالمين .

الدرس الثامن

﴿ تأسيس الكنيسة ﴾

أسس ربنا يسوع كنيسته المقدسة على صخرة الايمان القويم به .

باعتباره ابناً له، وصخرة الايمان هي الكلمة السامية التي فاه بها القديس بطرس عندما سأل الرب تلاميذه عن قولهم فيه ، فقال بطرس «أنت المسيح ابن الله الحي (١) » هذه هي الصخرة العظيمة التي بنيت عليها كنيسة المسيح .

قال الرب « طوبى لك يا سمعان بن يونا فانه ليس لحم ولا دم ، كشف لك هذا ، ولكن أبي الذي في السموات ، وأنا أقول لك أنت بطرس ، وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها (٢) » .

عرف الرسل القديسون هذه الصخرة وعلموا انها الرب يسوع المسيح نفسه ، فبنوا عليه الكنيسة وأثبتوها على هذا الاساس المتين ودعموها بدمائهم الطاهرة وجهادهم العظيم .

وكل واحد من الرسل بعدان جال بلاداً كثيرة ونادى ببشارة الحياة وهدى خلقاً عظيما الى الايمان بابن الله الرب يسوع المسيح، بنى كنيسته في مدينة من المدن. وهكذا ما انقضى القرن الاول للمسيح حتى نرى كنائس كثيرة يؤسسها الرسل في أمهات مدن العالم ، مثل

(١) مت ١٦:١٦ (٢) مت ١٦:١٧

اورشليم وانطاكية والاسكندرية ورومية والرها وغيرها وغيرها ...
وكل هذه الكنائس بنيت على الصخرة الايمانية العظيمة وهي كلمة بطرس « أنت المسيح ابن الله الحي » .

ان كنيسة المسيح على الارض لا يمكن ان تقوى عليها قوات العالم كله ، لان الرب وعد تلاميذه ، بل كنيسته بقوله « ها أنا معكم كل الايام الى منتهى الدهر (١) » بعد ان وعدها قائلا « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » .

الدرس التاسع

﴿ فى الكنيسة وعلاماتها ﴾

الكنيسة هي جماعة المؤمنين بالرب يسوع المسيح ايمانا واحداً قويماً (٢) اما فى كل العالم (٣) واما فى مدينة واحدة أو ابرشية واحدة مثل كنيسة اورشليم وانطاكية (٤) . وللكنيسة معان اخرى أهمها : كونها بيتاً واحداً مقدساً يجتمع فيه المؤمنون للصلاة وعبادة الله (٥) .

(١) مت ٢٨ : ٢٠ (٢) رو ١٦ : ٥ (٣) اع ٥ : ١١ ورو ١٦ : ١٦
(٤) اع ١٥ : ٤ (٥) ١ كو ١١ : ١٨ و ٢ كو ٨ : ١٨ .

ويراد بكلمة الكنيسة ايضاً ، تارة الطغمة الاكليريكية وحدها وتدعى الكنيسة المعلمة (١) وطوراً جماعة المؤمنين وحدها (٢) .

هذه أهم معاني الكنيسة ، اما علاماتها فهي اربع ، تؤيدها الأسفار المقدسة في العهد الحديث وهي :

١ — الكنيسة واحدة ، لأن لها رباً واحداً وايماناً قويماً واحداً ومعمودية واحدة ، وإلهاً واحداً ، وأباً واحداً (٣) .

٢ — جامعة ، لأنها تجمع بين أحضانها أمماً كثيرة وأجناساً شتى ، وتجعلهم ذوي وحدة مسيحية مقدسة « فليس يهودي ولا يوناني ؛ ليس عبد ولا حر ، ليس ذكر ولا أنثى ، لانكم جميعكم واحد في المسيح يسوع (٤) » .

٣ — مقدسة : هي مقدسة لأن الرب قدسها (٥) وغسلها بالماء والروح (٦) وطهرها بدمه (٧) وأحضرها لنفسه « كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن (٨) » .

٤ — رسولية : هي رسولية ، لأنها استلمت من الرسل ما

(١) مت ١٨:١٧ (٢) اع ٢:٤٧ (٣) اف ٤:٥ (٤) غل ٣:٢٨
(٥) يو ١٧:١٧ (٦) اع ١٥:٨ (٧) غل ١:٤ (٨) اف ٥:٢٥ـ٢٧

استلموه من الرب يسوع المسيح نفسه (١) وهي مبنية على أساس الأنبياء والرسل ، ولأن رعاتها يتسلسلون من الرسل القديسين منذ القديس بطرس أول أحبار انطاكية العظام .

الدرس العاشر

﴿ وصايا الكنيسة ﴾

الكنيسة عمود الحق ، ومعلمة الخلاص ، وقد وضعت بواسطة رسلها وآبائها القويمي الرأي ، وصايا ثمينة ليهتدي بها المؤمنون في حياتهم الروحية ، وهذه الوصايا سبع وهى :

١ — احفظ أيام الآحاد والأعياد واسمع القداس فيها .

٢ — صم الصوم الكبير وسائر الأصوام .

٣ — انقطع عن الزفر يومي الاربعاء والجمعة .

٤ — اعترف بخطاياك للكاهن ولو مرة واحدة فى السنة .

٥ — تناول القربان المقدس ولو مرة في عيد الفصح .

٦ — أوف العشر .

٧ — امتنع عن اكليل العرس فى الازمنة المحرمة .

(١) ١ كو ١١ : ٢٣

هذه هي وصايا الكنيسة ، ويجب على كل مؤمن ان يحفظها بإيمان واحترام ، وأي مؤمن تجاوز هذه الوصايا المقدسة يكون ملوماً أمام الله وأمام كنيسته ، لان للكنيسة سلطة روحية لتهذيب نفوس المؤمنين ، وهذه السلطة قد اتخذها الرسل مع الرب يسوع رأساً عندما قال لهم « الحق أقول لكم ان كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء ، وكل ما حللتموه على الارض يكون محلولاً في السماء (١) » .

الدرس الحادي عشر

﴿ أسرار الكنيسة ﴾

كما ان الكنيسة وضعت وصايا لتقويم بنيها في طرق البر والفضيلة فان لها أسراراً وضعها السيد المسيح لينال بواسطتها المؤمنون منح الروح القدس ، والمواهب الالهية السامية التي لا يمكن للمسيحي ان ينالها إلا بها .

وأسرار الكنيسة سبعة وهي «١» سر المعمودية «٢» سر الميرون المقدس «٣» سر التوبة والاعتراف «٤» سر القربان المقدس «٥» سر

(١) مت ١٨:١٨

الكهنوت «٦» سر الزواج «٧» سر مسحة المرضى .

وكل ما يتعلق بهذه الأسرار نستطيع ايضاحه بالنقاط الآتية :

أولا ـ للسر في الاصطلاح الكنسي معنيان : الأول يراد به حقيقة تفوق الادراك البشري أنزلها الله ويجب الايمان بها ، كسر التثليث ، وسر التجسد . والثاني يدل على علامة حسية رسمتها الكنيسة لاعلان النعمة الآلهية الكامنة فيها لتقديس المؤمن . وهذه هي الأسرار السبعة المار ذكرها .

ثانياً ـ بعض هذه الأسرار ضروري للخلاص ، وهي المعمودية ، والميرون ، والتوبة ، والقربان المقدس . وبعضها غير ضروري للخلاص وهي الكهنوت ، ومسحة المرضى ، والزواج .

ثالثاً ـ ثلاثة من هذه الاسرار لا يمكن قبولها إلا مرة واحدة ، وهي المعمودية ، والميرون ، والكهنوت . والبقية يمكن اعادتها بحسب ارشاد الكنيسة المقدسة وشرعها .

رابعاً ـ للسر ثلاثة شروط ضرورية ، لا يكمل إلا بكمالها وهي : المادة والصورة والخدمة . فالمادة هي الاشياء الحسية ، كالماء بالنسبة الى المعمودية . والصورة هي الكلمات الجوهرية التي يتلوها خادم السر

لا كماله ، ككلمات التقديس في سر القربان . والخدمة وهي تكمل بواسطة شخص معين، هو الحبر أو الكاهن الشرعيان .

الدرس الثاني عشر

﴿ تأسيس الكرسي الانطاكي ﴾

الكرسي الانطاكي هو عرش أحبارنا العظام الذين تسلسلوا منذ ايام الرسل الى يومنا هذا . وقد أسس هـــذا الكرسي القديس مار بطرس الرسول في مدينة انطاكية التي فيها سمي المؤمنون للمرة الاولى مسيحيين (١) وجلس هو نفسه على هذا الكرسي مدة من الزمن بعد ان ثبت الايمان المسيحي المقدس في هذه المدينة وفي المدن المجاورة لها ، وقبل ان يغادر انطاكية للتبشـــير أقام مكانه خلفاً له القديس افوديوس ، ثم قام بعده القديس اغناطيوس النوراني الذي يعد من أعظم أحبار الكرسي الانطاكي قداسة وعلماً وفضيلة وجهاداً .

وتسلسل البطاركة بعده الى ان خربت مدينة انطاكية بواسطة الزلازل والحروب والضيقات ، وفقدت أهميتها العظمى التي كانت تتمتع بها ايام الرسل ، لذلك نقل كرسي الاحبار الانطاكيين الى

(١) اع ١١:٢٦

غيرها من المدن والاديرة بحسب الظروف العالميـة . وكان آخر مقر للكرسي الانطاكي المقدس دير الزعفران في ماردين في أواخر القرن الثالث عشر الى يومنا هذا .

تبتديء سلسلة الاحبار العظام على كرسي انطاكية المقدس من القديس مار بطرس الرسول مؤسس الكرسي الانطاكي ، وتتمشى في كل الاجيال دون انقطاع الى قداسة حبرنا الاعظم مار اغناطيوس افرام الاول الجالس سعيداً ، أيده الله بنعمته .

الدرس الثالث عشر

﴿ الكنيسة السريانية ﴾

الكنيسة السريانية الارثوذكسية هي أمنا الحنون التي ولدتنا في الايمان القويم وعلمتنا تعاليم ربنا يسوع المسيح بواسطة رسلها وآبائها القويمي الرأي ، وغذتنا بألبان النعمة الالهية منذ نعومة أظفارنا.

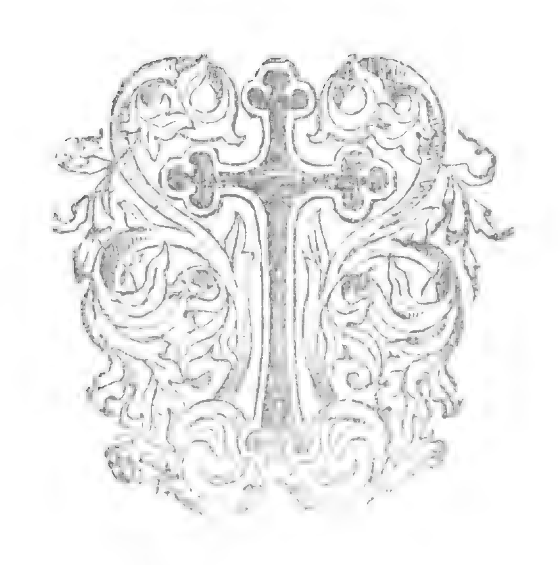
ان كنيستنا السريانية الارثوذكسية ، هي أم جميع الكنائس الشرقية ، حسبما يؤيد التاريخ الصحيح ، والتقليد الرسولي الثابت ، وقد قبلت الايمان بالرب يسوع المسيح منذ القرن الاول .

نالت الايمان في قسمها الغربي بواسطة الرسل ، مار بطرس ومار

بولس ومار برنابا ، الذين بشروا في أشهر بلاد سوريا ، كانطاكية ودمشق وحمص وغيرها . وفي قسمها الشرقي بواسطة الرسول مار أدى وأعوانه ، ومار توما الرسول بطريقه الى بلاد الهند .

وللكنيسة السريانية تاريخ مجيد كتبه رؤساؤها العظام القديسون بجهودهم وفضائلهم وازدهرت بالشهداء والنساك والقديسين والملافنة القويمي الرأي . فنحن بايماننا الارثوذكسي معتصمون وبشرائعها وآدابها العالية عاملون الى الابد .؟

(انتهى)





الحقُّ مَغضَبةٌ





الى حضرة الاب بولس بهنام السرياني

مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل





الحقُّ مُغْضِبَةٌ

كلمة موجَّهة

الى حضرة الاب بولس بهنام السرياني

مدير المدرسة الاكليريكية الافرامية بالموصل

ܠܟܠܗ ܡܫܟܢܐ ܕܥܠ ܗܘܦܟܝܗ : ܬܪܝܢ ܕܪܫܝܬܐ

ܐܬܢܛܪ ܚܘܒܐ ܡܢ ܟܠܗ : ܘܐܬܟܠܝܘ ܗܡܝܢܘܬܐ

(ܕܡܪܝ ܐܦܪܝܡ ܘ : ٧٠)

الحق مغضب !

أتحفنا الاب بولس بهنام الموقر بكتاب عنوانه « خمائل الريحان او ارثوذكسية مار يعقوب السروجي الملفان » تعرض فيه لنقض ما اوردناه في كتابنا « مار يعقوب اسقف سروج الملفان » الذي نشرناه قبل ثلاثة اعوام وصرّحنا فيه بان مار يعقوب الموأ اليه كان سريانياً ارثوذكسياً كاثوليكيّ العقيدة قويم الرأي . واستندنا في ما كتبناه الى أصدق الآثار السريانية وأقدمها عهداً وأوثقها مصدراً .

غير ان الحقيقة اغضبت الاب بولس الفاضل فنهض يعارضنا في كتاب استغرق ٢٠٠ صفحة خائضاً في بحثٍ مملولٍ وانتقادٍ مُرٍّ مطلقاً العنان لقلمه في سرد ما شاء ان يسرده من الفاظٍ لطيفة وعبارات ظريفة طريفة في حق الكنيسة الكاثوليكية وفي حق حبرها الاعظم ومليكها يسطين وفي حق البطاركة الانطاكيين وفي حقنا ايضاً . مفنداً على زعمه ما أثبتناه في ذلك الكتاب من البراهين الصادعة عن عقيدة مار يعقوب ومكذباً تصريحنا بان الرسائل المنسوبة اليه ملفقة وغير صادرة من قلمه .

ونحن حرصاً على الوقت الثمين توخينا في ردنا هذا ان نقصر الكلام على ثلاث مسائل تؤيد ما حررناه عن صحة ايمان مار يعقوب وهي : اولاً — الرسالة الموجهة الى فولا مطران الرها ٢ً — خلو اسم مار يعقوب من كلندار السريان اليعاقبة . ٣ً — تصريح مار يعقوب بعقيدة الطبيعتين طبقاً لتقرير المجمع الخلقيدوني المقدس ووفقاً لطومس البابا لاون الاول الكبير (٤٤٠ — ٤٦١) .

اولاً — الرسالة الموّجهة الى فولا مطران الرها

قرر المؤرخون شرقيين وغربيين ان مدينة الرها هي من اقدم المدن التي نادى أهلها بالنصرانية واصبحت ثالثة المطروبوليتيات اللائذة بالكرسي الانطاكي وكانت مدينة سروج سادسة الاسقفيات الخاضعة لها . وقد وصلت الينا سلسلة مطارنتها السريان الكاثوليكيين بدءاً من ادي احد السبعين واجاي وفالوط وعبشلاما

وبرسميا الى قونا ✝ ٣١٣ وشعاد + ٣٢٤ وايثالاها + ٣٤٦ وابرهيم + ٣٦١ وبورسا + ٣٧٨ واولوج + ٣٨٧ وقورا الاول + ٣٩٦ وسلوانا + ٣٩٨ وفقيدا + ٤٠٩ وديوجين + ٤١٦ وربولا + ٤٣٥ وييبا + ٤٥٧ ونونا + ٤٧١ وقورا الثاني + ٤٩٨ وفطرا + ٥١٠ وفولا + ٥٢٦ واسقليف ٥٢٥ واندراوس + ٥٣٢ وادي الثاني + ٥٤١[1].

فهؤلاء المطارنة باجمعهم كانوا ارثودكسيين كاثوليكيين خاضعين لبطريرك انطاكية الكاثوليكي ومؤيدين تعاليم المجامع والآباء . وتولى بعدهم مطرانية الرها يعقوب البرادعي (٥٤٤ — ٥٧٨) بالاسم فقط لانه لم يقم في الرها . وتمت سيامته بتوسط الحارث بن جبلة والملكة تيودورا ووضع اليد عليه ثئودوسيوس بطريرك الاسكندرية[2] . فاذاع القول بالطبيعة الواحدة في مختلف الاقطار التي جابها . ولذا دُعي بكل حق وصواب « رسول اليعاقبة »[3] وسمي تابعوه باسمه يعاقبة حتى اليوم . وقد ظل اساقفة السريان الملكيين او الكاثوليك يتسلسلون في الرها حتى القرن الثامن[4] وما بعده .

ومما يبرهن على استمرار الرهاويين متشبثين بالعقيدة الكاثوليكية حتى القرن السادس ما اثبته كاتب « مختصر تاريخ الرها » اذ قال : « أصدر الملك انسطاس (٤٩١ — ٥١٨) أمره في السنة الحادية والعشرين لملكه بان يفتحوا تابوت الشهيدة اوفيميا ويخرجوا منه رقيماً وضعه آباء المجمع الخلقيدوني ويحرقوه . فاندلعت نار من هناك وعلقت بوجوه الذين راموا ان يخرجوه . وهكذا اغمض انسطاس عن اخراج ذلك الرقيم من موضعه وعن احراقه »[5] .

واستتلى صاحب هذا المختصر يقول : « في ٩ تموز ٥١٨ توفي الملك انسطاس وخلفه يسطين الاول (٥١٨ — ٥٢٧) . وفي السنة الثانية من ملكه نفى سويرا

---

(١) [illegible] : « مختصر تاريخ الرها » : المكتبة الشرقية للعلامة السمعاني (١ : ٣٨٨ — ٤١٧) وهذه الاخبار بدؤها السنة ١٣٠ ق . م . ونهايتها السنة ٥٣٩ م وقد اجمع المؤرخون على دقتها وصحتها .

(٢) تاريخ يوحنا اسقف اميا (٣٦٤ — ٣٧٠)

(٣) تاريخ الرها تأليف روبنس دوفال : صفحة ٢١٢

(٤) المشرق ١٢ : ١٩٠٩ : ١٥٤

(٥) المكتبة الشرقية (١ : ٣٨٨ — ٤١٧) .

من انطاكية واخسنايا من منبج . ونفى معهما كل من لا يقبل المجامع الاربعة المسكونية اعني النيقاوي والقسطنطيني والافسوسي والخلقيدوني . وعني هذا الملك محب الله باستكتاب هذه المجامع الاربعة في الذبتيخة الكنسية » .

فصّلنا هذا كله لنصرح بان اهالي الرها كانوا حتى اواسط القرن السادس ارثودكسيين كاثوليكيين ينادون بالمجامع الاربعة المسكونية المقدسة . غير انه بعدما سمي يعقوب البرادعي مطراناً للرها تغلغلت بينهم عقيدة الطبيعة الواحدة خلافاً لما قرره ستمائة وستة وثلاثون اسقفاً اجتمعوا عام ٤٥١ في خلقيدونية برئاسة قصاد البابا لاون الاول الكبير .

فاذا تبصر القارىء النجيب في هذه الحقائق التاريخية الراهنة ساغ له ان يقرر معنا بان فولا مطران الرها (٥١٠ – ٥٢٢ + ٥٢٦) كان ارثودكسياً كاثوليكياً تولّى في اول أمره خدمة فلبيانس الثاني بطريرك انطاكية (٤٩٨ – ٥١٢) بمثابة كاتب في قلّايته ثم ارتقى الى كرسي مطرانية الرها . ولبث راسخاً في عقيدته الكاثوليكية خاضعاً للبطريرك الانطاكي . ثم تردد في عقيدته بعد زيارته البطريرك سويرا . ثم عاد فقررها وظل متشبثاً بها حتى توفاه الله تعالى كاثوليكياً[1] .

واليك بعد هذا ما كتبه زكريا البليغ المعاصر لتلك الحوادث قال : « كان فولا اسقف الرها في عهد فلبيانس بطريرك انطاكية . وكتب اليه فولا يوافقه على دستور المجمع الخلقيدوني لانه كان فيما سبق مقيماً في قلايته وكاتباً عنده . وقد وقع كتابه هذا في يد سويرا الذي خلف فلبيانس . ولما انطلق فولا ليسلّم على سويرا لم يعاتبه سويرا بل عاد فولا الى الرها . ثم نفي الى اوخاطيا . وبعد ذلك وافق فولا على دستور المجمع الخلقيدوني وعاد الى ابرشيته . وما عتم ان انحجل ومات . وخلفه اسقليف شقيق الواليين اندراوس ودعيستان»[2] اللذين كانا في انحاء العاصمة

(١) من الغريب العجيب ان الاب بولس بهنام يدّعي (ص ٤٠ – ٤١ و٧٤) من كتابه ان لفظ ܩܬܘܠܝܩܝ لا يراد به الكاثوليكيّ . والحال ان كلّ من له المام بالسريانية واليونانية يعرف حقّ المعرفة ان لفظ قاتوليقي يراد به الكاثوليكيّ اعني العامّ والكلي . فليراجع الاب بولس كتب اللغة ليتأكد له ذلك . ولا يعود فيقول (ص ٤٠) : « ان كنيسة المسيح الحقيقية هي جامعة سواء اكانت منتشرة في كل المسكونة او لم تكن» او يقول ان ترجمة قاتوليقي كاثوليكياً « ترجمة غريبة مغرضة » !

(٢) تاريخ زكريا ٧٤ و٧٥ وغير خاف ان زكريا هذا كان من اصحاب سويرا ومن الزاعمين بالطبيعة الواحدة .

نستنتج من ذلك ان فولا لم يُنفَ الا في السنة ٥٢٢ كما برهنا في كتابنا ثم عاد الى ابرشيته وتوفي عام ٥٢٦ كاثوليكياً .

وكتب مؤلف « مختصر اخبار الرها » المشار اليه يقول : « ... في ٤ تشرين الثاني ٥٢٠ وصل البطريق (يسطنيان) الى الرها ليرحّل عنها اسقفها فولا . فعرض عليه ان يتوخى احد الامرين : إما ان يقبل المجمع الخلقيدوني فيظل في كرسيه او ان أبى ذلك فيُعزل . لكن فولا عاند البطريق وانهزم واختفى في بيت المعموذية . فاخرجه البطريق قسراً وأخذه[1] الى ساوقية سوريا . ولما سمع الملك يسطين بما جرى اصدر الامر بعودة فولا الى الرها ابرشيته أملًا بارعوائه وخضوعه لذلك المجمع » .

واستتلى المؤرخ يقول : « عاد المطران فولا الى الرها بعد غيبوبة استغرقت ٤٤ يوماً . واقام زمناً طويلًا مخالفاً للمجمع . ولما رأى الملك ان فولا لا يطيعه نفاه[2] في ٢٧ تموز ٥٢٢ الى اوخاطيا . وخلفه اسقليف في ٢٤ تشرين الاول ٥٢٣ اعني ثلاثة اشهر بعد نفي فولا من الرها . ولما وصل اسقليف في ٢٤ كانون الاول الى الرها طرد الرهبـان الشرقيين وجميع الرهبان المائلين لهم في مناهضة المجمع الخلقيدوني .

« وفي السنة ٥٢٥ انهزم اسقليف من الرها بسبب فيضان هائل حدث فيها وانطلق الى انطاكية واقام نحو ٧٠ يوماً ومات في ٢٧ حزيران السنة عينها ودُفن في انطاكية . وفي ٤ ايلول نقلوا رفاته من انطاكية الى الرها ودفنوه في بيعة مار برلاها بضريح مار نونا سالفه . ولمـا سمع فولا بوفاة اسقليف ارعوى وتوسل الى يسطنيان البطريق وكتب دستور ايـانه (الكاثوليكي) وبعث به الى افرسيوس بطريرك انطاكية (٥٢١ — ٥٢٦) . وبسبب هذا الدستور والرسالة التي كتبها الى البطريق يسطنيان المجيد محب الله تعالى قفل فولا عائداً الى كرسيه ودخل الرها في ٣ اذار ٥٢٦ وعاش هنـاك ٨ شهور الا ٨ ايام وتوفي . وخلفه

(١) قلنا ونكرر القول ان فعل ܐܘܒܠ السرياني معناه : نقل واوصل وابلغ وقاد . وليس معناه نفى كما توهّم المستشرقون ومالأهم الاب بولس بهنام . فليراجع معارضنا هـذا الفعل في القواميس كلها ويدقّق النظر في معناه ثم يحكم .

(٢) هنا يشاهد الاب بولس بهنام فعل ܐܓܠܝܘܗܝ والفرق بين هذا الفعل وفعل ܐܘܒܠ ظاهر لا يحتاج الى شرح .

الاسقف اندراوس في ٧ شباط ٥٢٧ » .

فكاتبا هذين المصدرين التاريخيين القديمين اعني زكريا البليغ وصاحب مختصر تاريخ الرها يُعتبران شاهدَي عيان لتلك الحوادث الصريحة . ويستنتج القارىء النجيب منهما ١ً — ان فولا لم يُنفَ البتة الى ساوقية انطاكية ٢ً — ان فولا سافر مع يسطنيان البطريق ثم عاد الى ابرشيته مكرماً بعد غيبوبة ٤١ يوماً . ٣ً — ان فولا نُفي عام ٥٢٢ الى اوخاطيا ٤ — عاد فولا عام ٥٢٦ الى الرها ورعى رعيته الكاثوليكية وتوفي كاثوليكياً مقرّاً بالمجمع الخلقيدوني المقدس .

بعد ادراج هذه الحوادث التاريخية الصحيحة نروي للقراء الاعزاء تعريب الرسالة التي يقال ان مار يعقوب السروجي بعث بها الى فولا مطران الرها المذكور آنفاً وهي :

« الى المطران القديس[1] محب الله تعالى . مار فولا الاسقف . يعقوب عبد قداستك . بربنا سلام .

« . . . ان الله سبحانه وتعالى قد أولاك عوناً لتقف في مصاف الشهداء اذ اضطهدك عابدو الانسان لتحرز شهرة حسنة . . . فالله عز وجل اذ شاء ان يضفر اكليلاً لايمانك الذي ترعرعت فيه منذ صبائك لم يرَ ان يتم ذلك دون احتمال العذاب . . . فدُفعت الى الأعداء . . . واضطُهدتَ . ولو لم تُضطَهد لما لاح جمالك . . . فقد سمح ان يسحبوك ويخرجوك من حمى القرية . ويشهروا السيوف وراءك اشهارها على القتلة كي تغادر مدينتك مغادرة راعٍ تخطفه الذئاب من غنمه . ويسخروا بك في الطريق ويشتموك . . . فبعدما كابدتَ تلك المساوىء لاح لك خلاص الله القدير وتبددت محنك تبدد الدخان تجاه الرياح العاصفة .

« فالملك المؤمن (يسطين) الغالب المنصور لما اطلع على ما جرى لك اضطرب وتخوف ان يحدثَ له ما حدث لك من الضيقات . وبما ان قلب الملك هو بيد الرب فقد شاء سبحانه ان يتجلى الحق ويلوح ايمان الملك في كل الدنيا . ولذا فبأمره القاطع ردك حالاً الى كرسيك وعنف اعداءك وقرعهم .

« [والآن يا مولاي فقد شمل الفرح كل البلد . وابتهجت الغنم الوديعة بعودة

---

(١) على راي خصمنا يجب ان يُعتبر فولا قديساً لان صاحب الرسالة اطلق عليه هذا النعت!

الراعي الى قطيعهِ . واستنارت الكنائس بأسرها ... وراحت الجماعات كافة تصلي بكل قلبها لاجل الملك المؤمن ولاجل قداستك . ولقد استبان لي كذلك ان الله جلت احكامه لم يجرِ هذا الخلاص لاجلك فقط بل لاجل الملك المؤمن ايضاً كما يلوح جمال ايمانه الصادق وتذاع عقيدته القويمة المطابقة لعقيدة قسطنطين المغبوط وابجر المؤمن . وها هوذا كنائس المشرق قاطبة تتباهى شاكرة المولى الكريم لانه انعم علينا بملك مؤمن وحبر كبير معترف][1] .

« ولقد كان مطران الرها مستحقاً ان يبدو على يدهِ جمال ايمان ملكنا (يسطين) الموازي لجمال ايمان تلامذة يسوع المصلوب . لانه لولا اعتقاده بان الذي عُلق على الصليب هو الاله لما زين تاجه بصليبه . ولو كان الصليب صليب انسان كما ادعى الذين حاولوا ان يخدعوا الملك لما رضي الملك ان يخفق صليب انسان فوق تاجه الملكي .

« [فعلى يد مطران الرها تلألأ ايمان ملكنا مثل الشمس في رائعة النهار . فالرها هي خطيبة السيد المسيح الأولى . ومن ثم وجب ان تكون الباكورة الجميلة في كل حين . . فانا عبد قداستك ما كنتُ احب ان اكتفي بظهور رسائلي امامك بل ان اتذلل واعفر الجبين تحت اخمص قدميك ... غير ان ضعف جسمي اقعدني عن الشخوص اليك والاجابة الى طلبك . فبعثتُ برسائلي مع القس ارميا عبد قداستك لينوب منابي في تقدمة الخضوع لقداستك . ويعتذر اليك عن حقارتي يا صفي الله العظيم . صلي لاجلي انا الحقير][2] .

فهذه التقاريظ الجميلة الموجهة الى الملك يسطين الكاثوليكي تقول كاتبها : انه الملك المؤمن الغالب المنصور وان قلبه بيد الرب . وان ايمانه ذائع في الدنيا كلها وان الناس قاطبة يصلون لاجله بكل قلوبهم . وان امانته الصادقة وعقيدته القويمة مطابقة لعقيدة قسطنطين وابجر وامانتهما . وان كنائس المشرق قاطبة تسدي الشكر لله تعالى لانه منّ عليها بملك مؤمن وحبر كبير معترف . وان

---

(١) هذه العبارات الواردة بين معقفين [ ] حذفها الراهب بولس بهنام لدواعٍ يعرفها هو . واخصّها التصريح بان عقيدة يسطين وعقيدة فولا كاثوليكية محضة .

(٢) هذه العبارات كذلك الواردة بين معقفين [ ] قد حذفها الاب بولس بهنام . وفيها يعلن مار يعقوب خضوعه لرئيسهِ المطران فولا ويسميه « صفيّ الله العظيم »

ايمان يسطين الملك هو ايمان تلامذة يسوع المصلوب . وانه على يد فولا مطران الرها تلألأ ايمان الملك يسطين ...

اجل ان هذه التقاريظ برمتها تتيح لنا ان نصرح بان عقيدة كاتبها لا يمكن البتة ان تكون الا مثل عقيدة هذا الملك المجيد وهذا الاسقف الفاضل الذي ضفر اكليلاً لايمان تشرَّبه منذ صغره وهو الايمان الكاثوليكي . وقد صلَّت الجماعات الكاثوليكية بأسرها بكل قلبها لاجل ... قداسته ولاجل الملك المؤمن .

وعليه فلا مناص للراهب بولس بهنام من ان يجاهر بكاثوليكية كاتب هذه الرسالة الذي يقرظ فيها استقامة عقيدة الملك والمطران الكاثوليكيين والا اضطر ان يصرح بتزييفها وتزويرها وتزييف سائر الرسائل الملفقة الخالية من العناوين والمضمومة اليها في مخطوطة يوسف الداري كما صرحنا في الصفحة ١٣ من كتابنا. واذا أصر الراهب بولس بهنام على القول بان الرسالة هي لمار يعقوب لا لغيره لزمه ان يقر ويقرر بان مار يعقوب كاثوليكي قح يمدح ابة عقيدته الكاثوليكية ويثني على الملك يسطين وعلى المطران فولا الكاثوليكيَّين الصميمَين .

بيد ان الراهب الموقر قد ألحق بالملك والمطران القاباً تخالف كل المخالفة ما ورد في هذه الرسالة فأسمى (ص ٢٧) الملك يسطين « ملكاً ظالماً » . ثم قال (ص ٣٢) : « ان هناك امراً آخر ايضاً الجأ مار يعقوب الى التصريح بان الملك هو قويم الايمان ... وهو الظروف السياسية الراهنة في تلك الآونة العصيبة . فالمصلحة كانت تقتضي ذلك » . واذاً فعلى زعم الراهب ان مار يعقوب كان مماذقاً ومداهناً ومرائياً . وهذا ما ننزه عنه هذا الملفان الجليل قدره والغزير علمه وفضله .

ثم قال الراهب (ص ٩٥ - ٩٦) « ان الملك يسطين المتعصب اثار اضطهاداً قاسياً على الارثودكسيين (يريد المنوفيزيتيين) فنفى كثيرين من اساقفهم ... ليحملهم قسراً على تأييد قرار المجمع الخلقيدوني . وكان قد اعماه التعصب ! » .

اما بشأن فولا اسقف الرها الذي سماه صاحب الرسالة « قديساً » وقال : « ان الجماعات كافة تصلي بكل قلبها لاجل قداستهِ » وانه « حبرٌ كبير معترف » وانه « على يده تلالا ايمان يسطين الملك » الخ . فقد انقلب وكتب عنه الراهب ذاته انه : « مشايع لفولا بطريرك انطاكية وانه من مذهبه سرًّا » (ص ٥) .

وانه « كان متذبذباً في عقيدته » (ص٢٨) . وان مار يعقوب كان من جملة الاساقفة الخاضعين لمطران فولا المراوغ » (ص ٢٨) . وان فولا « لم يكن يتظاهر بتاتاً بالميل الى المجمع الخلقيدوني وعقيدته » (ص ٢٩) . وان مار يعقوب « مدح فولا على انه مجاهد ارثودكسي[1] (ص ٢٩) .

وقال الراهب (ص ١٠٠) : « لان البطريرك بولس لما رأى فولا الرهاوي عالي اعتقاده (الكاثوليكي) أطلقه حالا وأعاده الى ابرشيته » . وقال (ص١١٩): « ان فولا كان يكتم عقيدته الخلقيدونية » اعني الكاثوليكية . وقال (ص١٢٠): « ان مار يعقوب لم يكن مطمئناً من عقيدة فولا . ومع ذلك لم يكن متأكداً من ميله الى الخلقيدونية ... اما فولا فكان لا يزال متكتماً متذبذباً يتظاهر بالارثودكسية (اي القول بالطبيعة الواحدة) ولا يريد الافصاح عن عقيدته . ثم لا ينكر او ينادي بالمجمع الخلقيدوني مخادعة للرهاويين الارثودكسيين (اي الزاعمين بالطبيعة الواحدة) الامر الذي ترك مجالا للقس اسقليف فوشى به لدى الملك فعزله وعين اسقليف خلفاً له » .

وقال اخيراً (ص ١٢١) : « ونحن نعلم ان الاسقف فولا لم يعد من منفاه الثاني الى كرسيه مطلقاً . لان اسقفاً جديداً ورث كرسيه » . والحال انه عاد الى الرها بعد وفاة اسقليف كما صرحنا واقام فيها ثمانية شهور الا ثمانية ايام وتوفي وخلفه اندراوس .

والآن قل لي ايها القارئ النجيب هل يمكنك ان تستخلص من كلام الراهب بولس كله نتيجة صريحة وانت تراه يقوم ويقعد وينكر ويؤيد ويوجب ويسلب ويعرج على الجنبين ؟ فالرجل الرصين الرزين العاقل هو الذي يتوخى الحق الصريح في ما يقوله ويكتبه فيروي ما يرويه باخلاص النية وصدق اللهجة دون مواربة او مخادعة او تمويه ودون خوف او وجل او حياء او تعصب .

فالاحرى والاجدر إذن ان نقرر بان الرسالة الموجهة الى فولا اسقف الرها ليست صادرة من قلم مار يعقوب السروجي . وقس عليها سائر الرسائل التي لم

---

(١) يريد الراهب بلفظ ارثودكسي من يزعم بالطبيعة الواحدة ويخالف تحديد المجمع الخلقيدوني بالطبيعتين فتأمل !

يرد فيها اسمه جلياً صريحاً كما اثبتنا ذلــك كله خصوصاً في الصفحة ١٣ من كتابنا . فليراجعها من شاءَ الوقوف عــلى حقائق التاريخ · ويقابل نصوصها وعباراتها بعضها ببعض فيرى بلا مراء ما رأيناه فيها ويسلم معنا بتلفيقها وتلزيقها. وبنزه قلم مار يعقوب السروجي الموادع الرصين عن كتابة مثلها · ونضيف الى ذلك ان اقطاب الزاعمين بالطبيعة الواحدة لو تيقنوا ان مار يعقوب مشايع لهم لسقفوه على سروج وقتما اختبروا ذكاءه وهو بعدُ في ربيعه الخامس عشر او الثاني والعشرين كما سقّفوا غيره . ولَما اغمضوا عنه ريثما يبلغ السابعة والستين من سنيهِ ! والخليق بالذكر ان مار يعقوب لم يُنصب اسقفاً إلا في عهد الملك يسطين الكاثوليكي الصميم[1] فتأمل !

٢ ــ خلوّ كلندار اليعاقبة الأصليّ من اسم مار يعقوب السروجيّ

قلنا ونكرر القول : ان اول كلندار يعقوبي تمشى اليعاقبة بموجبه هو الكلندار الذي نظمه عام ٦٧٥ يعقوب الرهاوي (+ ٧٠٨) وحشاه اسماء كثيرين ممن زعموا بالطبيعة الواحدة وعاشوا في عهد مار يعقوب السروجي او قبله او بعده · فذكر مثلًا في ٦ شباط يوحنا التلي وفي ٨ منه سويرا · وفي ٢٢ نيسان بطرس القصار · وفي ٦ منه توما اسقف مرعش · وفي ٢٠ تموز انتيموس وثئودوسيوس وفي ٣١ تموز يعقوب البرادعي وفي ١٦ آب فيلكسين المنبجي وفي ٤ تشرين الثاني يوحنا بن افتونيا رئيس دير قنسرين الخ الخ . فهؤلاء كلهم عاشوا في عصر مار يعقوب السروجي وقد ذكرهم يعقوب الرهاوي في كلنداره ولم يذكر في جملتهم السروجي بتاتاً . ذلك لانه لم يعتبره من مشايعيه في عقيدته والذاهبين مذهبه ·

اجل سبق يعقوب الرهاوي فعرف ان سويرا لم يرقِّ مار يعقوب الى اسقفية سروج وان يوحنا اسقف اسيا لم يُحصه في زمرة الاساقفة الزاعمين بالطبيعة الواحدة · وان يسطين الملك المظفر المنصور لم ينفهِ كما نفى الاساقفة المخالفين له في عقيدته · ثم ان يعقوب الرهاوي اعمل الروية في ميامر السروجي ولم يعثر فيها عــلى نص يؤيد عقيدته في الطبيعة الواحدة . ولاجل ذلــك كله لم يرَ ان يدرج اسمه في كلنداره الذي يُعَد باكورة الكلندارات اليعقوبية بلا شكّ ·

---

(١) راجع صفحة ١٣٨ من Analecta Bollandiana للاب Paul PEETERS

اما ابونا الراهب بولس بهنام فقد زعم (ص ١٥٦) : « ان كلندار مار يعقوب الرهاوي لم يبقَ من اصله نسخة وانه كلندار ناقص لا يوبه به » . ونحن نكلفه ليطالع المجلد العاشر من « مجموعة الآباء الشرقيين » فيشاهد هناك بام عينه كلندار الرهاوي صحيحاً كاملاً من اول كانون الاول حتى سلخ تشرين الثاني لا ينقصه شيء قطعاً . ولقد استغربنا جسارة هذا الراهب الذي حاول ان ينقض كلام بطريرك مار اغناطيوس افرام العلامة المغبوط الذي صرح يقول : " في اواخر القرن السابع الّف مار يعقوب الرهاوي كلنداراً عاماً لايام السنة باسرها . . . وظل دهراً معمولاً به . ثم اضاف اليه بعض المؤلفين كسعيد ابن الصابوني مطران ملطيه (+ ١٠٩٥) . . . والراهب القسيس صليبا ابن خيرون الحاحي (+ ١٣٤٠)[1] وغيرهما . ومما يلفت النظر ان ابن خيرون المذكور اضاف الى كلندار يعقوب الرهاوي الاصلي اسماء جديدة من اساقفة طور عبدين ونساكه واثبت في عنوانه انه « ܠܥܐܕܐ ܕܩܕܝܫܐ ܡܥܕܥܕܢ ܐܘܪܗܝܐ » مع ان يعقوب الرهاوي عاش اكثر من ٦ قرون قبل ابن خيرون!

هذا وقد سبقنا فطالعنا الرد البارد الذي نشره الاب بلوج الدومنكي عام اول بالفرنسية في مجلة « المكتبة الشرقية » بتاريخ ٥ ايلول ١٩٤٨ وكتبنا كلمة فندنا بها تحذلقه وتفلسفه . وهو يجهل اللغتين السريانية والعربية . وصرحنا له بان اثبات اسم مار يعقوب السروجي في الكلندار هو في نظرنا حجة دامغة تبرهن على ان ناظمه لم يكن يعتبر مار يعقوب من مشايعيه . وقد سلّم معنا بان لهجة لعازر رئيس دير مار بتس تصرّح بانه كان يعتبر مار يعقوب مؤيداً تقرير عقيدة المجمع الخلقيدوني المقدس في الطبيعتين .

على اننا ونحن نكتب هذه الحروف طالعنا مقالاً ضافياً محكماً انشأه الاب بولس پترس شيخ العلماء البولنديين المشهور بدقة ابحاثه وصحة نتائجه ونشره في عدد تموز ١٩٤٩ من مجلة Analecta Bollandiana وجاهر في فاتحته « باننا دافعنا في كتابنا عن كاثوليكية مار يعقوب السروجي دفاعاً حماسياً مجيداً ناهجين في دفاعنا منهاج العلّامة السمعاني الكبير . ثم وافقنا العلّامة پترس نفسه على تصريحنا بان مار يعقوب امسى منوفوزيتياً او بالحري يعقوبياً اعواماً مديدة بعد

---

(١) اللؤلؤ المنثور : صفحة ٩٦

وفاته بما لفّقه عليه ائمة اليعاقبة من القصص والاساطير وبما حرفوه من ميامره لا يسوقهم الى ذلك التلفيق والتحريف الا الحقد والخداع والدهاء والقحة والتعصب ...[٢]. وهو تصريح كافٍ وافٍ يدحض كلّ ما سطره بعض المستشرقين وغيرهم عن كثلكة مار يعقوب الملفان الكاثوليكي الكبير.

٣ — تصريح مار يعقوب بعقيدة الطبيعتين

لا ننكر اننا في استقرائنا ميامر مار يعقوب لم نعثر على نص جلي يصرح بطبيعتي مخلصنا يسوع عز شأنه كما فهمته الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الرسولية. فرجحنا ان النساخ وهم من السريان اليعاقبة حذفوا او بدلوا او حرفوا او اضافوا ما راوا طبقاً لعقيدتهم. ثم ان الاب بولس بهنام والاب بلوج كذلك لم يوافقا على لفظتي ܩܢܘܡܐ ܘܟܝܢܐ بل لاحقانا لنورد لهما نصاً صريحاً يتضمن ذكر الطبيعتين الالهية والانسانية. فراينا ان نجاملهما فنورد لهما نصين صريحين ننقل الاول عن «بيتكاز» الشيخ القديم العهد (ص ٥٥٢) وعن الفناقيث (٤ : ٤٠٤ و٥ : ١٢٣ و٦ : ١٧٠ وهو هذا :

ܒܪ ܐܠܗܐ ܦܫܛ ܡܢ ܡܒܪܐ ܒܚܝܠܐ ܕܒܥܘܗܝ
ܘܠܘܬܗ ܠܐ ܡܛܐ ܐܦܠܐ ܡܘܬܐ ܡܫܬܠܛ ܒܗ ✠
ܐܝܟ ܠܐ ܥܒܪ ܕܐܠܗܘܬܗ ܘܐܢܫܘܬܗ
ܢܛܪܗ ܒܟܝܢܗ ܚܝܐ ܕܡܪܐ ܒܟܠ ܡܪܐ ✠
ܠܐ ܡܘܬܐ ܗܘܬ܆ ܕܢܗܘܐ ܗܘܐ ܗܘ ܒܟܠܢ ܦܓܪܐ
ܐܦܠܐ ܦܓܪܐ ܡܝܬܐ ܗܘܐ ܕܚܝܐ ܡܢ ܒܟܝܢܘܗܝ ✠

فليكلف هذان القسيسان خاطرهما ويطالعا تفسير هذه الابيات في كتابنا عن مار يعقوب السروجي (ص ٦٣) ويعملا فيهما نظرهما الوقاد ثم يجودا علينا بالجواب.

اما النص الثاني فقد نقله العلّامة السمعاني عن مخطوطة المكتبة الواتيكانية المنسوخة قبل السنة ٦٣٨ والموسومة بالرقم ٢٥١ وعنوانه «ܥܠ ܢܘܚܡܗ ܕܒܪܐ» فليصغِ اليه الاب بولس بهنام ويتبحر في نصه وهو هذا :

---

(٢) مقال الاب بترس : صفحة ١٩٤

« ܐܡܪܐ ܡܪܝܡ ܡܗܝܡܢܐ ܐܢܐ ܡܪܝ ܕܐܢܬܗܘ ܡܫܝܚܐ

ܕܐܬܐ ܘܐܬܐ ܒܫܘܒܚܐ ܪܒܐ ܥܡ ܡܘܠܕܗ

ܡܗܝܡܢܐ ܐܢܐ ܡܪܝ ܕܠܝܬ ܠܟ ܐܒܐ ܒܝܬ ܡܝ̈ܬܐ

ܐܦܠܐ ܐܡܐ ܒܝܬ ܡܫܪܝܬܐ ܕܫܡܝ̈ܢܐ ...

ܡܗܝܡܢܐ ܐܢܐ ܡܪܝ ܕܐܝܬ ܟܝ̈ܢܐ ܗܘ̈ܐ ܒܟ ܐܝܟ

ܚܕ ܡܢ ܪܘܡܐ ܘܚܕ ܡܢ ܛܘܗܡܐ (١) ܕܒܢܝ̈ܢܫܐ

ܟܝܢܗ ܕܐܒܐ ܪܘܚܢܝܐ ܗܘ ܒܟ ܐܦܠܘܗܝ

ܘܟܝܢܐ ܠܘܬܟ ܦܓܪܢܝܐ ܕܡܢ ܒܝܬ ܕܘܝܕ

ܚܕ ܡܢ ܐܒܐ ܘܚܕ ܡܢ ܡܪܝܡ ܕܠܐ ܦܘܠܓܐ

ܚܕ ܡܢ ܪܘܚܐ ܘܚܕ ܡܢ ܦܓܪܐ ܕܠܐ ܒܘܥܝܐ ✠

قالت مريم (اخت لعازر) اني اؤمن يا ربّي بانـك انت هو المسيح الذي اتى وسيأتي بمجد عظيم مع والده · اومن يا ربي بانه ليس لك ابٌ بين الموتى ولا ام بين فئة السماويين . . . اومن يا ربي بان فيك طبيعتين ثنتين : طبيعة من العلاء وطبيعة من جنس البشر · اذاً فيك طبيعة الآب الروحانية ثم طبيعة آل داود الجسدية · طبيعة من الآب وطبيعة من مريم دون ارتياب · طبيعة روحية وطبيعة جسدية دون جدال » .

فليتبحر من شاء ان يتبحر في هذا النص الصريح فيرى مار يعقوب يقرر الطبيعتين الالهية والانسانية تقريراً كاثوليكياً لا يحتمل تأويلًا او جدالًا ·

* * *

هذا ولا بد لنا من سرد بعض نعوت طريفة رام الاب بولس بهنام الموقر ان يكرمنا بها في كتابه فقال (ص ١) : « ظهر لي ان حضرة الاب ارملة اخـذ عـلى نفسه عهداً لمناصبة السريان عداء حياته كلها » · قلنا ان السريان الذين تشرفنا بمعرفتهم يعلمون حق العلم اننا نحبهم حباً جماً ونحترمهم كل الاحترام وندعو لهم بكل خير ·

وكتب الاب بولس (ص ١٧) يقول : « لم تكن تدري انامل مار يعقوب

(١) لاحظ هنا لفظ ܛܘܗܡܐ فقد شرحه مار يعقوب في البيت التالي بلفظ ܟܝܢܐ ! ومن مزايا مار يعقوب ايراده المعنى الواحد بطرق شتّى كما اقرّ الاب بولس بهنام عينه (ص ١٢٥) ·

القدسية ان يد اللوم والعدوان (يعني يدنا) ستمتد يوماً الى تراثها النفيس لتسلبها اياه . ولكن الحق كفيل بالذود عنها وارجاع الباغي الآثم على اعقابه مخذولا» .

لا فض فوك ! ايها الراهب اللطيف .

وكتب (ص ١٨) : « شن الاب ارملة هجومه العنيف على هذه الرسائل ... وهو لا يدري انها ... ستكون سبباً لانحداره ورجوعه بصفقة الخاسرين » يا للتواضع العميق !

وكتب (ص ١٩) : « غير ان الاب ارملة ... لا يمكنه ان يرى الا سواداً وظلاماً دامساً . هداه الله الى النور والحقيقة » . آمين آمين .

وكتب (ص٢٠ و٢٢) : « ان الاب ارملة ظلم الحق وغمط الفضل ... وانه فاشل في زعمه . يرسل الكلام جزافاً ولا يدري ان التاريخ سيحاسبه محاسبة دقيقة ويحكم عليه بالمخادعة » . فليراجع كتابنا من شاء ان يراجعه ليرى هل كتبنا عبارة دون ان نستند الى مرجع ثابت صريح ؟

وكتب (ص ٤٢) : « ان تشدق الاب ارملة غواية وخداع » . شكراً !

وقال (ص ٩١) : « ان الاب ارملة — هداه الله — تجنى على القديس يعقوب بمحاولته الفاشلة » . والحال اننا رمنا ان ننزه مار يعقوب عن الخطأ !

وقال (ص ١٠٤) : « كاتبنا ارملة المزور المحترم » شكراً وثناء !

وكتب (ص ١١٩) : « لاحظت ايها القارىء الكريم مقدرة المحترم على التمويه والتلاعب بنصوص التاريخ الصريحة ... فهو كمن يخرج من هوة فيسقط في هوة اخرى اعمق منها ! » .

نثني الثناء الجم على هذه الاقوال الطريفة والنعوت المستظرفة التي ضفرنا منها طاقة التقطناها من « خمائل الريحان » ورأينا ان نعرضها هكذا على صاحب الغبطة مار اغناطيوس افرام الاول البطريرك الانطاكي السامي الاحترام ملتمسين من غبطته ان يصرح لنا : هل يوافق ولده الراهب بولس في هذه الاوصاف الحلوة ؟ وهل يرضى بما سطره في خمائله ؟ والا فعلامَ هذه الغضبة وهذه الضجة ؟ ولماذا يحمل علينا الراهب الذكي هذه الحملة ؟ وما الذنب الفظيع الذي اجترمناه ؟ ان ذنبنا هو التصريح بان مار يعقوب اسقف سروج ملفان كبير وولي من اولياء الله تعالى كما رجّح قبلنا شيخ علماء البولنديين الاب بولس بترس اليسوعي

في معجم اللاهوت الكاثوليكي (٨ : ٢٠٠ — ٢٠٥) وغيره من الائمة المدققين ·

بعد هذا كله نستعير كلمات الرسالة الموجهة الى لعازر رئيس دير مار بسس الجري، فنقول : ان كتاباتك ايها الاب بولس المحترم لم تحمل الينا محبة وروحاً متضعة بل عصاً · اذ انك تحادثنا فيها كمن يحادث هرطوقياً لا مؤمناً · وفي الحق انك لو كنتَ بالقرب منا ورمتَ ان تلطمنا لحوّلنا الك خدنا الآخر[1] ·

تتمة

وقبل ان نمسح القلم راينا ان نصرح للقراء الاحبة ولاسيا لاخوتنا السريان الاعزاء بان الذي حملنا عـلى كتابة هذه السطور بنوع خاص انمـا هو تحامل الراهب بولس بهنام على حبر جليل وقديس عظيم وملفان كبير هو البابا لاون الاول (٤٤٠ — ٤٦١) الذي حرم بدعة الزاعمين بالطبيعة الواحـدة · ولم يخجل هذا الراهب من ان يسميه « مبتدعاً » (ص ٥٤) ويدبج كتابه (ص ٣٧ و٦) بمطلع سرياني تترنم به كنيسته اليعقوبية ليلة عيد العذراء المغبوطة عـلى الزروع وهو هذا :

« ܢܫܒܐ ܪܘܚܐ ܡܢ ܟܠܗ ܢܣܛܘܪ . ܢܬܒܠܥܘܢ ܘܢܬܒܕܪܘܢ ܠܗܘܢ .
ܢܣܛܘܪ ܠܘܬ ܡܣܬܩܢ ܠܟܦܐ . ܢܬܒܠܥ ܘܢܬܚܢܩ .
ܢܚܙܐ ܠܘܬ ܠܗܘܢ ܠܘܬ ܚܕ ܡܘܬܐ . ܢܫܒ ܚܕܘܐ ܘܢܚܒ ܐܢܘܢ .
ܢܗܘܘܢ ܕܢܝܚܝܢ ܘܐܢܝܚܝܢ ܐܢܘܢ . ܡܘܬܢܐ ܫܢܘ ܘܐܒܕ ܐܢܘܢ !!!

هـذا هو المطلع الظريف الطريف الذي ينشده الاقليرس السرياني اليعقوبي في صلواته القانونية امام مذبح الله الغفّار · ولا نحب ان ننقله الى اللغة العربية · لاننا وايم الحق قد استفظعناه جدًّا وَسقط من عيننا ناظمه وناشره ومرتله · بل نكتفي في خاتمة كلمتنا (الحق مُغضَبة) بان نروي للقس بولس ولمن نسج عـلى منواله حادثاً تاريخياً جرى عام ١٨٩٣ في قلّاية المثلث الرحمات البطريرك اغناطيوس بطرس الثالث (١٨٧٢ — ١٨٩٤) بحضور اعيان السريان اليعاقبة في ماردين نظير عبدالمسيح حناشة والياس عبدالنور وعموس شهرستان وجبوري كندو القصوراني

(١) راجع كتابنا « مار يعقوب السروجي » ص ٣٣ وكتاب الاب بولس بهنام (ص ٦١).

وداود حنوش ويحيى هداية وملكي قس الياس وغيرهم . فقد ارسل البطريرك الموأ اليه الخوري ابرهيم شاكر والد البطريرك اغناطيوس الياس الطيب الاثر فاستدعى الى قلّايته البطريركية الخوري افرام احمردقنه رئيس دير مار افرام النائب البطريركي وبعض كهنة السريان الكاثوليك واعيانهم مثل الشماس انطون حمّال والشماس ايليا تلبسي وملكون افندي سعيد وجرجس افندي مناشي وسعدو نانو وحبيب جروة الخ . واندفع البطريرك بطرس المغبوط يفاتح الحضور في قضية الاتحاد والاتفاق مع الحبر الروماني لاون الثالث عشر . وكان وجهاء السريان اليعاقبة يصرّون على ابقاء عاداتهم القديمة دون انثلام . وبعد اخذ ورد طويل قــال البطريرك بطرس المغبوط للخوري افرام احمردقنه : « تساهلوا الآن معهم وانا اجري كل ما يفرضه بابا رومية » . وقــال الخواجا عبدالمسيح حناشة : « الصلح سيد الاحكام » . ثم نهض الخواجا جبوري كنعو واستأذن في الكلام ورفع صوته وقال : « قولوا لي ايها الاخوة : هــل البابا الروماني هو حبر من احبار البيعة المقدسة ام لا ؟ » فقالوا : « بلى . انه حبر من احبار البيعة وهو ابو المشورة » . فقال جبوري : « بما ان البابا هو حبر من احبار البيعة . صَولُه على راسي !!! »(١)

بيروت ٦ آب ١٩٤٩ الخوري اسحق ارملة السرياني

---

(١) الصَول في لهجة ماردين يراد به الحذاء !

الكلمة القيمة



ܡܘܕܥܢܘܬܐ

ܥܠ ܐܘܙܪܐ ܕܩܕܝܫܬܐ ܡܪܬܐ ܒܬܘܠܬܐ

ܡܢܝܚ ܕܥܕܬܐ ܕܚܡܨ

بيان بطريركي

في زنار سيدتنا مريم العذراء

في كنيسة حمص

وضعه

مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٥٣

مطبعة السلامة — حمص



الكلمة القيمة

التي ارتجلها قداسة مار اغناطيوس يعقوب الثالث

في الثالث والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٧٧

بمناسبة ذكرى جلوسه الحادي والعشرين

على السدة البطرسية الانطاكية



« وقد اجترأت فيما كتبت اليكم أيها الاخوة كمن يذكّركم على مقتضى النعمة التي وُهبت لي من الله ، لأكون خادما للمسيح يسوع في الأمم وأباشر خدمة انجيل الله الكهنوتية حتى يكون قربان الأمم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس »

(رو ١٥ : ١٥ و ١٦)

تبيّنوا ملياً أيها الأحباء ، طيب روح مار بولس رسول الأمم وشريف موقفه ونبيل قصده . فانه بحكم منصبه الرفيع ، كان يكتب الى المؤمنين بما يُمليه عليه واجبه الراعوي . مؤنّباً أحياناً ومفطّناً ومنبّهاً أحيانا أخرى . ولكن تأملوا كيف تنبثق رفعته من تواضعه ، وحكمته من بساطته ، وحشمته من تنازله وكياسته من تصرّفه . فقد سمّى هنا « اجتراء » ما سبق فنبّه به أهل رومية ، في حين انه كان يذكّرهم آنذاك بل يوبّخهم على ما كانوا قد فرّطوا فيه من الهفوات ليس الا . كما أنه لطّف كلامه ناصحاً بل مطرياً فهمهم وايمانهم قائلاً : اني أوضحت في هذه الرسالة لا تعليماً لكم لأنكم تعلمون ذلك بل تستطيعون أن تعلّموه أيضاً « لأني واثق من أنكم مستلئون صلاحاً وكاملون بكل علم وقادرون أن تعظوا غيركم »[1] . فكان لكلامه وَقع حسن وتأثير بليغ في نفوسهم . بل كان وعظه هذا درساً خالداً لرعاة الكنيسة في كل عصر ومصر ، كي يحذوا حذوه في نصحهم ليحتل مكاناً مكيناً في القلوب . ذلك أن النصح من طبعه ثقيل ، فاذا لم يخففه الناصح بلطفه وحكمته ذهب أدراج الرياح .

---

(١) رو ١٥ : ١٤

لم يكن مار بولس الرسول ذلك العنصر المتذبذب ، الذي ينقض اليوم ما قاله بالأمس انسياقاً وراء الأهواء وتمشّياً مع تقلبات الزمان . ذلك أنه لم يكن متناهياً في الفصاحة والبلاغة وحسب ، كما أن نبوغه لم يكن مقتصراً على حكمة هذا العالم بصفته خريج جامعة طرسوس العبرية ، احدى جامعات العالم الثلاث عصرئذ ، لكن قلبه كان زاخراً بالحكمة الآلهية التي سفّهت الحكمة العالمية تسفيهاً ، كما أكـد الرسول نفسه . كمـا أنه لم يكن ممن يمالىء أو يتزلف هذا وذاك بغية الوصول الى أهداف دنيوية معيّنة ، لكنه كان يخاطب المؤمنين بكل جرأة واقدام استناداً الى سلطانه الكهنوتي ، وعملاً بالرسالة السماوية التي كان يحملها ، وعلى مقتضى النعمة التي وُهبت له من الله والتي تقضي بأن يعمل ليل نهار بدون كلل أو ملل في الوعظ والنصح والتعليم والارشاد بل التأنيب والتأديب من جهة ، ومن الجهة الأخرى أن يسوس الرعيـة لا بالقَسوة والرعونة والتجبر ، بل بادارة صالحة رشيدة وسياسة حكيمة حصيفة مقرونة بالمحبة والمرونة والتواضع ، كخادم للمسيح يسوع الوديـع والمتواضع القلب ، ولانجيل الله ، حتى يكون قربان الأمم مقبولاً ومقدساً بالروح القدس .

فيا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه . ما أبعد أحكامه عن الادراك وطرقه عن الاستقصاء كقول الرسول[٢] . فقـد فحص أعماق مار بولس الرسول بالروح الذي يفحص كـل شيء حتى اعمـاق الله كقول الكتاب العزيز[٣] ، فـرآه صالحاً فـآتاه نعمـة رسـالة الانجيـل بـين الأمـم كي يرجعوا الى الله بكل جوارحهم وقلّده مهمة رعاية خراف المسيح راعي الخراف العظيم[٤] . فاذا بذلك المضطهِد العنيد العنيف ، ينقلب بغتـة الى مضطهَد جريء من أجل الكرازة الانجيليـة ، وذلك الذئب الخاطف ، الى حمل وديع بل الى راع صالح ينفخ في الرعيـة المضطَهدة روح الشجاعـة والاستبسال ، ويلمّ شعثها ويشدّ أزرها ويذود عن حياضها بل ينقذها من بين براثين الذئاب المفترسة كما سبق فأنبأ عاموس النبي قائلاً : « انه ينقذ

---

(٢) رو ١١ : ٣٣ (٣) ١ كو ٢ : ١٠ (٤) عب ١٣ : ٢٠

من فم الأسد ساقين أو طرفاً من الأذن »[5] . أجل ، اذا بذلك العلائق يحقق مشيئة الله القائل بلسان حزقيال النبي : « أنشد غنمي وأنتقدها أنا كما يفتقد الراعي قطيعه يوم يكون في وسط غنمه المنتشرة ، كذلك أفتقد أنا غنمي وأنقذها من جميع المواضع التي شتتت فيها يوم الغمام والضباب »[6] .

وكم عنّف هذا الرسول زارعي الفتن بين المؤمنين ومشتتي الرعية ، مسفهاً تعليمهم ، مسمّياً اياهم ذئاباً خاطفة ، ومنبّهاً منهم رعاة الكنيسة . ففي خطابه لأساقفة أفسس مثلاً يقول ، « فاني أعلم بعد فراقي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا يشفقون على القطيع ... وسيقوم رجال يتكلمون بأقوال فاسدة ليجتذبوا التلاميذ وراءهم »[7] . فكان قوله هذا من جهة متفقاً وقول الوحي بلسان حزقيال النبي القائل عن العهد القديم : « رؤساؤها في وسطها كالذئاب المفترسة الفريسة ، أجراء وسافكين الدم مهلكين النفوس كي يكسبوا سحتاً »[8] . ومن الجهة الأخرى مصداقاً لقوله تعالى بلسان أشعيا النبي القائل : « رعاة لا يفقهون تمييزاً . كلهم يسيلون الى طريقهم وكل واحد الى سحته عن آخرهم »[9] .

ومما لا ريب فيه أن الذي يرعى الغنم لاكتساب السحت ، ليس براعٍ لكنه أجير . وقد بيّن السيد المسيح أن هنالك بوناً شاسعاً ما بين الراعي والأجير . فالراعي هو صاحب الخراف ولذلك يبذل نفسه عنها . أما الأجير الذي ليس براعٍ وليست الخراف له ، فيرى الذئب مقبلاً فيترك الخراف ويهرب ، فيخطف الذئب الخراف ويبددها[10] (يو ١٠ : ١٢) .

ذاك كان دأب رعاة بني اسرائيل ، بله جهلهم وعميهم وبكمهم وبلادتهم وعدم افتقادهم الرعية بل تشتيتهم وطردهم اياها ، كما ورد على ألسنة الأنبياء . وقد صرّح حزقيال النبي بأنهم كانوا يرعون أنفسهم ، يأكلون اللبن ويلبسون الصوف ويذبحون السمين ، والغنم لم يرعوها . الضعاف

---

(٥) عا ٣ : ١٢
(٦) حز ٣٤ : ١٠ ـ ١٢
(٧) اع٢٠ : ٢٩ و ٣٠
(٨) حز ٢٢ : ٢٧
(٩) اش ٥٦ : ١١
(١٠) يو ١٠ : ١٢

لم يفوّوها والمريضة لم يداووها والمكسورة لم يجبروها والشاردة لم يرتدّوها والمفقودة لم يطلبوها ، وانما تسلطوا عليها بقسوة وقهر ، فصارت مشتتة من غير راع ، وصارت مأكلاً لكل وحش الصحراء وهي مشتتة • ولذلك أنزل تعالى بهم الويل والثبور ، مهدداً اياهم بأن يفتقد عليهم شر أعمالهم ويطلب غنمه من أيديهم ويكفّهم عن رعي الغنم فلا يرعَون من بعد أنفسهم • وينقذ غنمه من أفواههم فلا يكون لهم مأكلاً[11] •

وما أجمل ما قاله عزّ وجل في حقهم بواسطة أرميا النبي قائلاً : « كان شعبي خرفاناً ضالة • رعاتهم أضلّوهم وعدلوا بهم الى الجبال فتاهوا من جبل الى أكمَة ونسوا مَربِضهم ، فكل من صادفهم افترسهم • ومضايقوهم قالوا لا ذنب علينا لأنهم خطئوا الى الرب مقرّ البر ، الربِ مُنتظر آبائهم »[12] •

أما رعاة غنم المسيح ، أعني بهم الرسل والمبشرين وتلاميذهم ، فقد كانوا مثلاً يُحتذى في الرعاية الصالحة للذين أقامهم الروح القدس أساقفة ليرعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه كقول الرسول[13] • ولا بدع ، فقد تثقفوا وتدربوا في مدرسة السيد المسيح حيث اقتدوا به في رعايته الصالحة، وتعلموا منه البذل والتضحية ، الأمر الذي كان يطلبه الأنبياء في العهد القديم من رعاة بني اسرائيل أي أن يقتدوا بالله في رعايته للبشر • فداود النبي مثلاً يقول وهو يوضح في الله أهم صفات الراعي الصالح : « الرب راعيّ فلا يعوزني شيء • في مراعٍ خصيبة يُقيلني، ومياهَ الراحة يوردني »[14] • أما النبي أشعيا فيقول وهو يمثّل الله بالراعي : « هوذا السيد الرب يأتي بقوة ••• يرعى قطيعه كالراعي • يجمع الحملان بذراعه ويحملها في حضنه ويستاق المرضعات رويداً »[15] •

وهنالك في الكتاب العزيز راعيان للغنم ، توفرت فيهما حقاً صفات الرعاة الصالحين ، يخلق بنا أن نجعلهما قدوة حسنة لرعاة البيعة • أحدهما

---

(١١) اش ٥٦ : ١١ وار ١٠ : ٢١ و ٢٣ : ١ و ٢ وحز ٣٤ : ٢ ـ ١٠
(١٢) ار ٥٠ : ٦ و ٧ (١٣) اع ٢٠ : ٢٨ (١٤) مز ٢٣ : ١
(١٥) اش ٤٠ : ١٠ و ١١

هو يعقوب أبو الأسباط الاثني عشر ، والآخر هو داود النبي • فالأول يقول بكل صراحة لخاله لأبان الآرامي : « لي عشرون سنة معك ، ونعاجك وعنازك لم تُسقط • ومن كباش غنمك لم آكل • فريسة لم أحضر اليك •• وكان يلذعني الحرّ في النهار والقرس في الليل، ونفر نومي من عينيّ »[16] • أما الثاني فقال لشاول الملك بجرأة ليس بعدها جرأة : « كان عبدك يرعى غنم أبيه ، فكان يجيء أسد وتارة دبّ ويخطف شاة من القطيع • فكنت أخرج وراءه وأضربه وأخلّصها من فيه • فلما وثب عليّ أخذت بذقنه وضربته فقتلته • فقد قتل عبدك أسداً ودبّاً والرب أنقذني من أيدي الأسد والدب »[17] ، هكذا فليكن الرعاة الصالحون وإلا فلا •

وقد رأينا العديد من تلاميذ تلامذة الرسل ولا سيما خلفاء القديس بطرس الرسول في الكرسي الأنطاكي ، ينسجون على منوال معلميهم الآلهيين في الرعاية الصالحة ، حتى أضحى الكثيرون منهم ضحايا الوحوش البشرية الضارية وهم ينقذون خرافهم الناطقة من أفواهها عملاً بقوله تعالى بلسان عاموس النبي • كما عايناّ آخرين يصونون الخراف من المكاره بسياستهم الرشيدة ، وآخرين يهدون مختلف الأمم السراط المستقيم • حتى اذا كان السابع والعشرون من تشرين الأول ١٩٥٧ شاءت العناية الربانية أن تستودعنا رعاية هذه الخراف بالنعمة لا بالاستحقاق • ومذ تسلمنا عصا الرعاية لم نَنِ ولم نكلّ عن تقفّي آثار أسلافنا الصالحين ، وتقصّي خطاهم ، ولكننا وصبنا على الأمر على قدر ما تسمح به الظروف الآنية •

هذا وقد درجنا على أن نضيف في كل سنة حلقة جديدة الى سلسلة أعمالنا الرسولية • فكانت هذه الحلقة في هذه السنة ، الزيارة الرسولية التي قمنا بها لأولادنا الروحيين المغتربين في النمسا والمانيا وهولندا والسويد وغيرها من البلدان الأوروبية • فكانت فرحتنا بعضنا ببعض عارمة لا توصف، رغم ما اكتنف الزيارة من أتعاب وأوصاب • وفي هذه الزيارة قابلنا فخامة رئيس جمهورية النمسا وجلالة الملكة جوليانا ملكة هولندا وبعض الوزراء

---

(١٦) تك ٣١ : ٣٨ - ٤٠ (١٧) ١ مل ١٧ : ٣٤ - ٣٧

والمسؤولين الكبار في هذه البلاد لما فيه خير أولادنا المغتربين • وفي فينـا نزلنا في قصر نيافة الكردينال فرنسيسكس كونيك • وفضلاً عن القداس الذي احتفلنا به في كنيسة مار أفرام ، فقد احتفى بنا الكردينال مع أدياره التاريخية الأثرية ورئيس وأعضاء مؤسسة برو أورينتي وأقاموا تكريماً لنا حفلات رائعة تذكر فتشكر • وفي ألمانيا صرفنا ١٧ يوماً في عدة مناطق حيث اجتمعنا الى المسؤولين في الحكومة لما فيه صالح الملة ، وحللنا ضيوفاً على الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية • وفي برلين حثثنا المؤمنين على انشاء كنيسة خاصة بنا باسم مار يعقوب السروجي ، فاندفعوا يتبرعون لذلك بسخاء منقطع النظير • وفي مدينة هنكلو-هولندا كرّسنا كنيسة باسم مار يوحنا الرسول ، اهتم بشرائها المؤمنون برئاسة الابن الروحي الربان حنا ابراهيم وقابلنا الكردينال ويلليبراندس • وفي يوتوبوري-السويد كرّسنا كنيسة أخرى باسم مار كبرئيل •

ومن أعمالنا العمرانية في العام المنصرم ، إنشاؤنا جناحاً معتبراً في دار البطريركية هنا ، وكنيسة باسم مار جرجس في صيدنايا كي نعيد مجد السريانية الى ربوع هذه البلدة السريانية القديمة •

واليوم اذ نودع العام العشرين على تسنمنا السدة البطرسية ، ونبدأ بالعام الحادي والعشرين ، يخلق بنا أن نشكر العناية الربانية التي ساندتنا في القيام بمهامنا الراعوية ، آملين أن يكون في العام الجديد الفلاح حليفنا تقطف فيه الكنيسة والبشرية ثمار السلام والوئام • والجدير بالذكر أننا لن نستطيع وفاء واجبنا حقه الا اذا آزرتنا عناية الله وساندنا أصحاب النيافة الاخوة المطارنة الأجلاء •

وفي هذا المقام يطيب لنا أن نشكر الاخوة المطارنة الجزيل وقارهم بل نشكر جميعكم لحضوركم معنا في هذه المناسبة السعيدة ، سائلين الله أن يباركم ويوفقكم لما فيه خيركم ، وأن يصون بلادنا العربية من المكاره ويلقي أمنه وسلامه في المسكونة ليعيش العالم بأمان واطمئنان • ونعمته تشمل جميعكم آمين •

«المسرة» في الميزان

حول قرار المجمع الفاتيكاني في

تبرئة اليهود من دم المسيح





حول قرار المجمع الفاتيكاني في تبرئة اليهود من دم المسيح

مولاي صاحب الغبطة البطريرك مكسيموس الرابع صائغ بطريرك الروم الكاثوليك الجزيل الطوبى

كانت المجلة البطريركية السريانية ، قد وجهت في عددها ال ٢١ الصادر في ايلول سنة ١٩٦٤ الى «المسرة» مجلة بطريركيتكم الغراء التي انتم «وليها الاعلى»(١)، السؤالين التاليين :

الاول ــ « اذا كان الحبر الروماني خليفة بطرس ، وجميع الاساقفة خلفاء الرسل ، على حد قول غبطتكم ، فخليفة اي رسول تكون غبطتكم بوصفكم بطريرك انطاكية وسائر المشرق » ؟

الثاني ــ « اذا كانت عصمة الكنيسة متجسدة في شخص اسقف رومة ، كزعمكم ، فماذا يكون مصيرها اذا حدث وسقط هذا الاسقف منذروة الايمان ، كما جرى مثلا لمركلينوس الذي سجد للاصنام في اضطهاد ديوقليطيان سنة ٣٠٣ ولليباريوس الذي مالأ الاريوسيين في بدعتهم النكراء في النصف الثاني من هذا القرن » ؟

واذ أسقط في يدها لجأت الى غبطتكم ، فاستكتبتكم رسالة في ٢٥ آب ١٩٦٤ مسبقة تاريخها على تاريخ صدور العدد المتضمن هذين السؤالين ، ليقال ان غبطتكم منعتموها عن الكتابة في هذه المواضيع ، اذ « لا يجوز ، لاي داع كان ، ان نعكر صفاء الحركة المسكونية » « ولا نرى من المناسب ان نثير الجدل والتراشق بلواذع الكلام ولو نالنا من ذلك غضاضة ، لان مصلحة الكنيسة العليا تفوق المصلحة الخاصة » « هذه هي الخطة التي يجب السير عليها »(٢) . ومما يدل على ان الرسالة كتبت بعد ان اصدرت المجلة البطريركية عدد ايلول المشار اليه ، قول مدير مجلة

(١) المسرة ، العدد ٤٩٨ تشرين الاول ١٩٦٤ ص ٦٠٨

(٢) فيــه ص ٦٠٩

« المسرة » « وأبت المجلة البطريركية الا ان ترد بعنف على الرد ! وجزمنا ثانية ان نعزف عن تحريك أي ساكن ··· وكنا على هذا التصميم عندما تسلمنا من صاحب الغبطة ، ابينا البطريرك مكسيموس الرابع ·· الرسالة الآتية في الموضوع الذي كلامنا فيه ··· »(١) · فلو كانت حقا ، هذه رغبة غبطتكم ، فكيف سمحتم لها في المرة الاولى ، وهي لسان حالكم ، بالتهجم على المجلة البطريركية ؟ بل لم لم تكتبوا الرسالة فور تهجمها ؟ ألم يكن ذلك في عدد حزيران سنة ١٩٦٤ ؟ فلماذا جاءت رسالتكم في ٢٥ آب ؟ ثم اذا كانت هذه رغبتكم ، فلماذا عادت « المسرة » الى قيئها، ونشرت في عددها ال ٥٠١ الصادر في كانون الثاني ١٩٦٥ ردا هزيلا على البيان السديد الذي أذاعه قداسة الحبر الاعظم بطريركنا الكلي الطوبى « في عقيدة الكنيسة في مسؤولية صلب المسيح » ، متجاهلة السؤالين المذكورين ؟ فماذا كان موقفكم منها هذه المرة وقد تجاهلت امركم السامي بل وطئته بأخمص قدمها ؟ هل كان ذلك أيضا من دون علمكم ، ام الغيت « الخطة التي يجب السير عليها لمصلحة الكنيسة العليا التي تفوق المصلحة الخاصة » ؟ ان ردها يا صاحب الغبطة ، لا يعدو عن كونه مغالطات سافرة . ولا غرو فان مجلتكم هذه « الوضاءة » لم تكن في حين من الاحيان صادقة في رواياتها · وكأني بها وقد تأسست منذ خمسين سنة لتكون اداة فعالة لنشر الزور والبهتان ليس الا !!!

والجدير بالذكر ان عدد المجلة البطريركية الذي تضمن البيان البطريركي المشار اليه ، كان قد تضمن أيضا مقالا رائعا موضوعه « حول وثيقة تبرئة اليهود ، الكردينال « بيا » وتهويد الكنيسة »(٣) · فلم تشر اليه « المسرة » لا من قريب ولا من بعيد ، علما منها بانه يفضح الادوار التي لعبها المجمع الفاتيكاني في اقراره وثيقة تبرئة شعب اليهود من دم السيد المسيح ليس الا · ولكي تتأكد غبطتكم من ان ما ورد في مجلتكم حول بيان قداسة بطريركنا المعظم ، هو مجرد مغالطات ، افندها هنا واحدة فواحدة ·

ولابد لنا من ان نقول قبل الخوض في هذا الموضوع ، ان مجلتكم حاولت النيل من قداسة بطريركنا المعظم ، في اطلاقها عليه « غبطة » بدلا من « قداسة » ، بينما لم يتأخر قداسة البابا الروماني نفسه ، عن اطلاق « قداسة » عليه(٤) ، الامر الذي يؤيد ما قالته عنكم المجلة البطريركية سابقا(٥) « بانكم ملكيون اكثر من الملك » · ان هـذا اللقب الاصيل ، حق شـرعي لبطـريرك انطاكيـة السـرياني الارثوذكسي ، ومن حق قداسة بطريركنا المعظم استعماله · وكذلك استعمال عبارة

---

(٣) العدد ٢٥ ص ٢٥٤

(٤) المجلة البطريركية ، السنة الثانية ١٩٦٣ – ١٩٦٤ العدد ١١ ص ٥٠ والعدد ١٦ ص ٣٣٤ والعدد ٢٠ ص ٥٥١

(٥) فيـــه ، العدد ٢١ ص ١٨

«الحبر الاعظم» التي وضعتها مجلتكم بين هلالين، وذلك لانه الحبر الاعظم لكنيسته. اما غبطتكم فلا حق لكم في استعمال « قداسة » ولا « الحبر الاعظم » لانكم خاضعون لرئيس أعلى هو قداسة البابا الروماني ، الذي يحق له وحده استعمـال ذلك في كنيستكم الباباوية .

١ ــ قالت « المسرة » : « وبيان غبطته لا يخلو من المغالطات » .

قلنا : ان البيان يستند الى معطيات الكتاب المقدس . فاذا وجدت فيه مغالطات كما زعمتم ، فهي من الوحي . ولما كان من المحال ان يغالط الوحي ، فالمغالطات اذن ليست في البيان المشار اليه ، بل في تلاعبكم بنصوص الكتاب ، تبرئة لساحة مجمع الفاتيكان ، في تبرئته شعب اليهود من دم المسيح .

٢ ــ قالت : « انه قد يسيء الى فعالية المساعي المسكونية » .

قلنا : انكم لا تستطيعون بهذا الا خدع نفوسكم . ان المساعي المسـكونية هي عندنا نحن معشر الارثوذكسيين ، وعند مجلس الكنائس العالمي فقط . امـا انتم فلا تفقهون لمعنى « المسكونية » ، اذ تفهمون بها انضمام الغير اليكم لا غير ، أو ليس هذا ما عناه مرسوم المجمع الفاتيكاني في الكنائس الشرقية بقوله : « اخيرا يتوجب على كل من نال سر العماد من أبناء الكنائس أو الطوائف غير الكاثوليكية ، في حال انضمامهم الى كمال الشركة الكاثوليكية » . « لا يطلب من الشرقيين غـير الكاثوليك الذين ينضمون الى الوحدة الكاثوليكية بدافع نعمة الروح القدس ، الا مجرد الاقرار بالايمان الكاثوليكي » (٦) . فهذه الامور هي التي تسيء الى فعالية المساعي المسكونية يا صاحب الغبطـة ، لابيـان قداسة حبـرنا الاعظم الذي فضح مناقضة مجمعكم الفاتيكاني ، لكتاب الله العزيز .

٣ ــ قالت « دهشنا كثيرا مما في موقفكم من فعالية بالغة في تفكيك المسيحية في العالم العربي » .

قلنا : ان موقف قداسته لم يكن لتفكيك المسيحية ، بل للدفاع عن عقيدتها السمحاء التي أنكرها مجمعكم الفاتيكاني . وما مثلكم الا مثل من أضرم نارا في الغابة واخذ من ثم يصيح « حريق حريق » . فهل تريدون يا صاحب الغبطة ان يسكت العالم عن كل ما تقرره رومه ، ولئن خالفت به الحق الالهي ؟ ومع ذلك فتفكيك المسيحية في العالم العربي قائم منذ القرنين السابع عشر والثامن عشر بنوع خاص ، والفضل في ذلك لرومه ، التي فصلت عنهما فئات من كنائس السريان الارثوذكس والروم الارثوذكس والارمن الارثوذكس والنساطرة ، وضمتها اليها . أما قرارها

---

(٦) المسرة ، العدد ٥٠٢ شباط ١٩٦٥ ص ٨٥ و ٩٠

الاخير في تبرئة شعب اليهود من دم السيد المسيح ، فقد خلق هوة سحيقة ما بين الفريقين ٠

٤ ـ قالت : « وأنتم على غير علم بواقع الامور ، وبدون أي تحقيق مقدم من جانب غبطتكم في حقيقة ما تناقلته الصحف ، لجأتم انتم ايضا الى الصحافة بعينها»

قلنا : ان قداسة بطريركنا المعظم كان على علم بواقع الامور ، قبل ان تناقلت الصحف ما تناقلته من أخبار تبرئة مجمع الفاتيكان لشعب اليهود من دم السيد المسيح ، وذلك من التقارير التي رفعت اليه من حاضرة الفاتيكان بواسطة ممثله المراقب في مجمع الفاتيكان ٠ الم يصرح سيادة جاورجيوس حكيممطرانكم في فلسطين المحتلة ، اثر عودته من هذا المجمع ، بأن وثيقة التبرئة عمـــل انساني يتناسب والشريعة المسيحية ؟ فما تضمنه اذن بيان قداسة بطريركنا المعظم ، انما كانالواقع بعينه ٠ وقبل ان يذيعه قداسته ، زاره سيادة السفير البابوي في دمشق ، وسأله رأيه في هذه الوثيقة التي اقرها مجمع الفاتيكان ، فاجابه محاججا ، انها ضدالكتاب المقدس على خط مستقيم ٠ ثم ما رأي غبطتكم في تصريحكم انتم بهذا الصدد ؟ الم تقولوا : « اذا كان النص الوارد في « الوثيقة » لا يمس بشيء العقيدة الدينية » ، « اما كيف ان العدد الاكبر من آباء المجمـع وجلهم من الاميركان مالوا الى تأييـد « الاعلان » المختص باليهود » ، فاذا أعلن المجمـع المسكوني هـــذه « الحقيقة » ، بدافع الانسانية والعدل والسماحة الانجيلية » الخ ؟(٧) ألا يفهم منه ان هنالك وثيقة هي الاعلان المختص باليهود ، وهي حقيقة في نظركم ، مال الى تأييدها العدد الاكبر من آباء المجمع ، فأعلنها المجمع المذكور ؟ هل كنتمأنتم أيضاعلى غير علمبواقع الامور وبدون أي تحقيق مقدم من جانب غبطتكم في ما اذعتموه عن هذه الحقيقة ، استنادا الى الصحافة ؟

والانكى ، ان المسرة التي تتهجم اليوم بمغالطاتها على البيان البطريركي ، لامر في نفس يعقوب ٠ هي نفسها كانت قد أقرت بالامس بلسان مديرها الاب جورج فاخوري البولسي ، في مقال عنوانه « على هامش تبرئة اليهود من دم المسيح » بصحة وجود وثيقة تبرئة اليهود ، وبضغط اليهود عـلى آباء المجمـع الفاتيكاني لاقرارها ٠ واليك قوله بحذافيره: « لاجرم ان كل مطلع على شؤون الشعب اليهودي يلاحظ ان هذا الشعب يشعر في الصميم من كيانه بان وقرا ثقيلا موروثا يضغط على صدره ، وان شبحا قاتم الوجه والقلب يفسد عليه راحة القلب وسلام الضمير ، فكان من جراء ذلك انكماشه الشديد على نفسه ، وانطواؤه العاتي على عنصره ، فحذره الناس ، وكرهته الشعوب ٠ ولا نشك في ان العامل الاساسي في ذلك كله،

---

(٧) فيـــه ، العدد ٥٠٠ كانون الاول ١٩٦٤ ص ٧٢٠ و ٧٢١

انما هو شعوره الباطني بانه اقترف ذنبا جماعيا ، او انه متهم ، على اقل تقدير ، بجريرة جماعية تتلبسه منذ نحو عشرين قرنا · وهذه الجريرة ، في عرف التواتر ، هي صلب السيد المسيح ، فكأن صرخة اليهود الاولين : « دمه علينا وعلى أعقابنا ، لا تني تطن في اذنيه ، وكأن الدم البريء الذي سفكوه قديما لا ينفك يحني كلتا يديه » ·

« لذلك سعى اليهود منذ القديم ، ولاسيما في الحقب الاخيرة من الزمن ، لحمل الكنيسة على اعلان براءتهم بوجه رسمي ، فيتأكد للناس ان ما ألم بهذا « الشعب المختار » من الوان المصائب والشدائد ، عبر الزمان والمكان ، « لم يكن نتيجة لعنة أحلها الله عليه بل « نتيجة فعل الناس اللا انساني » · وفي سبيل هذه التبرئة لم يفوتوا مؤتمرا دينيا مسيحيا الا حاولوا التسلل الى حواشيه عساهم يكسبون بعض العناصر فتؤثر في المجموع كله · ولشد ما كان ارتياحهم عندما اعلن يوحنا الثالث والعشرون عزمه على عقد المجمع المسكوني القائم ··· لذلك هبوا يعدون العدة بكل ما فطروا عليه من طاقات الدهاء عسى انهم ، هذه المرة ، لن يكونوا من المخفقين ··· ورأى المكلفون تحديد العلاقات باليهود ، وعلى رأسهم الكردينال بيا الالماني ، ان ينتبهوا الى ناحية خاصة ربما كانت ولم تزل ، في رأي الكثيرين ، هي العلة المباشرة في انبثاق حركة « اللا سامية » القائمة على مبدأ الكراهية والعنف في معاملة اليهود · وهذه الناحية الخاصة هي الاعتقاد بأن « يهود اليوم » متلبسون ، نظير آبائهم الاولين ، بجريرة قتل المسيح صلبا · فكان لابد ، انسجاما مع واقع الحقيقة والحق والشعور الانساني ، من اثارة الموضوع في المجمع بغية استئصال « اللا سامية » ، او الحد من طغيانها على اقل مرتجى · فصاغوا اقتراحهم على النحو الآتي :

« ليس من العدل الكلام على « شعب ملعون » لان هذا الشعب لم يزل عزيزا على الله من اجل آبائه ، ومن اجل الامتيازات التي خصه الله بها ، ولا على « امة قتلت ربها » لان خطايا جميع الناس التي هي علة آلام المسيح وموته قد غسلت بهذا الموت عينه · ثم ان موت المسيح لم يشترك فيه ، يوم وقوعه ، جميع أفراد الشعب اليهودي ، فكم بالاحرى اليهود العائشون في يومنا هذا ؟ لذلك يحذر على الكهنة ان يقولوا ، في تعليم الدين وفي الوعظ ، اي شيء من شأنه ان يبعث على بغض اليهود او على احتقارهم » ··

« وتذرعوا ايضا ، في اثبات حجتهم ، بان السيد المسيح غفر لليهود وهو على الصليب ، وان بطرس الرسول اكد لهم انهم انما صلبوا المسيح جهلا ، وان بولس الرسول يشهد لهم بانهم لم يزالوا متمتعين بالامتيازات الآلهية التي كانت لهم · بيد ان هذا الاقتراح الذي قدمه اصحابه في تشرين الثاني من السنة السالفة ، صادف معارضة حازمة من جانب الآباء الشرقيين فرد على واضعيه لاعادة النظر فيه ، ثم قدموه في ايلول المنصرم في الصيغة الآتية :

« ليحذر الجميع ، سواء كان في تعليم الـدين ام في الوعظ ام في الحديث اليومي ، ان يتكلموا على الشعب اليهودي كأنه « امة منبوذة » ، وان يقولوا او يفعلوا اي شيء آخر من شأنه ان يزعج الافكار في جانب اليهود · وليحذروا ايضا ان يلصقوا بيهود اليوم ما وقع في آلام المسيح » ·

« ومن المفيد ان نعرف ان اصحاب الاقتراح وداعميه في المجمع اكثرهـم من الاميركيين والالمان ·· فالاولون متأثرون بنفوذ اليهود في بلادهم وبمبدأ حرية الضمير بلا حد في شعوب الارض طرا ، والآخرون تسيطر عليهم عقـدة الشعـور بالذنب وواجب التكفير عنه بعد ان قضت المانيـة الهتـلرية على ٦ مـلايين يهودي · واما المؤيدون الآخرون فلا يرون أي حرج في اعلان التبرئة لجهلهم بواقع أوضاع الشرق المتوسطي ، او لعدم الاكتراث بها لبعدهم عنها · اما البطاركة الشرقيون العرب وجميع اساقفتهم فتصدوا للاقتراح ثانية ·· » (٨) ·

يتضح من هذا العرض الذي نشره مـديـر مجلة « المسرة » ، ان هنالك « وثيقة » برأ بموجبها مجمع الفاتيكان ، يهود اليوم ، من صلب المسيح وآلامه . وان اليهود هم الذين اعدوا العدة بكل مافطروا عليه من طاقات الدهاء ، واتصلوا بالكردينال « بيا » وبغيره من المكلفين تحديد العلاقات باليهود ، فصاغوا الوثيقة المشار اليها ، ثم ضغطوا على آباء المجمع المشار اليه ، وجلهم من الاميركيين والالمان، فصوتوا عليها بالاكثرية الساحقة بالرغـم من معارضة البطاركـة الشرقيين ، فهل استند مدير « المسـرة » ايضا في عرضه هذا الى الصحـافة ام الى الحقيقـة التي لا غبار عليها ؟

٥ ـ قالت : « ألفت انتباهكم الى ان اول كرسي في النصرانية على ما جاء في سفر اعمال الرسل ، انما هو ، من قبيل التاريخ لا من قبيل المرتبة ، كرسي اورشليم الذي نصب عليه الرسل « يعقوب اخا الرب » ·

قلنا : هنا المغالطة بكل معانيها · ان قداسة حبرنا الاعظم لم يقل اول كرسي في النصرانية ، بل اول كرسي « رسولي » في المسيحية · ذلك ان يعقوب اخا الرب لم يكن أحد الاثني عشر رسولا كما أثبت جلة المفسرين والمؤرخين الشرقيين · فاذا كان كرسيه رسوليا ، وأول كرسي في النصرانية من قبيل التاريـخ ، فلم لايكون كذلك من قبيل المرتبة ايضا ؟ فهل وجد غيره في اثناء تأسيسه ليكون هو اقل مرتبة منه ؟ واذا كان هو الوحيد في اثناء تأسيسه ، فهل كانت رومه ايضاخاضعة له ؟ فلتهنأ اذن غبطتكم لانكم جالسون على كرسي ، رأس كنيسة رومة مـدة من الزمن ! واذا كان الامر كذلك ، فما بال رومه تسيطر عليكم اليوم وانتم خانعون ؟ والحقيقة المدوية هي ، ان كرسي اورشليم كان لاهل الختان فقط اي للمتنصرين

---

(٨) فيه ، العدد ٤٩٩ تشرين الثاني ١٩٦٤ ص ٦٢٧ ـ ٦٢٩

من اليهود وحدهم ، فلم يكن والحالة هذه يجسد غاية المسيح من تأسيس الكنيسة . بيد ان كرسي انطاكية ، كان من جهة ، اول كرسي رسولي اذ اسسه مار بطرس الرسول ، ومن جهة أخرى كان أول كرسي ضم المتنصرين من أهل الختان والغرلة معا ، مجسدا فيه غاية المسيح من تأسيس الكنيسة . اجل . في انطاكية اولا « طعمت الزيتونة البرية بالزيتونة المقدسة » . فدعي التلاميذ فيها مسيحيين اولا كما يخبرنا سفر الاعمال . فكان الكرسي الانطاكي ، بكل حق وبالمعنى الصحيح ، اول كرسي رسولي في النصرانية ، من قبيل التاريخ والرتبة ايضا . كيف لا وقد خضع له الكرسي الاورشليمي نفسه .

٦ – قالت: «لا ريب في ان البطريرك الانطاكي هو رئيس الكنيسة الشرقية» .

قلنا : ان هذا القول بقدر ما يؤيد قول قداسة بطريركنا المعظم ، بهذا المقدار ينقض قولكم يا صاحب الغبطة . ألم تصرحوا اكثر من مرة بان البطريرك اثيناغورس هو « كبير احبار الكنيسة الشرقية » (٩) ؟ فهل قداسته بطريرك انطاكية ؟

٧ – قالت : « ولكن الكنيسة الشرقية هي التي تدين بالمجامع المسكونية السبعة » .

قلنا : لم نسمع قط يا صاحب الغبطة بان هنالك كنيسة ما تدين بسبعة مجامع مسكونية . فهل هي كنيستكم المحترمة ؟ وكيف تدين كنيستكم بسبعة مجامع ينقض بعضها بعضا ؟ ألم يكن الرابع لنقض الثالث والخامس لنقض الرابع والسادس لنقض الخامس ؟ واذا ليست كنيستكم ، فبطريركيتكم الانطاكية اذن ليست شرعية على حد تعبير مجلتكم الغراء . واذا كانت غير كنيستكم ، فما بال مجلتكم تتدخل في ما لا يعنيها ؟ وعلى سبيل التفكهة نقول : في سنة ١٠٩٥ استولى الصليبيون على انطاكية . فما كان منهم حتى اعتقلوا ، بأمر مجندتهم رومه ، يوحنا بطريرك انطاكية الملكي (للروم الارثوذكس) ، وأقاموا بدلا منه بطريركا لاتينيا . فهل كان فعل رومه هذا ، لعدم شرعية ذلك البطريرك ، اذ لم يكن يدين بالمجامع المسكونية السبعة ؟ !!! وايا منهما يا ترى كان هو الاصيل وايا كان الدخيل ؟

٨ – قالت : « وبديهي ان لا يكون على كرسي واحد رئيسان ، الا ان يكون احدهما هو الاصيل والاخر دخيلا .

قلنا : ما اجمل هذا الكلام . أو ليس هذا ما صرح به قداسة بطريركنا المعظم اكثر من مرة ؟(١٠) ان الكنيسة الشرقية الممثلة حقا بالبطريركية السريانية الانطاكية ، ليس لها على كرسيها الرسولي رئيسان ، بل واحد هو قداسة بطريركنا المعظم . فاذا كان لا يجوز ان يكون على كرسي واحد رئيسان ، فهل يجوز

---

(٩) فيه ، العدد ٤٩٦ حزيران ١٩٦٤ ص ٣٨٥ – ٣٨٧

(١٠) راجع مقاله « من هو بطريرك انطاكية الشرعي » في مجلة « المشرق » الموصلية سنة ١٩٤٧

ان يكون عليه ثلاثة رؤساء ؟ واذا كان ذلك امرا منكرا ، فكيف اذا جاز لرومه ان تقيم على كرسي انطاكية ثلاثة بطاركة في آن واحد ؟ اليس هذا ما نراه عندكم يا صاحب الغبطة ، وعند اخوتنا السريان الكاثوليك ، والموارنة؟ واذا كان لا يسوغ أن تكونوا ثلاثتكم رؤساء أصيلين على هذا الكرسي ، فمن منكم ياترى هو الاصيل ومن الدخيل ؟ هذا مع العلم ان رومه ضحكت على كل منكم بتسميتها اياه «بطريرك انطاكية » ، اذ احتفظت في مقرها ، ببطريركية اخرى انطاكية « لاتينية » على حد قولكم (١١) ، معتبرة البطريركيات الثلاث الاخرى شكلية ليس الا · ولا غرو فهي تعلم حق العلم طريقة نشوئها الغير الشرعية · فبطريركية اخواننا الروم الكاثوليك مثلا ، التي تمثلها غبطتكم ، نشأت على النحو التالي : في الربع الاول من القرن الثامن عشر ، انفصل بعضهم عن كنيسة الروم الارثوذكس ، واعتنقوا المذهب الروماني · وفي سنة ١٧٢٤ تقدم الارشمندريت سيرافيم ورشى الامير حيدر الشهابي الذي تهدد بالقتل مطرانا ملكيا (روم ارثوذكس) واسقفا ارمنيا كاثوليكيا ليرسما سيرافيم اسقفا · فذهبا به الى مغارة ليلا ، وكلهم سكارى ، ورسماه ثم حرماه · وبعد مدة نفخ في وجهه راهب كبوشي قائلا له : « بالنعمة المعطاة لي والسلطان الذي من الحبر الروماني ، قد صيرتك بطركا على انطاكية العظمى وسائر المشرق » فعرف بكيرلس تاناس[١٢] · وفي سنة ١٧٤٤ اتاه صك من البابا (مختصر تواريخ الكنيسة تأليف لومون الفرنسي طبعة الدومنيكان بالموصل سنة ١٨٧٢ ص ٦٣٣)· وهو اول بطاركة الروم الكاثوليك ·

هذا في البطريركية الانطاكية · أما في رومة ، فقد وجد على كرسيها ، رئيسان وثلاثة بل اربعة وخمسة في آن واحد · واليكم البيان :

في سنة ٥٣٠ قام البابا وان ديوسقوروس وبونيفاتيوس معا ، نتيجة الانقسام في رومة ، فمات الاول بعد ٢١ يوما من قيامه، فسالم حزبه الثاني· اما بونيفاتيوس فحرم البابا الميت · غير ان اغابيط الذي قام ٥٣٥ حرق في وسط الكنيسة صكوك ذلك الحرم · وفي النصف الثاني من القرن العاشر ، قام اربعة باباوات معا على كرسي رومة · ففي سنة ٩٧٢ قام البابا بنيدكتوس السادس ، فخلعه كريسنديوس الشهير ابن ··· ، وعين بدلا منه فرنكو شماس البابا يوحنا الثاني عشر باسم بونيفاتيوس السادس ، اما بونيفاتيوس فأمات سلفه المخلوع شنقا · ولما نهض اقرباء المشنوق ضده هرب الى القسطنطينية ، فاقيم بدلا منه بنيدكتوس السابع · ثم صفا الجو للهارب ، فعاد الى رومة ، فوجد بنيدكتوس قد مات وخلفه آخر باسم يوحنا الرابع عشر سنة ٩٨٤ فسجنه في برج الملوك ومنع عنه القوت حتى مات

(١١) المسرة ، العدد ٤٩٦ حزيران ١٩٦٤ ص ٣٨٦

(١٢) راجع كتاب « الحقائق الوضية في تاريخ الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية طبعة القاهرة ١٩٠٣ ص ١٠١ ـ ١٠٦

جوعا • وبعد مدة مات بونيفاتيوس ، فلم يدفن ، بل سحبت رمتـه في الساحات والطرقات ، وجعل الناس يشكونه بالحراب ، وبعد ذلك رموه فوق الدمن • وفي سـنة ٩٩٦ قـام البابا غريغوريوس الخامس وكان ابن اخي القيصـر • فانتهـز كريسنديوس الموما اليه غياب القيصر ، وخلع غريغوريوس وعين بدلا منه ابا ذمته باسم يوحنا السـابع عشر ، فحرمه البـابا المخلوع • ولما جاء القيصـر سـجن كريسنديوس في برج الملوك واعاد غريغوريوس الذي قطع انف البابا يوحنا المذكور ولسانه ، وفقأ عينيه ، ثم اركبه على حمار وهو لابس بدلة القداس وموجه الى ذنب الحمار وماسك الذنب بيده ، وطاف به كل المدينة • وفي سنة ١٠٣٣ قام البابـا بنيدكتوس التاسع • فلما رأى القيصر سوء تصرفه ، خلعه سنة ١٠٤٤ واقام بدلا منه سيلبستروس الثالث الذي اضطر ان يبيع وظيفتـه في السـنة نفسها بوزن ١٥٠٠ ليترة ذهب ، لقس عرف بالبابا غريغوريوس السادس • وقد سماهم المؤرخ الكردينال بارونيوس « وحشا ذا ثلاثة رؤوس نبت من الجحيم » • وكان احدهم يقيم في القسم المسمى القديس بطرس ، والآخر في القسم المعروف بالقديسة ماريه الكبرى ، والثالث في بلاط اللاتيران • وفي عهد هؤلاء الباباوات الثلاثة قام ايضا اقليميس الثانيسنة ١٠٤٦ وداماسوس الثانيسنة ١٠٤٧ ولكنهما ماتا مسمومين• وفي سنة ١٠٦١ قام الباباوان اسكندر ٢ وانوريوس ٢ معا • وفي سنة ١١١٩ خلع القيصر هنري الرابع البابا كاليستوس الثاني، وعين بدلا منه غريغوريوس الثامن• فظل الاول يتحين الفرص حتى راقت له ، فقبض على البابا مزاحمه ، والبسه جلد دب ، واركبه على جمل بالعكس ، وطيف به في شوارع رومة • وسنة ١١٣٠ جلسا كلاهما على الكرسي الباباوي • ولخوف الثاني من الاول ، هرب الى صقلية واحتمى بحاكمها ، فتبعه هذا بجيش • واذ انكسـر الجيش أسر كاليستوس مـع بعض الكرادلة • وفي سنة ١٣١٦ قام البابا يوحنا الثاني والعشرون ، فجمع عليه القيصر لويس الخامس مجمعا سنة ١٣٢٨ وقطعه وعين بدلا منه نيقولاوس الخامس ، فأخذا يتراشقان بالحروم واللعنات • وفي سنة ١٣٧٨ انتخب البابا اوربانوس السادس، فمقته الكرادلة الفرنسيون لغطرسته ، ونصبوا آخر باسم اقليميس السابع • فانقسم من ثم الغرب شطرين ، وصار كل بابا يلغي ما يقرره الآخر ويرشقه بالحروم واللعنات والشتائم المرة • وفي سنة ١٣٨٩ قام في رومة البابا بونيفاتيوس التاسع وفي سنة ١٣٩٤ قام في افينيوم بنيدكتوس الثالث عشر • ولما سئم الكرادلة من الانقسام دعوا كلا منهما ان يتنازل عن الوظيفة • ولما لم يروا منهما الا المماطلة ، عقدوا مجمعا سنة ١٤٠٩ ودعوهما مرارا للحضور ، فتمردا ، فقطعهما المجمع • وكان بونيفاتيوس قد توفي وخلفه غريغوريوس الثـاني عشر سـنة ١٤٠٦ فكرس المجمع بدلا منهما اسكندر الخامس ، فصار كل منهم يعقد مجمعا يحرم فيه زميليه• وتوفي اسكندر وخلفه يوحنا الثالث والعشرون(١٣) سنة ١٤١٠ • واذ كان هؤلاء

(١٣) هناك اضطراب في عدد الباباوات الذين يحملون اسم يوحنا نضرب الصفح عنه هنا

البابوات يحرمون بعضهم بعضا ، عقد سنة ١٤١٤ مجمع في قسطندية برئاسة البابا يوحنا · وفي الجلسة الثالثة قدمت لائحة بحقه تشتمل على اكثر من ٥٠ تهمة فقطعه المجمع · ثم استقال غريغوريوس طوعا · اما بنيدكتوس فقطعه المجمع الذي كرس بدلا من الثلاثة مرتينوس الخامس سنة ١٤١٧ (١٤) ·

فما رأي غبطتكم ومجلتكم « المسرة » بهولاء البابوات الذين ترأسوا على كرسي رومة ؟ ايا منهم كان اصيلا وايا كان دخيلا ؟

٩ ــ قالت : « فالغنم المرجو من الرأي العام السوري لا يوازي شيئا الغرم الذي تتكبده المصلحة المسيحية العامة في سورية وسائر العالم العربي » ·

قلنا : ان قداسته حين اصدر بيانه السديد ، فكر في ارضاء الله والضمير والعقيدة المسيحية وحسب ، لا في ارضاء الرأي العام السوري او غيره ، كما فكر المجمع الفاتيكاني في ارضاء الصهاينة بشهادة غبطتكم · فقد قلتم « اما كيف ان العدد الاكبر من آباء المجمع وجلهم من الاميركان ، مالوا الى تأييد « الاعلان » المختص باليهود ، فذلك لاسباب نفسية ، اهمها تأثرهم الشديد بمبدأ الحرية الدينية في العالم كله ··· ومصلحية ، لان عامة الاميركان لهم مصالح تجارية معهم »(٧) · وايد هذا القول الاب جورج فاخوري البولسي مدير مجلة « المسرة » في مقاله « على هامش تبرئة اليهود من دم المسيح » الآنف الذكر ، بقوله : « ومن المفيد ان نعرف ان اصحاب الاقتراح وداعميه في المجمع اكثرهم من الاميراكيين والالمان · فالاولون متأثرون بنفوذ اليهود في بلادهم » (٨) ·

١٠ ــ قالت : « ان قضية اليهود جزء من مشروع تصريح في موقف الكنيسة من الاديان غير المسيحية ، فليس هو بعقيدة تبحث ، ولا هو بقرار اتخذه المجمع ، واقره الحبر الاعظم الروماني ، وانما هو مجرد مشروع ، مشروع تصريح لا غير ، لا يزال قيد البحث والمناقشة » ·

قلنا : لم يسمع قط في تاريخ النصرانية ، ان مشروعا وضع على بساط البحث امام مجمع ما ، ثم صوت عليه اعضاء المجمع واقروه بالاكثرية الساحقة ، يستمر بعد ذلك ايضا مشروعا · على من تضحكون ايها المغالطون ؟ اما قولها انه مجرد مشروع تصريح لا غير ، فيدعو الى الاستغراب · اذ نقضت به ما قالته بالامس بلسان مديرها الاب جورج فاخوري في مقاله « على هامش تبرئة اليهود من دم المسيح » ، كما مر معنا · غير ان غبطتكم لم تغالطوا وتقولوا انه مشروع تصريح ، بل اكدتم بكل صراحة انه « وثيقة » و « اعلان » مختص باليهود ، مال الى تأييده

---

(١٤) راجع « الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة » للاسقف ايسيدورس ج ٢ ص ٤٤ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٣٤٦ ــ ٣٤٨ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٤٥ و ٤٤٦ نقلا عن تواريخ الكردينال بارونيوس والكردينال بيتن والاب فلوري الفرنسي

العدد الاكبر من آباء المجمع ، « وحقيقة » اعلنها المجمع المسكوني » • فقول من يجب ان نصدق يا صاحب الغبطة ، اقولكم ام قول مجلتكم ؟

ترى ماذا طلب منكم الصهاينة ان تقرروه لهم سوى « ان الشعب اليهودي ، ليس امة منبوذة ، وان يهود اليوم ابرياء من صلب المسيح » ؟ أهذا مجرد مشروع تصريح ؟ اليس انه ينطوي في حد ذاته على « الوثيقة الكبرى » لتبرئة شعب اليهود من صلب المسيح ومن دمه ؟ ان هذا القرار يقودكم حتما الى الغاء العماد المقدس ، اذ ليس من الحق ان يشترك الجنس البشري كله في جريرة خطيئة جده آدم !!!

على ان هذا ، لم يكن رأيهم فور اقرار المجمع ، وثيقة تبرئة شعب اليهود من دم السيد المسيح • ولكنهم حين رأوا التظاهرات الصاخبة التي قـــام بها أولادهم الكاثوليك في البلاد العربية ضد رومة التي اقرت تلك الوثيقة ، وتهديدهم اياهم بهجر الكنيسة الكاثوليكية ان صح الامر ، اخذوا يحاولون رتق الفتق بقولهـــم تمويها ، انها ليست بوثيقة ولا بقرار بل مجرد مشروع ومجرد توصية لا غير ،وان قداسة البابا لم يصدقها بعد ، وقد ارجىء البت فيها الى دورة المجمع الرابعة التي ستعقد خلال هذه السنة ، وما اليها من المغالطات التي لايمكن ان تنطلي على ذوي العقول السليمة • وانك لتعجب اذا علمت ان الاب جورج فاخوري مدير «المسرة » وصاحب المقال الشهير « على هامش تبرئة اليهود من دم المسيح » هو نفسه ، لجأ اخيرا الى مثل هذه الخزعبلات[١٥] ، متلونا تلون الحرباء !!

١١ ـ قالت : « ان المجمع المسكوني ، بما فيه اسقف رومة ، يضم اكثر من الفي اسقف وكردينال وبطريرك ، وما كان هؤلاء من الجهلة والجهال ، ولا ممن يسوغ الارتياب في علمهم وفضيلتهم ومعرفتهم لدقائق المعاني الكتابية » •

قلنا : ليست عصمة المجمع بكثرة أعضائه ، مهما بلغ عددهم من الالوف ، ولكنها بالروح القدس الذي يهيمن عليه ويعصمه عن الزلل ، ولئن كان عدداعضائه يسيرا • وقد شهدتم يا صاحب الغبطة بان « العدد الاكبر من آباء المجمع وجلهم من الاميركان ، مالوا الى تأييد « الاعلان » المختص باليهود ، لاسباب مصلحية ، اي لان عامة الاميركان لهم مصالح تجارية معهم » !!

وقال الاب جورج فاخوري مدير « المسرة » : « ان أصحاب الاقتراح وداعميه في المجمع ، أكثرهم من الاميركيين والالمان ، فالاولون متأثرون بنفوذاليهود في بلادهم، والآخرون تسيطر عليهم عقدة الشعور بالذنب » الخ • اي لم يكـــن للروح القدس اي دخل في ذلك المجمع رغم كثرة اعضائه • وهذا يذكرنا ولا شك بحادثة الطوفان في ايام نوح ، حيث ان الذين نجوا منه ، كانوا ثماني نفوس فقط • اما الباقون ،

---

(١٥) المسرة ، العدد ٥٠١ كانون الثاني ١٩٦٥ ص ٤٩ ـ ٥٤

وكان عددهم يفوق عدد اعضاء مجمعكم الفاتيكاني ، فكان نصيبهم الغرق · نحن لا نرتاب قط في علمهم وفضيلتهم وفي معرفتهم لدقائق المعاني الكتابية ، ولكننا نقول انهم تناسوا كل ذلك وساروا مع الهوى اي مع « مصالحهم التجارية الخاصة مع اليهود » ، كما صرحتم غبطتكم ومدير مجلتكم « المسرة » ·

١٢ ــ قالت : « ان مسؤولية صلب المسيح تشمل الشعب اليهودي من حيث هو شعب ولا تشمل افراد هذا الشعب كلهم في كل زمان ومكان » و « ان المسؤولية شخصية ، وقومية معنوية لا شرعية ، ونسبية لا مطلقة » الخ الخ ·

قلنا : ان كتاب الله يترفع عن مثل هذه المغالطات ، ويدين الشعب اليهودي كله ، بافراده وهيئاته ، في كل زمان ومكان · قال يوحنا الرسول « اتى الى خاصته ، وخاصته لم تقبله ، فاما كل الذين قبلوه فأعطى لهم سلطانا ان يكونوا ابناء الله ، للذين يؤمنون باسمه » (يو ١ : ١١ و ١٢) · وقال بولس الرسول « فانكم ايها الاخوة قد اقتديتم بكنائس الله التي في اليهودية في المسيح يسوع ، اذ قد أصابكم من اهل امتكم ما اصابهم من اليهود ، الذين قتلوا الرب يسوع والانبياء واضطهدونا وهم لا يرضون الله ويقاومون جميع الناس ، ويمنعوننا ان نكلم الامم لخلاصها حتى يستتموا خطاياهم كل حين ، فان غضب الله قد حل عليهم الى النهاية » (١ تس ٢ : ١٤ ــ ١٦) · وقال دانيال النبي « وبعد الاسابيع الاثنين والستين يقتل المسيح ، والشعب الذي ينكره لا يكون له » (٩ : ٢٦) · وفسر القديس يوحنا الذهبي الفم (٤٠٧ +) قول اليهود الصالبين لبيلاطس « دمه علينا وعلى بنينا » بقوله : « فاذا ظلت بقية من اليهود لم تتنصر ، ففيها يبرم الله ذلك الحكم »(١٦) · ويكفي لنقض هذه المغالطات ، جواب مدير « المسرة » على السؤال التالي : « هل يهود اليوم مطالبون حقا بدم المسيح ، او هي تهمة تلصق بهم زورا وافتراء » ؟ ، مفندا فيه قرار المجمع الفاتيكاني وبراهينه ، « على غير محاباة لاحد ولا تهيبا من احد » ، استنادا الى معطيات الكتاب المقدس · قال حضرته : « صحيح ايضا ان جميع افراد الشعب اليهودي لم يغمسوا يدهم في دم المسيح يوم صلبه وموته ، بل فئة منهم بقيادة احبارهم ورؤسائهم ، وكذلك القول في يهود اليوم فانهم لم يشتركوا اشتراكا فعليا ماديا في جريمة آبائهم ، فشأنهم في ذلك شأن آدم والجنس البشري · فالجنس البشري لم يشترك اشتراكا فعليا ماديا في خطيئة ابيهم الاول · ولكن الاشتراك « الفعلي المادي » في الجريرة شيء ، والاشتراك في مفاعيل الجريرة ونتائجها شيء آخر · ثم ان الكتاب الكريم يؤكد ان جريرة الصلب لاتنحصر في فرد من الشعب او في فئة منه ، وانما هي جريرة شعب التصقت به ككيان جماعي معنوي · انها جريرة « شبه اصلية » تتلبس بمفاعيلها ونتائجها الامة التي « صلبت رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) ، وستظل

---

(١٦) راجع المجلة البطريركية العدد ٢٤ ص ١٧٧ و ١٧٨

تتلبسها ما دامت مصرة على رفض المسيح المخلص الذي وعد به الانسان منذ البدء، وتنبأ عنه انبياؤها في غضون الازمنة الغابرة » ٠

ثم شرح حضرته بالتفصيل ، كيف ان الوعود والامتيازات ، ما كانت قط لفرد من الشعب اليهودي ، ولا لفئة منه ، بل كانت للشعب كله كشعب وللامة اليهودية كلها كأمة ٠ ولما لم يثبت اسرائيل على الامانة ، قرر الله نبذ جميع ذريته (٤ مل ١٧ : ١٤ ـ ٢٠) ، واقامة شعب آخر عليها٠ وقد تم ذلك في العهد الجديد، حيث أعلن المسيح في مثل الكرامين القتلة بوجه حاسم ، خلع الامة اليهودية ، وتسليم الكرم الى امة اخرى ، مؤكدا ان المنبوذ في المثل ليس فردا ، ولا هو يهود اورشليم دون سواهم ، بل « الامة » اليهودية باجمعها في غير قيد من زمان اومكان٠ انه استبدال امة بأمة وشعب بشعب ومحبوب بمحبوب كقول الرسول بولس ٠ (رو ٩ : ٢٥ و ٢٦) ، لعدم ايمانهم بالمسيح الذي استحال لهم حجر عثار ٠ ولم يكتفوا بالعناد بل قتلوا الرب يسوع (١ تس ٢ : ١٥) وصلبوا رب المجد (١ كو ٢ : ٨) ، فأمسوا هم والوثنيون سواء (رو ١٠ : ١٨ ـ ٢١) ٠ وقد اكد الرسول هذا بمثل الزيتونة ٠ فالزيتونة هي اسرائيل ، اصلها الآباء لذلك ستبقى ٠ الا ان اغصانها ، اي اليهود ، قطعت لعدم ايمانهم بالمسيح ، فلقح عليها الامم لايمانهم به٠ ثم يصدر عليهم الحكم ، فاذا بهم « صاروا اعداء لله ولجميع الناس . لحؤولهم دون انتشار الانجيل ، فحل غضب الله عليهم حتى النهاية (رو ١١ : ٢٨ و ١ تس ٢ : ١٥ و ١٦) ٠ ومن ثم فشعب اسرائيل « كأمة » سيظل منتبذا حتى يؤمن بالمسيح ربه، فيندمج اذ ذاك في شعب الله الجديد اي الكنيسة ٠ اما العهد القديم فقد نسخ بوسيطه وكهنوته وذبائحه ومقدسه وشرائعه ٠

ورد حضرته على ما «تذرع به بعضهم من نصوص الكتاب الكريم تأييدا لوجهة النظر المخالفة » قائلا : قالوا : ان السيد المسيح غفر لليهود وهو على الصليب ، ولكن المغفرة شيء والتصاق مفاعيل الجريرة باعقاب من اقترفوها شيء آخر ، تماما كما في الخطيئة الاصلية ٠ وقالوا : وبطرس الرسول يؤكد انهم صلبوا المسيح عن جهل ـ ولكن واقع الجهل لا يمحو واقع القتل ٠ ثم ان بطرس يلصق فعل القتل باليهود المحتشدين الوفا يوم عيد العنصرة ، وكلهم من خارج فلسطين ، وسوادهم لم يسمعوا بعد حتى بوجود شخص يدعى المسيح (١٧) ٠

فما قول « المسرة » بمقال مديرها الذي يساند بكل قواه بيان قداسة بطريركنا المعظم بل يتمشى معه جنبا الى جنب ؟

١٣ ـ قالت : « ان قرار نيقية لايزال قائما حتى اليوم ، وانما هو الحساب

---

(١٧) المسرة ، العدد ٤٩٩ ص ٦٣١ ـ ٦٣٦

قوموه فاستقام ، فكيف يسوغ لغبطتكم ان تتهموا البابوية بانحراف عقائدي في مسألة حسابية تصحح » ؟

قلنا : تأمل يا صاحب الغبطة براعة اسرة مجلتكم ، في التمويه والايهام وذر الرماد في العيون ! ان قداسة بطريركنا المعظم اورد في بيانه ، قرار المجمع النيقاوي في قضية عيد الفصح ، وهو كما يلي : « لا يجوز ان يعيد المؤمنون الفصح لا قبل اليهود ولا معهم ، لئلا يشتركوا في نجاسات اليهود » • اما مجلتكم فقالت ان قرار نيقية لايزال قائما حتى اليوم ، وانما هو الحساب قوموه فاستقام • الم تنحرف البابوية عن القرار النيقاوي المشار اليه ؟ الستم يا صاحب الغبطة تعيدون عيد الفصح احيانا قبل اليهود واحيانا مع اليهود ؟ فكيف تتجرأ مجلتكم بعد هذا ان تقول ان قرار نيقية لايزال قائما حتى اليوم ؟ فاذا كانت القضية حسابية كما يوهمون ، فكيف يشترك المؤمنون في نجاسات اليهود ، اذا هم عيدوا قبلهم او معهم ؟ واذا كانت عقائدية كما فهمها آباء المجمع النيقاوي ، فنقضها الحبر الروماني اكراما لليهود ، فهل يكون قداسة بطريركنا المعظم قد أخطأ باتهامه البابوية بانحراف عقائدي ؟

١٤ ـ قالت : « ونتساءل في حق هل يجوز للمرء ، ولاسيما لمسؤول كبير كغبطتكم ••• ان يزور التاريخ ، ويلصق بالمجمع الخلقيدوني المسكوني تهمة هرطقة ثار عليها ؟ فالمجمع الخلقيدوني ، بتحديده وحدانية الشخص وثنائية الطبيعة في السيد المسيح ، لم ينكر البتة ان المسيح ، كلمة الله المتأنس ، هو نفسه الذي « صلب بالجسد » ، كماتنشدالكنيسة الارثوذكسية في اناشيد الاحد من كل اسبوع » •

قلنا : تأملوا يا صاحب الغبطة افتراء مجلتكم ، على من هو حجة في تاريخ النصرانية • طالعوا الجزء الثاني من مؤلفه النفيس « تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية » ، لتدركوا حق الادراك ، ماهية هرطقة نسطور ، والجدل العنيف الذي حام حولها حتى المجمع الخلقيدوني[18] ، وذلك استنادا الى وثائق معاصرة لها ، قيمة ، ثم قارنوا ذلك بما ورد من هذا القبيل في كتاب « الكنز الثمين » لسلفكم البطريرك مكسيموس مظلوم ، وفي « تاريخ الكنيسة الشرقية » للاب ميشيل يتيم والاب اغناطيوس ديك من كهنتكم في حلب ، لتتأكدوا من ان قداسة بطريركنا المعظم لم يزور التاريخ ، ولا التزوير من شأنه ، بل انما التزوير من شأن دعاة المذهب الروماني الغربي في بلادنا العربية ليس الا • وماذا نقول عن تحريفكم للانجيل المقدس ومسخكم لآياته البينات ؟ حقا انه لامر فري ، ان يتطاول عليه احد ، على ذلك النحو الزري • وفيما ان التزوير هو عندكم يا صاحب الغبطة ، تتهمون به

---

(١٨) ص ٣٤ ـ ١٩٤

من عرف بنزاهته في سرد حوادث التاريخ ، سواء أكانت له ام عليه ؟ ثم ما رأي غبطتكم في كذب مجلتكم الصريح على الوضع الراهن لكنيستنا في الهند ؟ قالت : « اما اليعاقبة فهم الكلدانيون الذين رفضوا اللتينة التي حاول مبشرو القرن السابع عشر ان يفرضوها عليهم · فانضموا آنذاك الى البطريركية اليعقوبية الانطاكية ، وهم اليوم ، ــ بعد انفصال عارض عن انطاكية سنة ١٩٠٩ وارتداد جديد اليها سنة ١٩٥٨ ــ يؤلفون كنيسة مستقلة تضم ٨٠٠ الف تابع »[١٩] !! قلنا : حيث ان قداسة بطريركنا المعظم قد كتب بلغة الضاد ، في تاريخ الكنيسة السريانية الارثوذكسية (لا اليعقوبية) في الهند ، ما يروي الغليل ، لذلك نحيل القارىء الكريم الى مطالعة مؤلفه النفيس « تاريخ الكنيسة السريانية الهندية » ، ومقالاته القيمة في هذا الموضوع في المجلة البطريركية ، السنة الثالثة ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥ ، للتأكد من اكاذيب « المسرة » وتزويراتها · اما هنا فنكتفي بالقول : ان الكنيسة في الهند لم يدخلها اسم « الكلدانيين » مطلقا ، لكنها كانت وما زالت تعرف باسم «الكنيسة السريانية» ومع ان « السيروملابار » الذين ذكرتهم « المسرة » بانهم « ٧ ابرشيات ، مليون ونصف كاثوليك » ، لايزالون يستعملون الطقوس النسطورية المنقحة (الكلدانية)، الا انهم لم يعرفوا حتى اليوم الا باسم « سريان» · اما قولها : ان الكنيسة السريانية في الهند انفصلت عن انطاكية سنة ١٩٠٩ فلا صحة له · وجل ما هنالك ، ان قسما من ابنائها تمرد على الكرسي الرسولي الانطاكي لامور لا محل لذكرها هنا ، وانتهى الخصام سنة ١٩٥٨ · واما قولها : « انهم يؤلفون كنيسة مستقلة تضم ٨٠٠ الف تابع ، فعار هو الآخر عن الصحة · ذلك لان تلك الكنيسة مرتبطة كل الارتباط ببطريركنا الانطاكي الذي هو رئيسها الاعلى كما نص دستورها ، تماما كالبابا الروماني بالنسبة الى مختلف الطوائف الكاثوليكية في الشرق · هذا من جهة ، ومن جهة اخرى ، فان عدد ابنائها يقارب المليونين · ومما يدل على كذب « المسرة » قولها: « المسيحيون في الهند ١٢ مليونا ، نصفهم كاثوليكي » · وقد احصينا نحن الارقام التي اعطتها المسرة عن عدد اتباع الطوائف السريانية والبروتستانتية ، فبلغ ثلاثة ملايين فقط[٢٠] ، فماذا يا ترى جرى للملايين الثلاثة الاخرى ؟ هذا مع العلم انها اغفلت ذكر النساطرة البالغ عددهم نحو عشرة آلاف نسمة ، والانيوريين وعددهم نحو ثمانية آلاف نسمة ، والتوماويين وعددهم ٢٠٠ الف نسمة ونيف ·

ان ما قاله قداسة بطريركنا المعظم ، في موضوع صلب السيد المسيح ، لم

---

(١٩) المسرة ، العدد ٥٠١ ص ٢٧

(٢٠) فيه ص ٢٥ ــ ٢٧

يكن تهمة الصقها بالمجمع الخلقيدوني ، بل هي الحقيقة الراهنة ، اذاعها « على غير محاباة لاحد ولا تهيبا من احد » . ذلك ان المجمع المذكور ، لم يثر مطلقا على هرطقة نسطور فيما يخص صلب السيدالمسيح ، بل قال بها . وقول مجلتكم « ان المجمع الخلقيدوني ... لم ينكر البتة ان ، كلمة الله المتأنس ، هو نفسه الذي « صلب بالجسد » ، لاقوى برهان على ذلك ، لانه هرطقة نسطور بعينها . فماذا يعني قول نسطور « بان المصلوب كان انسانا بحتا » ، سوى ان المسيح « صلب بالجسد » ؟ فلو اعتقد لاون الروماني واعضاء المجمع الخلقيدوني سنة ٤٥١ كما اعتقد القديس كيرلس الاسكندري واعضاء المجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١ ، بان اللاهوت كان متحدا بالناسوت او بالجسد حين ارتفع المسيح على الصليب ، ولم يفارقه لحظة واحدة ، لما قالوا « صلب بالجسد » ، بل صلب « الآله المتأنس» او « رب المجد » (١ كو ٢ : ٨) وتألم ومات بالجسد . والدليل على تبني لاون لرأي نسطور بهذا الصدد، قوله الشهير : «حقا يأتي المسيح الاثنان، الآله والانسان، الاول يبهر بالمعجزات والثاني ملقى للاهانات » . وهذا ماحدا اليهود ان يعلقوا في الشوارع بيانا موجها الى مرقيان الملك جاء فيه: « لقد كانوا هذه المدة كلها يعتبروننا كأن آباءنا صلبوا آلها وليس انسانا . اما الآن وقد صرح المجمع الخلقيدوني بانهم صلبوا انسانا لا آلها ، فنرجو ان ترد الينا مجامعنا »(٢١) .

وما ضر لاون الروماني لو ابقى على عقيدة المجمع المسكوني الاول القائل في قانون الايمان « ابن الله الوحيد ، آله حق من آله حق ، المساوي للآب في الجوهر ، نزل من السماء وتجسد ، وصلب ، وتألم، ومات ودفن، وقام، وصعد الى السماء»؟

اما قول المجلة ان الكنيسة الارثوذكسيه تنشد في اناشيد الاحد من كل اسبوع ، ان المسيح كلمة الله المتأنس ، هو نفسه الذي صلب بالجسد ، فلا اثر له في كنيستنا الارثوذكسية ، لنبذها هرطقة نسطور .

على ان اصحاب المجمع الخلقيدوني ، انتبهوا بعدئذ الى هذا الخطأ المبين ، فاصلحوا بعضه سنة ٥٥٣ في مجمعهم الخامس الذي اصدر القرار التالي :«محروم من يفصل الآله الكلمة الذي عمل العجائب عن المسيح الذي تألم ... ولا يقول ان ربنا المسيح وكلمة الله الذي تجسد وتأنس هو واحد ، وله العجائب ، وقد احتمل بالجسد الآلام الارادية »(٢٢) .

« ك. م. »

---

(٢١) تاريخ البطريرك مار ميخائيل الكبير بالسريانية طبعة المستشرق جان شابو الفرنسي ص ٢١٨ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٩٥

(٢٢) تاريخ مار ميخائيل الكبير ص ٢٣٥ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية ج ٢ ص ١٩١

ܡܘܕܥܢܘܬܐ

ܥܠ ܐܙܪܐ ܕܩܕܝܫܬܐ ܝܠܕܬ ܐܠܗܐ

ܡܪܝܡ ܕܥܕܬܐ ܕܚܡܨ

بيان بطريركي

في زنار سيدتنا مريم العذراء

في كنيسة حمص

وضعه

مار اغناطيوس افرام الاول بطريرك انطاكية وسائر المشرق

١٩٥٣

مطبعة السلامة – حمص





ܡܩܦܣ ܒܪܘܟܐ

ܡܢ ܙܒܢ ܕܡܫܬܡܠܝܐ ܠܠܘܚܡܐ ܘܡܬܢܒܝܢ ܥܠ ܐܘܪܚܐ ܒܪܘܟܐ
ܕܫܘܠܡܐ ܡܠܝܐ ܠܠܘܐ ܡܢܢ ܒܟܬܒܐ ܕܡܠܟܐ ܕܡܫܡܫܢܐ ܫܡܝܢ
ܒܝܘܡܐ ܡܫܡܫܢܐ ܒܪܫ ܠܡܘܐ. ܒܠܘ ܕܐܝܟ ܢܘܪܐ ܡܫܝܢ
ܡܫܡܫܢܘܬܗ ܕܡܢܐ. ܡܢ ܕܝܢ ܫܒܝܚ ܗܘܐ ܠܗ ܕܟܬܒܐ ܗܢܐ ܕܐܘܪܚܐ
ܡܫܡܠ ܡܢܐ ܐܝܟܢܐ ܕܠܐܝܠܝܢ ܠܡܫܡܫܘ ܒܠܘ ܘܠܗܢ. ܦܘܪܫܐ
ܗܢܐ ܕܗܠܝܢ ܦܘܩܕܢܐ ܘܡܫܡܫܢܐ ܕܡܬܦܫܩܢܐ ܡܢ ܡܫܡܫܢܐ ܦܘܪܫܐ
ܘܗܢܐ ܕܠܐܘܪܚܐ ܡܢܢ ܕܝܘܡ ܘܐܠܗܐ ܕܦܘܪܫܐ ܘܡܫܡܫ
ܦܘܪܫܐ ܘܡܢܐ ܘܦܢܝ. ܕܐܝܬ ܕܝܢ ܫܒܝܚܐ ܡܫܡܫܢܐ ܘܫܡܫܐ
ܘܫܡܫܐ ܘܫܡܫܐ ܙܒܢ ܠܡܫܡܫܢܘܬܗ ܡܢ ܒܐܘܪܚܐ ܦܫܝܛܐ
ܘܡܫܡܫܢܘܬܗ ܡܢ ܡܫܡܫܢܐ ܕܫܡܝܐ. ܘܡܢ ܕܝܢ ܦܢܝ. ܡܢ
ܐܘܪܚܐ ܩܕܡܝܐ ܠܡܢܐ ܐܦܝܢ ܠܡܫܡܫܢܘܬܗ ܡܫܡܫܢ ܒܡܫܡܫܢܘܬܗ
ܘܕܡܫܡܫܢ ܢܫܡܫܢܘܬܗ

ܡܢ ܝܘܡ ܠܐܘܪܚܐ ܐܝܬܝܗܝ ܕܟܬܒܐ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܦܪܝܫܐ
ܠܡܫܡܫ. ܠܐܘܪܚܐ ܠܟܘܢ ܘܠܡܫܡܫܢܐ ܘܡܫܡܫܢ ܦܘܪܫܐ ܘܫܡܫܐ
ܘܡܫܡܫܢܐ ܘܡܫܡܫ ܠܡܢܐ ܐܫܡܫܢ ܘܠܐܠܗܐ ܡܫܡܫܢܐ ܐܡܫܢܐ
ܠܡܫܡܫܢ

ܫܢܬ ܐ ܐܠܦ ܘܬܫܥ ܡܐܐ ܐܪܒܥ ܩ̄







مقدمة

بعد حمد ربنا يسوع المسيح جل ثناؤه نقول :

انه لما شاءت العناية الربانية ان نكتشف زنار سيدتنا مريم العذراء القديسة في كنيستها بمدينة حمص العامرة في السابع من شهر تموز ؛ بعد وقوفنا اتفاقاً على رسالة مخطوطة ، مع سابق علمنا بان هذه الكنيسة تعرف ايضا باسم كنيسة الزنار او ام الزنار على ما سيأتي تفصيله ، ومن ثم اقبل اجاهير المؤمنين السريانيين وغيرهم من شتى المذاهب المسيحية من سائر الطبقات من حمص وسائر بلاد الشام ولبنان والجزيرة والعراق وغيرها ، ينعمون برأى هذه الذخيرة المقدسة والتبرك بها بشوق مسيحي وتقوى ، ويتقدمهم احبار اجلاء من مطارنتنا ومطارنة الروم الارثوذكس وكهنة ورهبان وراهب ؛ وكتب بعضهم من بلاد قاصية يستقصون بدافع تقوي صحة الخبر وحقيقة الاثر ، اوجبت الحالة ان نصدر هذا البيان مقسوماً الى فصول تناسب الموضوع ، تنويراً للمؤمنين وايضاحا للراغبين بعون الله سبحانه وحسن ارشاده .

حمص في ١ كانون الاول سنة ١٩٥٣

فصل في مقام السيدة العذراء في النصرانية

من الحقائق الراهنة ان لسيدتنا القديسة مريم العذراء والدة ربنا يسوع المسيح الاله المتجسد ، منزلة في النصرانية لا تسامى ، تعلو على الملائك والنبيين والرسل والشهداء وأئمة الدين ، لان الله اصطفاها وطهرها وقدسها وفضلها على نساء العالمين - فهي اكليل العذارى وتاج النصارى ، وسجل المؤرخون والرواة الصادقون ما حازه المؤمنون بها من صنوف النعم والمعجزات ، فلايين المؤمنين باعذب النشائد اياها يجلون والى شفاعتها المشفعة يلجأون .

وكنيستنا السريانية تفتتح عبادتها كل يوم بتسبيح العزة الالهية ثم تتلو دعوات خاصة لمديح السيدة العذراء والاستشفاع بها في صلوات الليل والصبح والمساء ما عدا معظم ايام الصيام الاربعيني ، فضلاً عما تتلوه في اعيادها (١) من دعوات منثورة وتترنم به من نشائد فرائد تصف فيها فضائلها السامية ومحاسنها الخالدة ، بما يخلب الالباب ويلذ الاسماع .

شمل الله العالم بشفاعتها ، وخول الكنيسة المقدسة من مقبول دعواتها كنفاً وملاذاً آمين .

---

(١) تذكارها لبركة الزرع في ١٥ ك ٢ وعيد بشارتها ٢٥ آذر وتذكارها لبركة السنابل ١٥ ايار ، وذكران اول كنيسة بنيت باسمها ١٥ حزيران وعيد انتقالها في ١٥ آب وعيد مولدها ٨ ايلول ، وذكران دخولها الهيكل ٢١ ت ٢ — وعيد تهنئتها بالميلاد ٢٦ ك ١ — هذه الاعياد والذكارين لاتزال مرعية في كنيستنا - وقد اهمل تذكاران : وضع زنارها في ٣٠ آب ، والحبل بها في ٩ ك ١ —

فصل في سيرة مريم العذراء القديسة

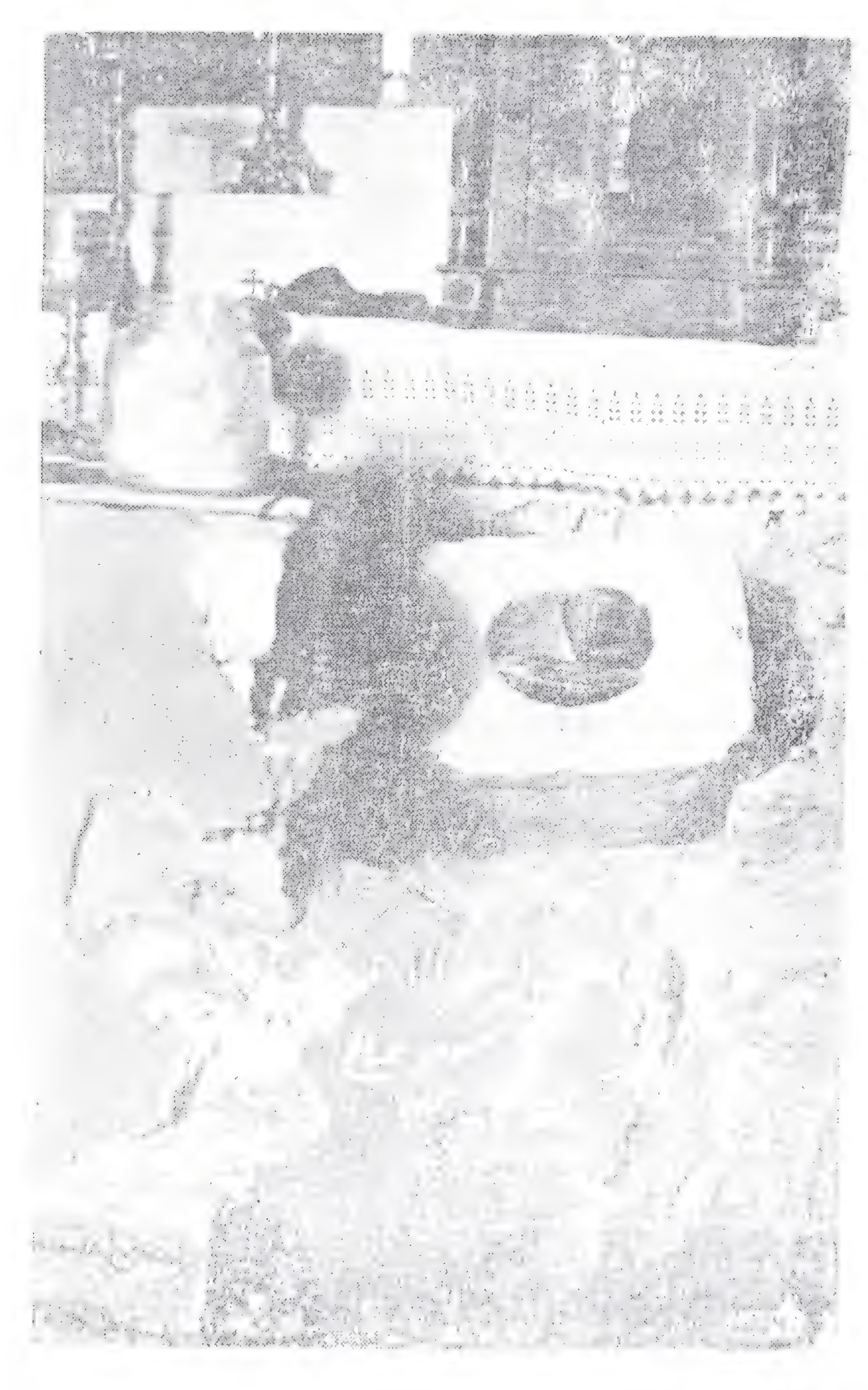
اجمع نخبة من مؤرخي النصرانية ان سيدتنا مريم العذراء هي من سبط يهوذا وذرية داود الملك ، ولدت وحيدة لابويها البارين يواقيم وحنة سنة ١٤ ق.م ولما اتمت سنتها الثالثة ادخلاها هيكل الرب نذيرة له ، ثم توفيا . فتولى تربيتها وارشادها الكهنة والنساء التقيات ، لقنوها العبادة والسيرة الفاضلة ، وعلموها اللغة العبرانية والتوراة ، وغزل الصوف وحبك الكتان والحرير حتى بلغت الرابعة عشرة . فخطّبت لرجل صديق من انسبائها اسمه يوسف بن يعقوب . فاقبل اليها رئيس الملائك جبرائيل مبشراً اياها بحلول الروح القدس عليها ومولد يسوع فادي العالم منها فحملت وولدته وهي عذراء باعجوبة سماوية ادهشت العالم وربته وعاش معها في بيت مربيه يوسف الصديق ، وعاينت اولى معجزاته وسمعت انذاره بالانجيل وشهدت صلبه وموته بحسب الجسد ، وآمنت بقيامته وابصرت عروجه الى السماء وحلول الروح الالهي مع الرسل يوم العنصرة . واقامت في منزل ماريوحنا الرسول الذي اوصاه بها السيد المسيح حين صلبه ، فعني بها ، وواظبت على التعبد والتأمل في الاسرار السماوية حتى استوفت اجلها ، فجنزها الرسل القديسون بحفاوة عظيمة ودفن جثمانها الطاهر في قرية الجسمانية بظاهر اورشليم ونقلها الله الى فردوسه السماوي ، وكان ذلك في اصح الروايات نحو سنة ٥٦ للميلاد وقد ناهزت السبعين سنة على الارجح –

فصل في اكتشاف زنار سيدتنا مريم العذراء

في اواسط شهر نيسان الماضي لما كنا نتصفح بعض المخطوطات (١) رأينا كتابا كرشونياً يتضمن قصصاً ومواعظ ظهر لنا انه مجلد بعدة اوراق كدست بعضها فوق بعض — وكان الشرقيون منذ ثلثمائة سنة بهذه الطريقة يجلدون بعض مخطوطاتهم او بخشب سميك ثم يغلفونها بجلد او بقماش سميك لفلة الكرتون ، ولما فتحنا جلد الكتاب وجدناه مؤلفاً من ست واربعين رسالة بالكرشوني والعربي تخص ابرشية حمص وتوابعها مكتوبة منذ نيف ومائة سنة واحداها وهي كرشونية طولها ٢٨ سنتمتراً وعرضها ٢٠ سنتمتراً كتبها سنة ١٨٥٢ م وجهاء ابرشية سورية اعني حمص وحماه ودمشق وصدد وفيروزة ومسكنة الى وجهاء مدينة ماردين المجاورة لدير الزعفران الكرسي البطريركي تتضمن احوال ابرشيتهم ، ذكروا فيها انهم حينما هدموا كنيستهم المسماة باسم سيدتنا العذراء ام الزنار في حمص بغية توسيعها وتجديد بنائها لقدمه وصغرها وتسقيفها بالخشب ،

---

(١) كانت هذه المخطوطات ورسائل شتى مما جمعه او اقتناه لنفسه المرحوم القس يوسف عسكر الحمصي ويعرف ايضاً باسم القس سيف ، الذي ولد سنة ١٨٥٢ م وتتلمذ للمطران المذكور في اعلاه وتعلم السريانية وطرفاً من العربية والعلم الديني ، وكتب له عند ارتقائه الى السدة البطريركية ، وساح معه في رحلته الى مابين النهرين واستانبول واندرة ومليار الهند ومصر والقدس وكتب هذه الرحلة ، ورسم قساً لحمص سنة ١٨٩٤ م وتوفي عام ١٩١٦ م وهذه المجموعة تبرع بها لنا نجله الخواجا ابراهيم حرسه الله —



الزنار الشريف في الجرن بعد كشف مائدة التقديس



وذلك بامر سيادة مطران ابرشيتهم المطران بطرس الموصلي ، وجـدوا
زنار السيدة العذراء موضوعاً في وعاء وسط مائدة التقديس في المذبح ،
فشملهم به فرح عظيم وتبركوا به (١)

وورد ايضاً في بعض مذكرات المرحوم القس يوسف روايـة عن
حديث والدته : « انهم وجدوا الزنار المقدس في كنيسة السيدة بحمص
ضمن قنينة بلور (كذا) في جرن صغير ووضعوه في المذبح (اي
الطرونس) الأوسط ضمن مائدة التقديس . ولما استجوبنا شيوخاً نقلوا
لنا الخبر الذي حدثهم به آباؤهم – كشفنا المائدة المقدسة صباح اليوم
السابع من شهر تموز ش . فوجدنا رقيا حجريا طوله ٤٦ سم وعرضه ٤٤
سم وسمكه ١٢ مكتوبا عليه بالكرشوني بخط حسن ما يأتي : انـه
في سنة ٥٩ ؟ بنيت هذه الكنيسة المقدسة وذلك في زمان البشير ميلاً
المدعو ايضاً ايليا ، ثم ذكر تاريخ تجديد الكنيسة سنة ١٨٥٢ م في عهد
المطران يوليوس بطرس ، واورد اسماء البلاد والقرى التي تبرع اهلهـا
بنفقات العمارة .

اصبنا تحته جرنا حجريا قديماً مغطى بصفحة نحاسية سميكة مدورة
قديمة ، وداخله الوعاء ، فاستدعينا سيادة الحبر الورع الكسندروس
مطران حمص للروم الأرثوذكس – وامامه فتحنا الوعاء الذي تكسر
لعتقه ، فظهر الزنار الشريف ملفوفا بعضه على بعض وامارات العتق
بادية عليه ، ووجدنا انبوبة من معدن رقيق في طرف الوعاء الاعلى

---

(١) تم بناء الكنيسة عام ١٨٥٢ م باسعاف المؤمنين وكان للوجيه المرحوم عبود
سرياني في ذلك يد بيضاء –

تنطوي على عظم مجوف يلوح ان في داخله قطعة رق او ورق ثخين ، تركناه على حالته ، وجمعنا اجزاء الوعاء وحفظناها ؛ وعاين سيادتـه ما ذكرنا شاهدا به ، وسرعان ما شاع الخبر في المـدينة فتقاطر جمهور من جميع الملل المسيحية يتبركون بالزنار الشريف —

نسج الحلل الكهنوتية ومنها الزنار : ورد في السفر الاول من قصة العذراء المذكورة آنفاً ما يأتي : « ثم ارتأى الكهنة ان يعملوا ستراً لهيكل الرب (في اورشليم) فقال رئيسهم استدعوا لي ثماني عذارى طاهرات نذيرات للرب من آل داود ، فلما قدمن وبينهن مريم ؛ : قال الكهنة لنقترع ونرى من منهن تحبك قصباً (خيوط الذهب) ومن تغزل قزاً ومن تتولى غزل البوص وايتهن تحبك حريراً وايتهن تصبغ الارجوان فاصاب مريم غزل القز والارجوان ؛ فاخذته وانطلقت الى بيتها .... وحبكت مريم الحرير الارجواني وحملته الى رئيس الكهنة فباركها الكهنة بقولهم لها جعل الرب يامريم اسمك حميداً ، وبوركت في قبائل الدنيا كافة »

ويعلمنا الكتاب المقدس ان الاسرائيليين كانوا يعتنون بثياب الكهنة وحلل الهيكل المقدس زخرفة وتأنقاً ، مغالين في حسنها وثمنها ، فتنسج بالكتان والبوص المبروم والقز والحرير والاسمانجوني الزاهي والارجوان والقرمز ويوشى بالذهب ؛ ومن جملة هذه الثياب : الصدرة والجبة والرداء والقميص المخرم والمنطقة اي الزنار (١)

---

(١) سفر الخروج ف ٢٨ آية ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ١٥ و ١٦ و ٣١ و ٣٢ و ٣٩ وسفر اللاويين ف ٨ آية ٧ وف ١٦ آية ٤



العظم الذي وجد مع الزنار ، ويظهر حوله الغلاف النحاسي



قال في سفر الخروج ٣٩ : ٢٧ ـ ٢٩ (وضعوا القمصان من بوص… والمنطقة من بوص مبروم واسمانجوني وارجوان وصبغ القرمز عمل الموشي كما امر الرب موسى)

وكان ذلك منذ عهد موسى اعني نحو سنة ١٥٨٥ قبل المسيح .

فكانوا في اجيالهم كلها يهتمون بالثياب خصوصاً الزنار الذي به يربط اتقياؤهم احقاءهم وكانت صناعة النسيج والتطريز تزاولها الفتيات الاسرائيليات ، ويمكننا ان نستنتج ان العذراء القديسة كانت بيدها تنسج ثيابها .

ومنها الزنار وثياب ابنها الحبيب ربنا يسوع المسيح . ويعلمنا الانجيل المقدس ان قميصه الذي اقترع عليه الصالبون كان غير مخيط منسوجاً من فوق (١)

وجاء ايضاً ذكر المنطقة في اسفار كثيرة من العهدين العتيق والجديد (ارجع الى انجيل متى ٣ : ٤ وسفر الاعمال ٢١ : ١١ والرؤيا ١ : ١٣)

اسم كنيسة ام الزنار

لا غرو ان الزنار الذي استودع كنيسة السيدة بمدينة حمص منذ عصور قديمة جداً ، قد خلع على هذه الكنيسة اسم « كنيسة الزنار او كنيسة ام الزنار » ودون في كتبها الطقسية المخطوطة . كما انه استفاض على السنة المؤمنين الى وقتنا هذا . ومما يؤسف له ضياع او تفرق كثير من هذه الكتب بحسب تقلبات الزمان

(١) انجيل يوحنا ف ١٩ آية ٢٣ و ٢٤

وصروف الليالي ، ولا بد لنا ان نذكر ما تبقى منها مما هو مصون في الكنيسة ويرتقي الى مطالع المئة السابعة عشرة ، منها : انجيل كنسي سرياني بخط الشماس يعقوب الحكيم سنة ١٦٠٢ م وورد في آخره سنة ١٧١٦ حضر مارساويرا مطران الرها في كنيسة الزنار وسام ثلاثة شمامسة — وفي اوله : (نظر في هذا الكتاب الشماس برصوم ابن الخوري يغمور من مدينة حمص المحروسة في كنيسة الزنار) اه « والخوري يغمور كان حيا سنة ١٧١٦ م » و كتاب حسابات القيامة بخط الراهب كوركيس الونكي سنة ١٦٠٨ م وورد فيه : سنة ١٨٥٥ م في ١٦ حزيران لحظنا هـذا الكتاب نحن المطران بطرس رئيس كرسي سوريا ، وكنا في تاريخه في بلد حمص في كنيسة العذراء ام الزنار . و كتاب جناز الرجال والنساء والاطفال سرياني كرشوني بخط القس موسى ابن الكن اوقفه الخوري يوحنا ابن المقدسي منصور الحمصي الى كنيسة السيدة كنيسة الزنار بمحروسة حمص في ٢٧ حزيران سنة ٢٠٢١ ي (١٧٠١) و كتاب عماد وبركة الاكاليل اوقفه الراهب عبد الله شدياق الحلبي الى كنيسة مريم العذراء في حمص اي كنيسة الزنار سنة ١٧٦٢ م — و كتاب الرسامات الكهنوتية وورد في اوله ما يأتي : رسم باسيليوس بشاره مفريان (رئيس اساقفة المشرق) الشماس نعمة الله لكنيسة الزنار بمدينة حمص في ١٥ ايار سنة ٢١٠٢ ي (١٧٩١ م) - وانجيل كنائسي كرشوني بخط الاسقف ابراهيم يازجي الصددي لكنيسة ام الزنار بحمص سنة ١٧٩٦ م .

و كتاب تاريخ مار ميخائيل الكبير الكرشوني في كنيسة مار

تاودوروس فى صدد خطه القس ابراهيم سنة ١٧٦٤ م ورد فيه (سنة ١٨٥٢ م اخرج امر من الاستانة المطران بطرس وارسله في عمارة كنيسة ام الزنار بحمص وسنة ١٨٥٥ م حضر السيد بطرس مطران سوريا من الاستانة) اه

فصل في رقاد العذراء القديسة وانتقالها الى الفردوس السماوي

قال القديس ديونيسيوس الاريوفاغي اسقف اثينا (٩٥+) في كتابه في المقالة الثالثة فى الاسماء الالهية الفصل الثالث في ما هي قوة الصلاة الخ . . . ص ١٩٠ من النسخه السريانية المكتوبة في القرن التاسع والمصونة في الخزانة القدسية رقم ١٢٣ بعد ما اثنى على مار ايرثاوس موجهاً كلامه الى مار طيمثاوس ، وقد نقلنا المتن والشروح التي علقت على الهامش :

« واننا كما تعرفون انتم و كثير من اخواننا القديسين كنا قد اجتمعنا عند رؤساء الكهنة المتولين بالله لمعاينة الجسد رأس الحياة ، والقابل الله وكان حاضراً ايضاً اخو الرب يعقوب ، وبطرس باكورة المتكلمين في الالهيات الشيخ السامي ، وبعد ذلك ارتأى جميع رؤساء الكهنة بعد ما شاهدوا الجسد ان يتكلموا بمدح كما يقوى كل منهم بحسب فضل الله الذي لا حد لقوته فتكلم جميع المؤمنين على الاسرار

القدسية الذين يلون المتكلمين في الآلهيات ، وكما تعلم (ان ايرثاوس) فاقهم جميعاً »

١ : كان جسد العذراء رأساً للحياة لانها حازت به الحياة الحقيقية وبلغتها الينا نظير ام الحياة .

٢ – حينما اجتمع الرسل للتجنيز بعد ما شاهدوا جسد ام فادينا ذلك الجسد المقدس قالوا : يليق بنا ان يتكلم كل منا بكلمة –

٣ : تفوق ايرثاوس بالخطاب على جميع الذين يلون الرسل اعني من التلامذة السبعين . وهو الملفان ديونيسيوس وطيمثاوس كانه لم يتكلم بمعنى بشرى لكن بلسان حكمة الله (١) –

وقال القديس يعقوب الملفان اسقف بطنان سروج السرياني (٥٢١+) في ميمره في وفاة العذراء : « ولما دنت وفاة العذراء انحدر اليها بامر الله الملائك والابرار والانبياء والآباء وقدم الرسل الاثني عشر والمبشرون . ومثلما جنز نيقوديموس ابنها وجنز الله موسى ، فكذلك جنز العذراء يوحنا والرسل والملائك في جبل الجليل وكان ربهم معهم ودفنوها في مغارة صخرية ؛ وعم المجد السماء والارض حينما شاهد الملائك نفسها صاعدة وطائرة الى المنازل النورانية (٢) » ودونك ما

---

(١) بما ان العلماء جهروا بنحل الكتاب المنسوب الى الاريوباغي فدونك ما قلناه في حقه في كتابنا « اللؤلؤ المنثور ص ١١٤ » انه وان كان بشكله واسلوبه مصنوع غير انه لا يبعد ان يكون له اصل صحيح موجز زاد مؤلفه المغمور فيه وصبه في قالبه » اه (٢) مجموع الميامر في الخزانة المرقسية رقم ١٥٦ وهو مخطوط اسطرنجيلي في غاية الضخامة وذروة الحسن مكتوب في اواخر القرن الثاني عشر رقم الميمر ١٧١

ورد في بعض الترانيم السريانية التي دخلت الفرض السرياني مما وضع في القرن الثامن —

(مدراش) نشيد :

قل لي يا شمعون كيف قدمت من رومية الى اورشليم ، ومن دعاك لتأتي وتجنز البتول اعف العفيفات ؟ ان الروح القدس استدعاني وقال لي هوذا ام ربك تحتضر وتجنز ، فبادرت على الفضاء كالبرق حتى الجسمانية —

(تخشفت) ابتهال :

لقد تباركت الارض بدفن جسدك الطاهر وتقدس الفضاء بصعودك الى السماء يا امجد الخلائق ، ورفعت الملائك امامك ابواب السموات وبينما انت تبتهجين ثمّ ، تضرعي ايتها الام البتول لابنك الوحيد ليمنح العالم كله أمناً وسلاماً —

(معنيث) ترتيلة :

يا لها اعجوبة بهية مدهشة ان ام الحياة التي ولدت فادي العوالم كلمة الآب الازلي تجنز — وها انها تبتهل اليه طالبة منه ان يأتي الرسل القديسون لتشاهدهم قبل وفاتها قائلة : من لي برأى توما من الهند ، ويوحنا من افسس وادى من الرها ، وامر فحضروا جميعاً وسلموا على الطاهرة وتبركوا بها وجنزوها ودفنوها بكرامة ، فليخول الرب بدعواتها البيع والاديار امناً وسلاماً بجزيل رحمته —

(قانون) تسبيح مشهور :

١ — ان الجموع غير الهيولية والاجواق السموية اجتمعت في

صهيون باهتمام للاحتفاء بجسدك يا والدة الاله – وفجأة حضر ووصل الرسل قاطبة من الآفاق والجهات ليجنزوك – ومن اجل هذا فاننا جميعاً ننظم عيد انتقالك المجيد ايتها البتول النقية –

٢ – ان الوحي الالهي ، نقل على السحاب الرسل قاطبة واحضرهم من سائر الاقطار الى صهيون لكي يحتفلوا بك برتبهم كانه على سحاب سريع ايتها البتول انت التي تلألأ منك الاله الكلمة العلي وجاء الى العالم والى الجالسين في الظلمة –

٣ – ان الجموع المتوشحة بالله اقبلت وحضرت باستمداد لتحج الى مسكن الله الذي ارتقى من الارض الى المخادع السماوية ؛ اذ ان الملائك تهتف كل المدائح بالحان نقية ومعهم ونحن مبتهجون نهتف للمسيح قائلين : تباركت الى الابد يا الهنا جلت عظمتك (١) –

٤ – قد انتظم وقام الرسل المختارون في صهيون واحتاطوا جسدك المقدس القابل الاله ؛ وذهلوا وهم ينظرون الملائك ويسمعون اصواتهم غير المجسمة ، اذ هم يحتفلون بك بفرح الى داخل المخادع السماوية عند ابنك فنجي يا والدة الاله دائماً ميراثك من الآفات (٢)

---

(١) راجع ايضاً دعوات الاستغفار الخمس السريانية التي تتلى في عيد الانتقال بكنيسة حمص وهي مخطوطة في صدر المائة السادسة عشرة ، اشتملت اولاها على قولها ان العذراء ارتقت اليوم من الجسمانية الى الفردوس . وثانيتها على حضور الرسل والمبشرين والرابعة ومؤلفها ابو نصر البرطلي الناسك البليغ ذكرت ان السيد المسيح نزل للحفاوة بجسدها وانه رفع اليوم نفسها الى السماء ثم نقل جسدها الى عدن

(٢) عن كتاب خزانة الالحان مصون في خزانتنا مكتوب سنة ١٥٦٨ م

ومما وضع بعد هذا التاريخ بيتان وردا في بعض نسخ عيد الانتقال (١) وهما :

« قل لي ايها الرسول القديس توما ، كيف اقبلت مسرعاً من بلاد الهند الى اورشليم ، فاجابني بقوله : حينما كنت اصلي قال لي روح القدس ثم توجه (الى بيت المقدس ،) فانها ساعه تجنيز ام ربك ؟ واذا بسحابة حملتني فابصرت جثمان القديسة في الفضاء تحمله اجناد السماء . فهتفت قائلاً قفي لي ياسيدتي حتى آتي فاتبارك منك ، فوقفت الملائك هائبة وبلغت اليها مسلماً ومتبركاً ، واخذت منها زنارها والمنديل اثباتاً لصعود جثمانها الطاهر الى فردوس عدن ، مسبحاً الله الذي جعل يوم انتقالها مبجلاً في السماء والارض - اقبل توما الى الجسمانية وابصر رفاقه الرسل مجتمعين عند ضريح مريم ، فقال لهم افتحوا الضريح لاتبرك بجسدها مثلما تبركتم ، فلما فعلوا ولم يجدوه ذهلوا ، فاظهر لهم توما زنارها والمنديل الذي به غطوا وجهها واكد لهم صعودها الى السماء » -

وقال مار طيمثاوس مطران بيرة كركر السرياني (١١٤٣ +) في قصيدته العصماء في انتقالها : « لا يتعجبن احد بوفاة المباركة فان الله الذي منها ظهر لنا ، هو الذي ارسل فدعاها اليه وعمل لها حفاوة عظيمة وكرامة تعلو على وصف الواصفين . فوضعت نفس امه بيديه الالهيتين فلا تسمي موتها موتاً لكن نعيما وحياة وفرحاً وبهجة ، ولا يقرب احد من المسيح نظيرك لا نساء ولا رجال -

---

(١) كتاب طقس الشامسة طبعة باميا كودا جيان

من اجل هذا كان يوحنا اقربَ من حضر في جنازتها واقبلهم على الخدمة ، جآء لأستقبالها الملائك وارواح الانبياء والقديسين ، واقبل سمعان من رومية ويوحنا من افسس وتوما من بلاد الهند ومتى من بلاد ما بين النهرين ، بقوة الروح القدس اجتمع هؤلآء الذين كانوا احيآء وسائر الرسل الذين توفوا ليحضروا يوم جنازتها بحسب طلبها من ابنها وحضر كذلك من التلاميذ السبعين المتفرقين في العالم كله — ويعقوب اخو الرب ولا عجب في ذلك فان الذي نقل ايليا الى السماء في ساعة (١) ونقل حبقوق الى بابل فوراً (٢) كان ميسوراً له ان يجمع الرسل في وهلة واحدة ، والرجال القديسون تكلموا مثلما اعطاهم الله —

اننا نعلم من تعليم ديونيسيوس الكبير بسمو تلك الاقوال ، لانه حضر هنالك ومع الرسل خطب و كتب لنا عن خطبة معلمه . . . . وبطرس ويوحنا دفنا العذرآء في القبر . . . . فلا يظن احد ان جسدها الطاهر استحوذ عليه فساد . . اليوم في الوقت الذي فيه ارتفعت نفسها لتصعد الى السماء تفتحت سائر ابواب السموات (٣) »

وقال يوحنا الثالث عشر ابن المعدني البطريرك الانطاكي السرياني (١٢٦٣+) في خطبته في انتقالها سالكا على اثر القديس يعقوب

---

(١) ملوك ثاني ٢ : ١١ (٢) نبوة دانيال ص ١٤ : ٣٢ — ٣٨

(٣) مجموع الميامر السريانية في الخزانة المرقسية السريانية رقم ١٥٦ وهو مخطوط اسطرنجيلي في غاية الضخامة وذروة الحسن كتب في اواخر المائة الثانية عشرة او اوائل الثالثة عشرة وعدد الميمر ١٧١ —

الملفان (١) « اليوم اظهر الملك السماوي اعزاز امه الارضية عند انتقالها الى الخدور السماوية فنزلت اجواق الامــلاك ...... برزت الاوامر الربانية ليحضر الحواريون سريعاً الى علّية صهيون جميعاً الاحياء منهم والاموات ؛ حضرت ايضاً ارواح النبيين وسائر الاولياء المصطفين ليكرمــوا جنازة مولاتهــم .... دنا منها شمعون الصفا الحواري المصطفى وجثا على ركبتيه كالانيس امامها ووسد باناملها نفيس هامة رأسها .. حتى يوحنا امين النفوس الى صدفــة الدر المنفوس ... حمل جميع الحــواريين ذلك الجسد المصون الى ضريح الجسمانية بتسابيح روحانية ففاح منه طيب يفوق المسك الاذفر .... وصاروا بــه الى جنان النعيم مكان اخرج منه آدم الاب القديم »

ودونك خلاصة ما ورد في كتاب السواعي الكبير للروم (٢) :

« تسلمت الكنيسة من الاخبار المتداولة من الاباء في قديم الزمان ان مخلصنا انبأ والدته بلسان ملاك بقرب وفاتها واختطفت الرسل سحب من اقاصي الارض واحضرتهم في وهلة واحدة الى بيتها ؛ فاخبرتهم بسبب جمعهم وعزتهم وباركتهم واسلمت روحها ؛ فرفع الرسل سريرها بورع ومصابيح وتراتيل حلوة الى القبر وكانت الملائكة ترتل معهم من السماء ودفنوا جسدها الفائق الطهارة في ضيعة الجسمانية ؛ وفي اليوم الثالث عملوا تعزية فوفدت العذراء بجسمها متلحفة بسحابة ويحيط بها

---

(١) ترجام في انتقال السيدة العذراء من العالم الى الفردوس : نشرناه في مجلتنا البطريركية السنة الثانية ١٩٣٤ م ص ١٠٨ — ١١٢

(٢) طبعة اورشليم (سنة ١٨٨٦ م) ص ٤٣١ و ١٠٨ وقد ذكر آنفاً -

ملائكة في الجو قائلة : سلام عليكم ، فذهلوا وتقدموا الى القبر واذ لم يجدوا جسدها تيقنوا انها قامت من بين الأموات حية بجسدها وانتقلت الى السموات »

واليك موجز ما كتب في مروج الاخيار وسير القديسين طبعة الموصل (١) :

« ثبت عند المؤمنين بالتقليد الكنائسي انه لما دنت وفاة سيدتنا ارسل يسوع الملاك جبرائيل فاخبرها بذلك فتهيأت للامر واشتهت معاينة الرسل فنقلتهم الملائكة من آفاق العالم الى اورشليم باعجوبة وحضر صحبتهم ايضاً كثير من التلاميذ (والتابعين) منهم مار ديونيسيوس الأريوفاغي ومار طيمثاوس وشهد اولهما ان القديسين بطرس ويعقوب اخا الرب كانا حاضرين ، وعند تسليم نفسها ظهر لها سيدنا يسوع المسيح باجواق الملائكة مرنمين باناشيد سماوية ، فرافقت نفسها ابنها الى السماء ، واذ كانت صاعدة كما قال ايرونيمس (٤٢٠ +) تلقاها الملائكة مترنمين بمدائحها — وذكر يوحنا الدمشقي (٧٥٥+) ان كثيرين من المرضى المؤمنين بل اليهود نالوا الشفاء باكرام جسدها ؛ ثم حمله الرسل ومضوا به بمحفل غفير جداً الى قرية الجسمانية فدفنوه ودحرجوا على القبر حجراً كبيراً (٢) وقال يوبيناليوس اسقف

---

(١) المروج تأليف الراهب بطرس فروماج اليسوعي ص ٤٦١ — ٤٦٣ والسير نشرها الرهبان الدومنكيون بالموصل في مج ٢ ص ٣١٠ — ٣١٢

(٢) ارجع الى كتاب تاريخ المقدائد تأليف تيكسرون طبعة ثالثة في باريس جزء ٣ ص ٥١١



الزنار المبارك في الجرن حين كشفه



اورشليم (٤٥٨+) في رسالته الى مرقيان الملك على ما عرف من التقليد ان الرسل استمروا مع المؤمنين ثلاثه ايام مرتلين مع الملائكة وحفظ جسدها سالماً – لانه في اليوم الثالث كما ذكر الدمشقي و كثير من الآباء الشرقيين والغربيين : وصل توما الرسول وطلب بشوق عظيم ان يعاين جسدها - فلما فتحوا قبرها و كانت تنبعث منه رائحة ذكية ولم يجدوا الا الكفن والاثواب اعتقد الرسل انها انتقلت بنفسها وجسدها الى السماء »

وجاء في الكنز الثمين(١) :

« انها رقدت بموت طبيعي وبشرف خصوصي صعدت بنفسها وجسدها الى السماء بقوة آلهية وبواسطة خدمة ملائكية »

ذكر زنارها الشريف : اورد ميخائيل اسقف اثريب القبطي (الذي عاش في المائة الثانية عشرة للميلاد) في السنكسار في اليوم الخامس عشر من شهر آب ما يأتي : نقلناه بنصه :

« في هذا اليوم تنيحت سيدتنا العذراء الطاهرة والدة كلمة الله القديسة مريم ، سيدة نساء العالم ، وذلك ان هذه القديسة لما كانت للصلاة ملازمة وذلك في المقبرة المقدسة ، اعلمها الروح القدس انها تنتقل من هذا العالم الزائل الى الراحة الابدية ، وبعد هذا احضرت اليها العذارى اللواتي كن في جبل الزيتون كما اعلمهن الرب ، و كذلك جميع التلاميذ الذين كانوا بعد في الحياة ، واجتمعوا كلهم اليها ، وهي

(١) تأليف البطرك مكسيموس مظلوم مج ٣ ص ٤١٥ — ٤١٧

مضطجعة في سريرها واذا السيد المسيح قد حضر اليهم وحوله الوف الوف من الملائكة فعزاها وعرفها بالراحة التي ستصير اليها فخافت العذراء من ملائكة العذاب المتفرقين في الجو ، الضابطين مسالك الهواء فعرفها ان ليس لاحد سلطان عليها ، ولما دنت ساعة انتقالها من هذا العالم سألها الرسل والعذارى وهم يبكون ان تباركهم فوضعت يدها وباركتهم جميعاً ، وبعد ذلك اخذ السيد المسيح نفسها ولفها بحلة نورانية واصعدها معه الى المساكن النورانية ، واما جسدها فقد امر الرب الرسل ان يكفنوه ويحملوه الى الجسمانية ، ولما بلغ اليهود ذلك وعرفوا انها السيدة مريم العذراء ، خرجوا اليها وتعلقوا بالنعش يريدون منعه من الدفن فانقطعت يدا واحد منهم بسيف من نار من احد الملائكة — ولما ابصر يديه معلقتين في النعش بدأ يبكي ويندم على ما فعل ؛ وبسؤال آبائنا الرسل عادت يداه ولصقتا بجسمه كما كانتا ، ولما قبروها اخفى الرب جسدها الطاهر ولم يكن توما حاضراً نياحتها ، بل حركه روح القدس وفيما هو آت على السحاب وجد جسد سيدتنا مع الملائكة وهم يرتلون امامه في الجو فقال له احد الملائكة اسرع يا توما وقبّل جسد الطاهرة العذراء ام معلمكم فاسرع وقبّله ومسكه قائلاً ، ما ابرح حتى آخذ معي اشارة يصدقوني رفاقي بها فدفع له الملاك زنارها الذي كان خارج الكفن — وعندما وصل الى التلاميذ اخبروه بنياحتها فقال لهم ما اصدق حتى اعاين جسدها كما تعرفوا عني عندما شككت بقيامة السيد المسيح ؛ ولما اتوا الى القبر لينظروا الجسد ، كشفوا عنه فلم ينظروه — فاندهلوا ، فعرّفهم توما كيف التقى بالجسد مع الملائكة واراهم الزنار



عرض الزنار على جمهور الزائرين



بيده وقال لهم روح القدس ، ان الرب لا يشآء ان يكون جسد والدته في هذه الارض ، وكانت جملة حياة السيدة العذراء على الارض ستين سنة ، منها اثنتي عشرة سنة في الهيكل واربع وثلاثين في بيت يوسف والى صعود الرب ، واربع عشرة سنة بعد الصعود عند يوحنا الانجيلي حسب وصية الرب اذ قال لها هذا هو ابنك وقال له هذه هي امك — شفاعتها ومعونتها تدركنا وصلواتها تحفظنا وتحرسنا وبركاتها مع جميعنا آمين (١)

فصل في عيد زنار العذراء

تصفحنا ثلاثة عشر تقويماً سريانياً حوت ذكران (تذكار) ربط زنار العذراء او وضعه تتراوح بين المائة الثالثة عشرة والرابعة عشرة وحسبك ان تعلم عناية كنيستنا السريانية بالاعياد من تاريخ تقويم الاعياد (الكالندار) الذي خط سنة ٤١١ م وهو مصون في المتحف البريطاني ع ١٢١٥٠ ويُعد الثاني في العالم المسيحي ، والتقاويم هي كما يأتي :

١ — تقويم القديس يعقوب الرهاوي حجة اللاهوتيين (٧٠٨+) تناوله من جآء بعده بتعاليق خصوصاً الراهب صليبا ابن خيرون الحاحي (١٣٤٠+) وهذه النسخة الخيرونية نشرت عام ١٩٠٨ م

(١) وتضمنت الصلاة الاسبوعية الفرضية للكنيسة الحبشية ما يشتمل على هذا الموضوع —

٢ – وفي خزانتنا نسخ ثلاث اولاها التي نوهنا بها ، وثانيتها التي خطت سنة ١٦٤٥ – والثالثة نقلت من نسخة مؤرخة عام ١٦٨٠ م وفي كل منها ورد : ٣٠ آب : وضع زنار والدة الآله –

٣ – تقويم العالم الجليل مار يوحنا سعيد ابن الصابوني مطران ملطية (١٠٩٥+) مخطوط في خزانتنا منقول من نسخة في كنيسة مار موسى بدمشق كتبت عام ١٥٣١ م جاء فيه : في ٣١ آب : عيد والدة الآله حينما ربط ابواها لها زناراً –

٤ – تقويم في المتحف البريطاني رقمه ١٤٧١٢ في كتاب خط في المائة الثانية عشرة والثالثة عشرة نشره القس فرنسيس نو بنصه منقولا الى الفرنسية (١) جاء فيه ص ١٠٦ : « في اليوم الحادي والثلاثين من آب يعيّد اليونان لوالدة الآله حين ربط حقويها »

٥ – تقويم آخر في الخزانة نفسها رقمه ١٧٢٣٢ خط سنة ١٢١٠ ورد فيه : ٣١ آب عيد مريم والدة الاله (٢)

٦ – تقويم طالعناه في خزانة الالحان في قرية بانمم بخط الراهب داود الحمصي سنة ١٤٦٦ م منه نسخة في خزانتنا ، جاء فيه : في ٢٩ آب ذكران ربط ابوي والدة الآله زنارها –

٧ – تقويم في الخزانة الواتيكانية رقمه ٦٩ كتب سنة ١٥٤٧ م جاء فيه ما جاء في تقويم الراهب الحمصي (٣)

٨ – تقويم في خزانة باريس الوطنية رقمه ٢٤٦ مخطوط في اوائل

---

(1) Martyrologes et ménologes orientaux, paris 1912

(٢) مرتيرلوج نو ص ١٢٤ (٣) فيه ص ١٨٥

المائة السابعة عشرة يتضمن العبارة نفسها (١) —

٩ — تقويم في خزانة كنيستنا بدمشق في كتاب الخان مخطوط نحو سنة ١٧٠٤ م ورد فيه : ٣١ آب : عيد والدة الآله حين عقد ابواها لها زناراً (٢)

(١٠) تقويم في الرها كتب في المائة السابعة عشرة نقرأ فيه : في ٣١ آب : وضع زنار والدة الآله (٢)

١١ — تقويم في ديار بكر شرقي تقويم الرها كتب سنة ١٩١٠ (٣)

١٢ — تقويم في القريتين كتب ١٧١٨ م جاء فيه : ٣١ آب عيد والدة الآله حين نطقها ابواها (٢)

١٣ — وورد في كتاب السواعي الكبير للروم الارثوذكس طبعة اورشليم سنة ١٨٨٦ م : آب ٣١ وضع زنار العذراء (٤)

يستنتج من هذا الفصل ان عيداً وضع في احد الايام الثلاثة الاخيرة من شهر آب تكريماً لزنار السيدة العذراء ، وحين اشتهار امر نطاقها الذي حازه القديس توما الرسول خصص له ، اما في الكنيسة اليونانية ففي بدء المئة العاشرة ، واما في كنيستنا ان لم يثبت انه كان في اوائل المئة الثامنة فقد كان مرعياً قبل سلخ المئة الحادية عشرة ولقربه من عيد انتقال سيدتنا اهمل على تراخي السنين عند الفريقين تخفيفا على المؤمنين

---

(١) مرتيرلوج نو ص ٨٥ (٢) منه نسخة في خزانتنا

(٣) منه نسخة في خزانتنا ومصدر هذه التقاويم واحد (٤) قرأنا في كتاب « حياة العذراء » انه وضع في القرن العاشر تذكاراً لشفاء الملكة حياة من داء وبيل

فصل في الزنار الشريف في الكنيسة اليونانية

ورد في سنكسار الكنيسة القسطنطينية اليونانية ذكر الزنار الشريف في ٣١ آب ويلخص ذلك في روايتين — الاولى ، بحسب تقليد قديم عندهم ان السيدة العذراء عند وفاتها امرت ان يعطى ثوبها وزنارها الى ارملتين فقيرتين ، فاعتنتا بحفظها وانتقلا بعدهما الى ايدي عذارى من ربات التقى ، ثم وصلا الى مدينة القسطنطينية ، اما الثوب ففي ايام الملك لاون الكبير (٤٥٧ - ٤٧٤) وأودع في كنيسة السيدة الكائنة في حي سوق النحاس (خلكوبراتيا او بلا شرنه) واما الزنار ففي عهد الملك ارقاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨) وفي الرواية الثانية نقلاً عن المؤلف والمؤرخ الكنسي البيزنطي نيقوفورس كالستس (نحو ١٢٥٦ — ١٣٣٥ م) ان السيدة العذراء اودعت القديس توما الرسول زنارها مثلما مر بك في ما نقلناه آنفاً ، ولما نقل الى القسطنطينية وضعه الملك ارقاديوس في محفظة الذخائر القدسية وشهدت منه المدينة عجائب ورتبت كنيستها في بدء القرن العاشر عيداً سنوياً لوضعه ، وقسم منه محفوظ في دير فانوبيد وقسم في كنيسة زغريد في بلاد الكرج (١)

---

(١) ملخص عن النص اليوناني الذي نشره الاب هيبوليطس دلاهاي اليسوعي البولاندي في بروكسيل سنة ١٩٠٢ وقد عني المستشرق القس رينه دراكه بتصويره لنا ثم نقل الى الفرنسية فالعربية —

وعن كتاب حياة العذراء على الارض بقلم سيدة روسية المنقول الى العربية بقلم الارشمندريت توما المعلوف والمطبوع سنة ١٩٥١ بنفقة المطران ايليا كرم مطران لبنان في ص ١٤٥ — ١٤٧

فبقطع النظر عن التدقيق في الروايتين؛ اذ كان من البديهي ان العذراء كانت تملك اكثر من زنار فلا تناقض بين هذا الخبر، وخبر زنارها في كنيسة حمص

فصل في الرقيم الذي وجد في كنيسة حمص

لما وجد السريان الحمصيون زنار سيدتنا العذراء في مائدة التقديس بكنيسة حمص وثلجت صدورهم وتبركوا به، لم يفتحوا الوعاء الذي حواه واعادوه الى المائدة في المذبح الجديد بالحالة التي فيها وجدوه ووضعوا فوقه حجراً كبيراً نقشوا فيه بالكرشوني تاريخ تجديد البيعة عام ١٨٥٢ في عهد السيد يوليوس بطرس مطران الابرشية (١) والمتبرعين وذكروا في اوله بناء الكنيسة سنة ٥٩ في زمان المبشر ميلاً ايلياء فنقول :

ونيقوفورس كالستس كسانتوبولس كان قسيساً لكنيسة آجيا صوفيا ووضع تاريخاً كنسياً للقرون الستة الاولى وخلاصة القرون الثلاثة التابعة نقلاً عن بعض السلف واهله وصل حتى زمانه، واشتمل على كثير من الاقاصيص البيزنطية مع جزالة نفعه، والف سنكسارات لاخص اعياد كتاب التريودي شارحاً اصلها واوضاعها في تقويم الاعياد الطقسي

(١) كان يومئذ متغيباً في العاصمة لتحصيل البراءة السلطانية لعمارة الكنيسة ولاجل مصلحة الاوقاف، ولم يعد الى ابرشيته الا عام ١٨٥٥ ونصب بطريركا سنة ١٨٧٢ وتوفي عام ١٨٩٤

ليس للرقيم علاقة بالزنار لان الغاية من وضعه تاريخ التجديد ، ومع اثبات التقليد القديم ان البيع التي كانت تبنى باسم العذراء هي من اقدمها عهداً ؛ نرى كنيسة السيدة ام الزنار من هذا الصنف ، شيدت صغيرة بسيطة بشكل قبو تحت الارض بسبب شدة الوثنية على النصرانية في تضاعيف القرون الثلاثة الاولى ، واودعت الزنار المريمي النفيس بيد بعض الآباء الصلحاء ذخيرة ثمينة للمؤمنين سواء اكان ذلك قبل سنة ثلاثمائة واربع وتسعين م التي فيها نقل من الهند الى الرها رفات القديس توما الرسول الذي بيده حصل الزنار في ما سبق من الرواية او بعيد ذلك بزمن يسير (١)

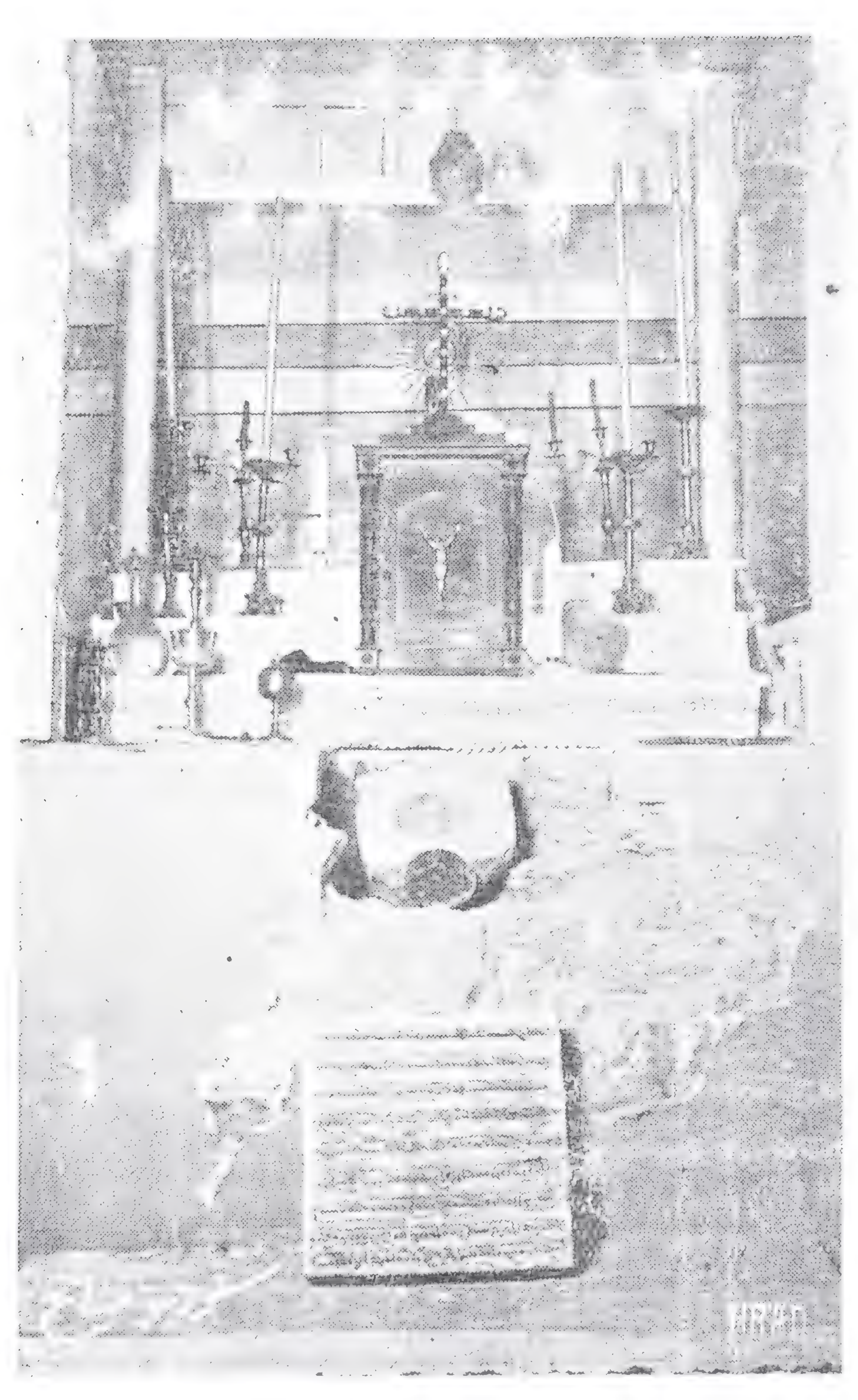
ولا يستبعد هذا اذا علمت اجماع رواة المسيحية القدماء على نقل هامة القديس يوحنا المعمدان وبعض رفاته الى كنائس دمشق وحمص وحلب في تضاعيف المئة الرابعة (٢)

والنقاد المدقق الذي رائده الدليل الثابت ، قد قرر ان من حاول ان يعين لعمارة الكنائس في مدة القرون الثلاثة الاولى تاريخاً ، الا في

---

(١) ورد في تاريخ الرها السرياني « سنة ٧٠٥ يونانية ٢٢ آب جلبوا تابوت الرسول مار توما الى هيكله الكبير في عهد مار قورا (مطران الرها) المكتبة الشرقية للسمعاني مج ١ ص ٣٩٩

(٢) في خزانتنا قصة سريانية ست عشرة صفحة تتضمن وجود هامة القديس يوحنا المعمدان في مدينة هيرودس ونقلها الى حمص وظهورها وايداعها كنيسة بنيت للقديس سنة ٤٥٣ م منقولة من مصحف اسطرنجيلي الخط من مخطوطات دير الزعفران مكتوب نحو سنة ١١٨٠ م



الجرن والصحيفة النحاسية التي كانت تغطيه
ويظهر في الاسفل الرقيم الحجري



ما نذر كان لا محالة فاشلا

والمعروف عندنا من الوجهة التاريخية ان الكنيسة المبحوث عنها كانت عامرة سنة ٤٧٨ للميلاد، ورد ذلك صريحاً في سيرة مار باسوس ورفاقه الفرس الذين استشهدوا في ١١ ايار سنة ٣٨٨م حيث روي ان الاب داود من رهبان دير مار باسوس لما انتهى الى مدينة حمص قاصداً الحج الى بيت المقدس حوالي تلك السنة، حل في الكنيسة المذكورة في مقدمه وعوده (١)

البشير ميلاآ اما ميلاآ – ايليا فهو احد المبشرين السبعين ذكره البطريرك ميخائيل الكبير السرياني في تاريخه في قبتين، قال في احدهما نقلاً عن المطران يعقوب ابن صليبي «انه دعا الى النصرانية في حمص وبعلبك والرستن وحماة ومات في شيزر» (٢)

---

(١) وخلاصتها ان الاب المذكور اطال المكث في حمص لاضطراب حبل الامن يومئذ وحل في كنيسة السيدة وكانت في حوزة زعيم، ومن سرياني ثري كريم اسمه بطرس بن يوسف فألف الراهب ودعاه الى بيته ولما تمكنت بينهما المودة افضى الزعيم الى الراهب بما كان يخالج قلبه من الهم لمرض نزل بزوجته العاقر اضعف بصرها فاستشفع الراهب لها بالشهيد باسوس وكان حاملاً بعض اعضائه الشريفه، فشفيت من ضعف بصرها، ولما توجه الى بيت المقدس اودع الذخيرة المباركة كنيسة حمص اجابة الى التماس الزعيم الذي نذر نصف ماله اذا رزقه الله صبياً مستشفعاً بالشهيد ولطف الله به فرزق توأماً ابناً وابنة، عمدهما الراهب في عوده وسماهما باسوس وسوسن فعمر بطرس ديراً عظيماً باسم الشهيد بين حمص وافامية واوسع له الاوقاف فذاع اسمه حتى حوى ستة الاف وثلثمائة راهب، كتب البطريرك القديس سويريوس لبعض فضلائهم رسائل معروفة (ليرجع الى مقالتنا المنشورة في مجلتنا البطريركية في القدس السنة الثانية ١٩٣٤ ص ٩٩– ١٠٢ نقلا عن المجلد الرابع من سير الشهداء والقديسين بالسريانية ص ٤٩٩ – ٥٠٤ اخذا عن نسخة في خزانة باريس العامة رقمها ٢٧٦)

« 2 » Cronique de Michel le Syrien tome Premier 1900 Paris page 93

وفي الثاني سماه ايليا ولم يذكر مواضع دعوته (١)

اما نحن فاعتمدنا في كتابنا « الدرر النفيسة » (٢) و (المورد العذب » (٣) على ثبت اقدم وجدناه في مصحف سرياني مخطوط سنة ٨٧٤ م حيث ذكر ص ٨١ ان الذي بشر هذه البلاد هو كيفا ، اما ميلا فقد بشر في جزيرة قبرص (٤)

وذكر العلامة ابن العبري في مخزن الأسرار (٥) ان البشير الخامس هو ميلا والسادس هو كيفا .

ومع هذا فليس بمستبعد ان يكون للقديس ميلا ايضاً ضلع في هداية اهل حمص مع البشير كيفا او قبله او بعده ، وان يكون قد وقف بعض الحمصيين على هذا الخبر في بعض الكتب او القصص المفقودة

والثابت عند جميع مؤرخي النصرانية المحققين اننا نخلو من تاريخ صريح صحيح باسماء المبشرين واعمالهم .

الكرشوني

اما ان الحمصيين كتبوا رقيمهم بالكرشوني دون السرياني ، فان ذلك كان قد عم السريانيين كافة في تواريخهم ودفاترهم ورسائلهم في غضون القرون المتأخرة ، لاهمالهم درس اللغة السريانية عصرئذ حاشا

(١) فيه صفحة ٩٤ (٢) طبع في حمص سنة ١٩٤٠ ص ٨٣

(٣) طبع في حمص سنة ١٩٥٣ ص ٣٣

(٤) مصون في خزانة المتحف البريطاني رقمه ١٧١٩٣ وعنوانه « مجلد مجاميع ورسائل » وهو اقدم ثبت حوا اسماء السبعين ووصل الينا

(٥) في تفسير انجيل لوقا وهو مخطوط قديم في القرن الرابع عشر مصون في خزانتنا



لجنة الآثار تفحص الزنار الشريف



نفراً قليلين ، ولسهولة قراءة الكرشوني على الجمهور (١)

فصل في تقرير مديرية الآثار العامة في دمشق في حق الزنار

اننا زيادة في التحقيق رغبنا الى مديرية الآثار في دمشق فاوفدت الينا لجنة قوامها الدكتور جوزيف سبع محافظ متحف دمشق والاستاذ رئيف الحافظ المساعد الفني الخبير في البحث ، وبعد دراسة الزنار الشريف وكل ما تعلق به درساً كافياً كتبت تقريراً في ١٦ آب ١٩٥٣ مآله بعد مقدمة في كيفية الكشف واثبات نقش الرقيم المؤلف من تسعة اسطر قالت ما يأتي :

« جرن من الحجر البركاني على شكل تاج عمود بسيط ارتفاعه ١٢ سنتمتراً وطول ضلع سطحه العلوي ٢٤ سم وطول ضلع قاعدته ٢٩ سم وفي منتصف ضلع سطحه العلوي قرص نحاس قطره ١٥ سم مزين بدوائر متحدة المركز يغطي حفرة نصف بيضوية تقريباً (قطرها

---

(١) قال كارستن نيبور CARSTEN NEIBUHR الدانمركي في رحلته الى العراق سنة ١٧٦٦ التي نقلها عن اصلها الالماني الى العربية الدكتور محمود الامين ، ونشرها في مجلة سومر التي تطبع في بغداد مج ٩ جزء ٢ سنة ١٩٥٣ في صفحة ٢٧٣ — ٢٧٤ « وقليل من النصارى المولودين في الموصل يعرف اللغة السريانية الدارجة بين سكان قرى الموصل . . وجميعهم بما فيهم التجار والباعة والقسوس يكتبون بالخط الكرشوني » اه . وليس الكرشوني قلماً ولا خطاً لكنه كتابة العربية او التركية باحرف سريانية .

العلوي ١٦ سم ضمنها علبة اسطوانية الشكل من المعدن المتأكسد لدرجة انه لم يبق من المعدن شيء ، وقد حفظ التأكسد شكل العلبة الأصلي ، وعلى الأرجح انها من الفضة الممزوجة بمعدن آخر ، ولما حاول غبطة البطريرك اخراجها من الجرن تحطمت بيده الى اجزاء صغيرة (١) وبقي قعر العلبة لاصقاً في حفرة الجرن فاخرجه محطماً الى عدة قطع ، ووجد ضمن العلبة زناراً ملفوفاً حوله قطع من الخيطان والقماش »

« واما الزنار فطوله ٧٤ سم وعرضه ٥ سم وسمكه ٢ ملم تقريباً ، لونه بيج فاتح وهو مصنوع من خيوط صوفية طولانية في الداخل (٢) نسج عليها خيوط من الحرير ، وطرز الزنار بخيوط من الذهب (٣) على سطحه الخارجي ؛ وقد تآكل من اطرافه وظهرت عليه املاح ، وتأثر بتأكسد العلبة المعدنية »

« وكان معلقاً في جانب العلبة المذكورة من الأعلى اسطوانة نحاسية طولها ٥ ، ٦ سم فُتحت فظهر ضمنها قطعة عظمية من ساعد انسان بنفس الطول ، وظهر ضمن القطع العظمية ما يشبه رقاً ملفوفاً يتطلب اخراجه معالجة خاصة دقيقة »

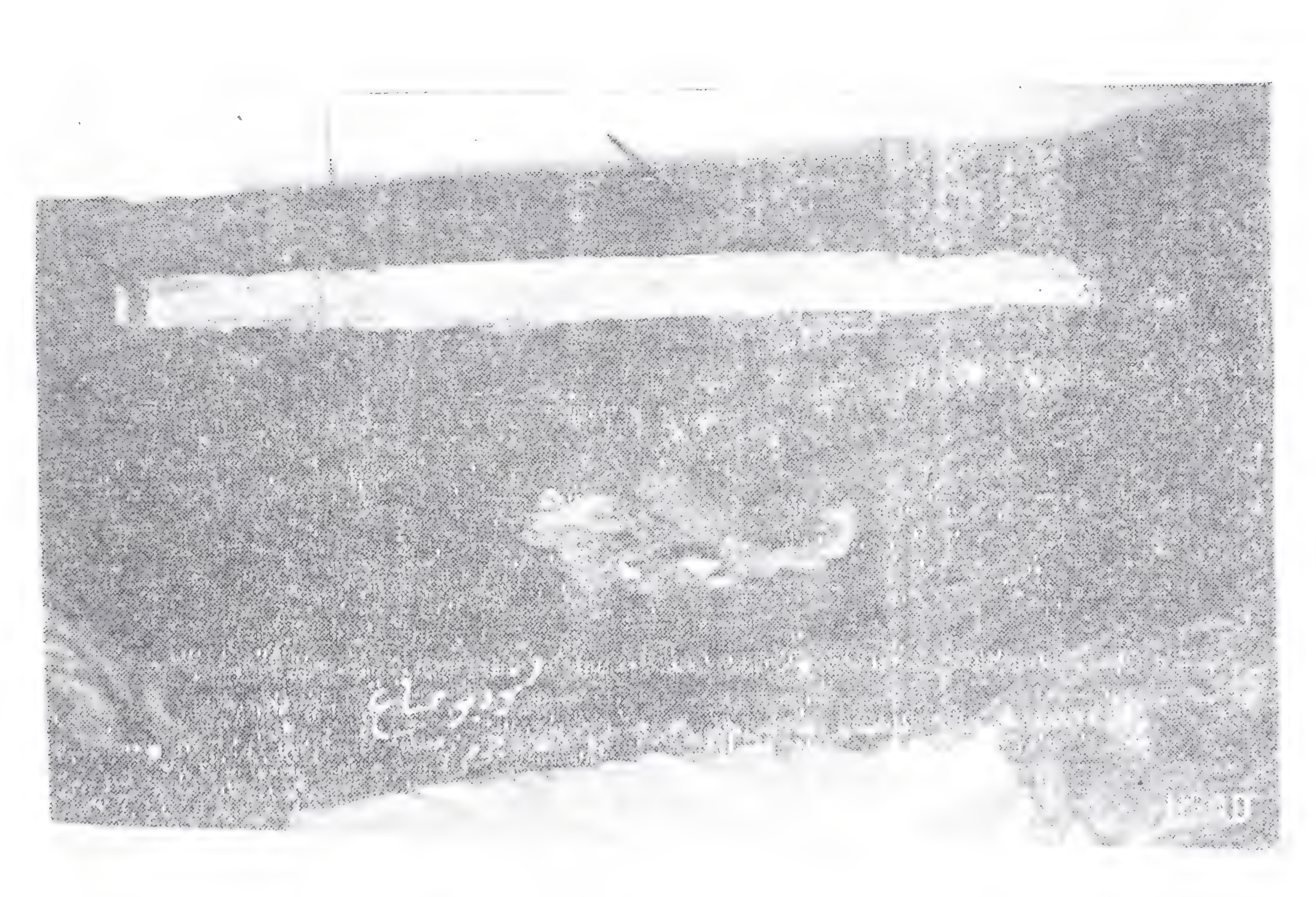
ثم التقرير الثاني الذي نقتطف منه ما يأتي :

« ان الجرن والقرص النحاسي يعودان الى العهد البيزنطي ، وربما وضعت العلبة المحتوية على الزنار في الجرن وغطيت بالقرص النحاسي

---

(١) اجزاء كبيرة وصغيرة (٢) نرجح انه مصنوع من خيوط كتان وحرير

(٣) المسماة قصباً



رسم الزنار الشريف مبسوطاً ليشاهد قياسه



عند تجديد الكنيسة في سنة ١٨٥٢ م مع العلم ان العلبة تركت اثر التأكسد في اسفل حفرة الجرن »

« يظهر ان العلبة الآنفة الذكر كانت موضوعة في مذبح الكنيسة السابقة منذ زمن بعيد ربما يبدأ مع البيعة السابقة كما يدل على ذلك تأكسد العلبة الشديد الناجم حتما عن وجودها في ارض رطبة مدة طويلة وتأكل الزنار اثناء وجوده ضمن العلبة وحالة العظمة والرق الموضوع ضمنها ، ولا شك ان دراسة هذه الاشياء بعد معالجتها الفنية ستوضح ملاحظاتنا الاولية » اه

وعلق عليه في الهامش :

ان كثيراً من نصوص العهد الجديد تشير الى استعمال زنانير من قبل المسيحيين الاول ، كما انه يظهر من دراسة النسيج والالبسة الى العهد الروماني ان الشرقيين كانوا يتمنطقون بزنانير من انواع مختلفة ، ومن الامثلة على ذلك جزء بازلتي لامرأة (من ذلك العهد) متمنطقة بزنار يماثل الزنار المذكور (متحف السويداء رقم ٣٠٣) اه

الخاتمة

نحن اغناطيوس افرام الأول برحمة الله تعالى بطريرك الكرسي الرسولي الانطاكي وسائر المشرق ، وقد بحثنا في هذا البيان سائر الابواب التاريخيه والاثرية التي تتعلق بسيدتنا مريم العذراء وزنارها قدس الله سرها ، نؤيد بحسب ما ظهر لنا من الدلائل صحة زنارها الشريف الذي حفظ في بيعة السيدة بحمص وندعو ابناءنا المؤمنين الى زيارته والتبرك به شملهم الله بشفاعتها آمين

٣٠ كانون الاول سنة ١٩٥٣م

اصلاح الخطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١	٧	اجماهير	جماهير
٣	٧	مخطّبت	مخطِبت
٤	١٤	المخطرطات	المخطوطات
٤	١٤	١٩٥٢	١٨٥٢
١٦	٢٠	المقدائد	العقائد
٢٣	٢	العذآره	العذراء
٢٥	٢٠	الطريركية	البطريركية
٢٦	٢٠	حوا	حوى









